

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم



مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها عمادة البحث العلمي

الدكتورة/ صباح خضر أحمد عبدالحى	الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم
البروفيسور/ عبدالرحمن بن حسن محمد عثمان	الكرهية العنصرية في السنة النبوية
الدكتور/ إبراهيم الأغيش الأمين عبدالدافع والأستاذة/ نهى بأكبر إبراهيم أحمد	الشواهد البيانية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري
الدكتورة/ سميرة عبدالقادر صالح حامد	الأمثال في كتاب البيان والتبيين
الدكتور/ حسن الفاتح الحسين محمد المبارك	اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية
الدكتور/ محمد حيدر الجبر الطيب الدكتور/ محمد صالح عبدالرؤف محمد صالح	الأفكار الاعقلانية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغيري النوع والتخصص
الدكتور/ أحمد الزين أحمد حامد	تطبيق مبدأ درجات التفاضل في قانون الإجراءات المدنية السودانية
الدكتور/ الرشيد داؤد آدم سليمان والدكتورة/ سمر موسى مصطفى موسى	دور المقال الصحفي في نشر الوعي الصحي بفيروس كورونا
الدكتور/ بابكر مهدي الشريف خالد	إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام
الدكتور/ عمار محمد أحمد مضوي	Validation of an Educational Software Programme (Desire to Learn) in Teaching English Phonetics
الدكتور/ أبو العز الأمين أحمد علي	The Mathematical Formulas for Creation Annihilation Operators
الدكتور/ أبو العز الأمين أحمد علي والدكتورة/ ناجية محمد دفع الله	Geometrical Representation of Lie Group and Lie Algebra

السنة السابعة - العدد الثالث عشر
رمضان 1443هـ - يونيو 2022م

الطابعون: مطبعة الفرقان - الخرطوم
هواتف: (00249)122631834 - (00249)122141712



قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

شروط وضوابط النشر

- 1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، وذلك باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- 2- أن يُمثل البحث إضافة أو مساهمة عملية جادة في العلم والمعرفة في أيٍّ من حقول البحث العلمي.
- 3- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.
- 4- ألا يكون جزءاً من رسالة علمية نال بها الباحث درجة علمية.
- 5- أن يشتمل البحث على:
 - أ. مستخلص البحث، ويكتب بلغتين.. فإذا كان البحث باللغة العربية يكون المستخلص باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإذا كان البحث بغير اللغة العربية فيكون المستخلص بلغة البحث وباللغة العربية، على ألا يزيد المستخلص عن 200 كلمة، وأن يتضمن المستخلص: (أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج والتوصيات).
 - ب- المقدمة وتتضمن: (الأسباب والأهمية والمشكلة أو الأسئلة والأهداف والبحوث والسابقة والمنهج والهيكل) باختصار غير مخل.
 - ج- متن البحث: (يقسم على مباحث أو مطالب ونحوهما) وخاتمة بالنتائج والتوصيات وموثقاً للمعلومات وفق المنهج العلمي وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار.
- 6- يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ ورقية على برنامج (Word) وبخط (Simplified Arabic) بحجم الخط 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش فيما يخص البحث باللغة العربية، وخط (Times New Roman) للبحث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويسلم البحث كنسخة رقمية على أسطوانة (CD).
- 7- أن لا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة (A4) ولا تقل عن (15) صفحة، بما في ذلك الأشكال والملاحق والمراجع، أما بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية والرياضيات فالحد الأعلى (15) صفحة ولا تقل عن (10) صفحات.
- 8- يتم إرسال البحث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة (research@uofq.edu.sd).
- 9- تخضع جميع البحوث الواردة للتحكيم المتخصص علمياً وأن المجلة غير ملزمة برد أي بحث إلى صاحبه مطلقاً.
- 10- يتحمل الباحث مسؤولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.
- 11- يرفق الباحث الرئيس مع بحثه نبذة تعريفية عن نفسه، تشمل: تخصصه الدقيق، وعنوانه، وأرقامه السارية للتواصل معه.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة

أ.د. عبدالله محمد عثمان

رئيس هيئة التحرير

د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك

أعضاء هيئة التحرير

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أ.د. محمد الفاتح زين العابدين | د. عايش علي عودة أبوغازة |
| د. حامد محمد آدم حمد | د. الهندي أحمد الشريف مختار |
| د. إبراهيم الصادق سالم محمد | د. رشا عوض السيد محمد |
| د. محمد أبو عبدة محمد الزبير | د. أمل رحمة الله صالح |
| د. القاسم بابكر عبدالرازق | |

أعضاء الهيئة الاستشارية

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| أ.د. عبدالحميد محمد جماع | د. حاتم الصديق محمد أحمد |
| أ.د. محمد الإمام إبراهيم الإمام | د. أحمد الزين أحمد حامد |
| د. محمد الأمين بله | د. حامد إبراهيم علي محمد |
| د. الصديق عبدالصادق البدوي | د. برير سعد الدين الشيخ السماني |
| د. أحمد حاج حامد الحاجابي | د. نصرالدين عبدالله محمد أحمد السني |

الترجمة

د. عبد الخالق عبد الله بابكر الحاج
أ. علي دوكة علي

التدقيق اللغوي

د. فوزية محمد عمر العوض

التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان - ود مدني ص. ب 222

0111191670 - 0120391124 : 

الموقع الإلكتروني: <http://www.uofq.edu.sd>

E.mail: uofqm@uofq.edu.sd

رابط المجلة : <http://uofq.edu.sd/magazine/arCopies/getMagazineID/1>

فهرس المكتبة الوطنية - السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

ردمك : ISSN:1858-7526

أعضاء مجلس المجلات

- ١- مدير الجامعة
- ٢- نائب مدير الجامعة
- ٣- وكيل الجامعة
- ٤- أمين الشؤون العلمية
- ٥- عميد كلية الدراسات العليا
- ٦- عميد عمادة البحث العلمي
- ٧- رئيس قسم البحث العلمي
- ٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
- ٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

محتويات العدد

2-1	الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير
40-3	الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم الدكتورة / صباح خضر أحمد عبدالحجى
104-41	الكرهية العنصرية في السنة النبوية البروفيسور / عبدالرحمن بن حسن محمد عثمان
138-105	الشواهد البيانية في شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري الدكتور / إبراهيم الأغيش الأمين عبدالدافع الأستاذة / نهى بابكر إبراهيم أحمد
180-139	الأمثال في كتاب البيان والتبيين الدكتورة / سمية عبدالقادر صالح حامد
210-181	اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية الدكتور / حسن الفاتح الحسين محمد المبارك
242-211	الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغيري النوع والتخصص الدكتور / محمد حيدر الجبر الطيب الدكتور / محمد صالح عبدالرءوف محمد صالح
278-243	تطبيق مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني الدكتور / أحمد الزين أحمد حامد
314-279	دور المقال الصحفي في نشر الوعي الصحي بفيروس كورونا الدكتور / الرشيد داؤد آدم سليمان والدكتورة / سمر موسى مصطفى موسى
345-315	إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام الدكتور / بابكر مهدي الشريف خالد
26-1	Validation of an Educational Software Programme (Desire to Learn) in Teaching English Phonetics الدكتور / عمار محمد أحمد مضيوي
38-27	The Mathematical Formulas for Creation Annihilation Operators الدكتور / أبو العز الأمين أحمد علي
55-39	Geometrical Representation of Lie Group and Lie Algebra الدكتور / أبو العز الأمين أحمد علي والدكتورة / ناجية محمد دفع الله

افتتاحية العدد

سبحانك اللهم وبحمدك، جعلت قلوب العلماء مشكاة لأنوارك، ومستودعاً لعلومك وأسرارك، وفجرت ينابيع المعرفة من أفئدتهم وأجريتها على أقلامهم وألسنتهم، فكانوا خلفاء عنك، في دلالة عبيدك إليك، والصلاة والسلام على الواسطة العظمى، الذي هو من كل مخلوق أعظم وأسمى، سرّك الذي شققت منه الأسرار، ونورك الذي فلقت منه الأنوار، سيدنا ومولانا محمد المجتبي المختار، وعلى آله وصحبه الأخيار ووراثته من علماء الأمة الهداة الأبرار وبعد:

يسعدنا أن نزجي أسمى آيات الشكر والامتنان لكل الاخوة الباحثين والمهتمين؛ لما يرفدون به إصداراتنا من أبحاث تصب كلها في خدمة العلم والبلاد والعباد.

نضع بين أيديكم العدد الثالث عشر من مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الذي يحتوي على ثلاثة عشر بحثاً مقسمةً سبعة محاور نستهلها بمحور **(العلوم الإسلامية)** وأول دراسة فيه للدكتورة صباح خضر أحمد عبد الحي وهي بعنوان: **(إعجاز التشريعي للقرآن الكريم)**، وأخرى للبروفيسور: عبد الرحمن بن حسن محمد عثمان تحت عنوان: **(الكراهية العنصرية في السنة النبوية)**، يأتي بعده محور **(اللغة العربية)** كتب فيه الدكتور: إبراهيم الأغبش الأمين عبد الدافع، ونهى بابكر إبراهيم أحمد بحث بعنوان: **(الشواهد البيانية في شعر عنتر بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري)**، كما كتبت فيه الدكتورة: سمية عبد القادر صالح حامد دراسة بعنوان: **(الأمثال في كتاب البيان والتبيين)**. ثم محور **(العلوم التربوية)** الذي كتب فيه الدكتور: حسن الفاتح الحسين محمدالمبارك دراسة بعنوان: **(اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية)**، وكتب فيه الدكتور: محمد حيدر الحبر الطيب والدكتور: محمدصالح عبدالرؤف محمدصالح دراسة بعنوان: **(الأفكار**

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
الإعترانية لدى طلبة الجامعات السودانية في فضاء متغيري النوع والتفصّل، ثم
محور (القانون) وفيه دراسة واحدة للدكتور: أحمد الزين أحمد حامد وهي بعنوان:
تطبيق مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات الهدنية السوداني).
بعده محور (الإعلام)، وكتب فيه الدكتور: الرشيد داؤد آدم سليمان،
والدكتورة: سمر موسى مصطفى موسى دراسة بعنوان: [دور المقال الصحفي في
نشر الوعي الصحفي بغير وس كورون]، أيضاً كتب فيه الدكتور: بابكر مهدي الشريف
خالد دراسة بعنوان: [إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام]، بعده محور
[اللغات] وكتب فيه الدكتور: عمار محمد أحمد مضوي دراسة بعنوان: (Validation
of an Educational Software Programme (Desire to Learn) in Teaching
English Phonetics) ثم يأتي محور (الرياضيات)، وكتب فيه الدكتور: أبو العز
الأمين أحمد علي دراسة بعنوان: (The Mathematical Formulas for Creation)
Annihilation Operators)، ودراسة أخرى للدكتور: أبو العز الأمين أحمد علي،
والدكتورة: ناجية محمد دفع الله دراسة بعنوان: (Geometrical Representation
of Lie Group and Lie Algebra).

تقبلوا تحية أسرة المجلة مع خالص الشكر والتقدير.

،،،، والله ولي التوفيق ،،،،

د. حسن الفاتح الحسين

رئيس هيئة التحرير

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي أنموذجاً»

د. صباح خضر أحمد عبد الحفي *

مستخلص

تأتى أهمية هذه الدراسة فى أنها مرتبطة بالبنية العقدية للدين الإسلامى، وأنها تهدف إلى التعريف بالإعجاز وأهميته وأوجه إعجاز القرآن الكريم مع تركيز الباحث على الإعجاز التشريعى، حيث اتخذ من النظام العقابى أنموذجاً. كما تبين الدراسة حكمة وضع النظام العقابى (القصاص وجرائم الحدود) والذى تولى الشارع وضعه لضبط الحياة وصالح أفراد المجتمع ولم يتركه للأفراد، وذلك لتكون العقوبات الشرعية موانع قبل الفعل زواج بعده (أى زواج وجوابر فى نفس الوقت) وأيضاً تناولت الدراسة الحديث عن النفس والتي هى من أسرار هذا الكون، وهى التي توصل إلى معرفة الله، لأنه إذا صلحت هذه النفس تصبح جوارح الإنسان مستقيمة والعكس. اتبع الباحث المنهج الوصفى الإستنباطى والتحليلى. توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها أن الإعجاز التشريعى يبرز محاسن الشريعة التي وضعها الشارع عز وجل الذى هو أعلم بأحوال عباده وما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة، وأن طرق تنفيذ العقوبات الشرعية والدقة فى التحرى تجعلها جديرة بالإتباع والتطبيق مقارنة بالقوانين الوضعية. أهم ما توصى به الدراسة أن هنالك إشارات وحقائق علمية كامنة فى العلوم الإنسانية والتجريبية تحتاج من الباحثين للاجتهاد أكثر لإجلائها. وكذلك الحرص على تنفيذ العقوبات الشرعية لأن فيها صلاح المجتمع وأمنه واستقراره.

Abstract

The importance of this study in that it shows the definition of miracle and its importance. It also shows the miracle of the Quran focusing on the legislative aspect, where the researcher took the model of the punishment system. Again, it shows the wisdom of the development of the punitive system (retribution and Islamic punishment for crimes), Hudood. The legislator took a set to control life and the welfare of members of the community and did not leave it to the individuals. Thus the legitimate penalties are preventive before the act and punitive after (it is). The study also dealt with the soul, which is one of the secrets of this universe, that leads to the knowledge of God. This is because if you repair this soul the ethics of the human would be improved and vice versa. The researcher followed the descriptive and analytical descriptive method. The study has reached many results, the most important of which is that the legislative miracles highlight the advantages of the Sharia, which was established by the Almighty legislator, who is aware of the conditions of his worshippers and what is good for them in life and in the hereafter. The execution methods of Sharia punishment, and the accuracy in carrying the investigations makes it more suitable to follow and apply in comparison to human-made law. The most important recommendations of the study is that there are indications and scientific facts inherent in the humanities and experimental sciences that needs researchers to work harder on for further explanation. Thus the society should ensure the implementation of legitimate sanctions as that would lead to its betterment, security and stability.

الحمد لله المتفضل على عباده بجلائل النعم ودقائقها حمدا يليق بجليل قدره وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على السراج المنير المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد أيد الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله بالمعجزات لتكون برهاناً وشاهداً على صدق ما جاءوا به من البينات والهدى. ومعجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت عقلية فكرية تناسب تطور البشرية وإستعدادها لتلقي خطاب العقل وحرية الفكر. وقد جاءت للناس كافة وللأزمان عامة لا تتغير ولا تتبدل، سراجاً منيراً وشاهداً على خلود هذا الدين الذي يدعو للعلم بجميع أنواعه، العلم الذي يوصل إلى وجود الله تعالى.

فالباحث في هذا البحث يتناول النفس البشرية والتي هي من أسرار هذا الكون، لأن معرفة النفس توصل إلى معرفة الله لأنه إذا صلحت هذه النفس تصبح جوارح الإنسان مستقيمة، وحين تفسد تصير الجوارح غير مستقيمة. وجاءت الآيات القرآنية مبينة أنواع النفس، وعالجت النفس وما يعترها من ميل عن الحق والطريق القويم بوضع نظام عقابي للجرائم التي ترتكب في المجتمع ولم يتركها الله سبحانه وتعالى للأفراد (جرائم الحدود)، لتحقيق الحد الضروري لحسن سير المجتمع والسعي نحو الكمال، وقد وضعت العقوبات الشرعية لتكون (موانع قبل الفعل زواجر بعده). والنظام التشريعي الإسلامي هو نظام عقدي أخلاقي يأخذ بيد الفرد المسلم دون الإخلال بحق بقية الأفراد.

إن العقوبات (قصاصاً أو حدوداً) شرعت رحمة من الله لعباده ومقصودها استصلاح وزجر. والله سبحانه وتعالى خلق البشر ويعلم تماماً النفس البشرية وأهواءها لذا وضعت العقوبات وتنوعت حسب حجم الجرم (عقوبات أصلية -

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

تبعية - تكميلية). ووجه الإعجاز التشريعي في سن هذه العقوبات أنها تركت المجال للتحري والدقة في إثبات الجريمة حيث وضعت شروطاً وضوابط للشهود والإثبات وجعلت تنفيذ العقوبة يراعي فيه الجانب الإنساني في سلامة جسم المجرم قبل وبعد العقوبة (عقوبة الجلد مثلاً) وتجنب القسوة والإهانة وهذا من محاسن الشريعة، لأن القصد الإصلاح وليس هلاك الفرد. وكذلك لا تقيم الحد على الزانية الحبلى حتى تضع حملها رافة بالطفل وإرضاعه. وإن أهم ما يميز العقوبة الشرعية أنها تدرأ الحد بأقل شبهة كما جاء في الحديث (لأن يخطي القاضي في العفو خير من أن يخطي في العقوبة)⁽¹⁾ حرصاً من الشريعة على حق الفرد في الحياة.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته في أنه من الدراسات التي تسعى إلى تأصيل الإعجاز في القرآن الكريم، من خلال رصد أسسه وتطبيقاته واستشراف آفاقه ويمكن توضيح أهمية هذا البحث في أنه أيضاً:

- مرتبط بالبنية العقدية والتشريعية للدين الإسلامي.
- التشريع وضع نظام عقابي وفق مبادئ لتحقيق العدل في المجتمع.
- وله سمات وخصائص تجعله جدير بالاتباع والتطبيق مقارنة بالقوانين الوضعية.

أهداف البحث:

من أهداف هذا البحث:

- خدمة الرسالة الخالدة والمعجزة الإلهية للقرآن الكريم.
- إبراز أن العلم بجميع أنواعه يدعو للإيمان، وأن الكون المنظور شاهد على وجود الله سبحانه وتعالى وأن معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) تبين صحة رسالة الإسلام.

(1) سنن الترمذي، أبي عيسى محمد ابن عيسى سورة كتاب الحدود، باب ما جاء في ذرى الحد 25/1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (بدون).

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهو هذا» ←

- تبيين وجوه إعجاز القرآن الكريم اللغوي، العلمي والتشريعي.
- توضيح حكمة النظام العقابي الذي وضعه المولى عز وجل لضبط الحياة وصالح أفراد المجتمع.
- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذا النوع من البحوث.

الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة، هنالك العديد من الكتابات الحديثة التي تناولت الحديث عن الإعجاز لكن أغلبها كانت تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة خاصة في علوم الحياة (كعلم الحيوان، الفلك، البحار والطب) وأخرى في الغذاء والتداوي. وعندما نشأت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ألف (د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح ود. عبد الجواد الصاوي) منهاجاً في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لطلاب الجامعات. وهذا كتاب مهم استفاد الباحث منه. وكتاب آخر من تأليف يوسف الحاج أحمد وهو موسوعة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهو أيضاً تناول جميع أنواع الإعجاز (علمي، فلكي تصويري، تاريخي، طبي، غيبي، عددي) غير إنه في نطاق ضيق تناول بعض الآيات وبين فيها الإعجاز التشريعي والحكمة من تحريم بعض الأشياء كالخنزير والدم والربا وغيرها. بالنسبة للإعجاز اللغوي فهناك رسالة دكتوراه منشورة (للدكتور جمال الدين عبد العزيز الشريف) تناولت نظريات الإعجاز القرآني، دراسة في النظريات الكبرى وأثر الواقع الفكري عليها. أما بالنسبة للإعجاز التشريعي فلم أجد دراسة منفصلة به، ويعزى الباحث ذلك إلى أن جميع آيات القرآن معجزة لأنها تناولت القوانين والأحكام ونظمت حياة الناس بمنهج ثابت من عند الله ابتداءً من بناء الأسرة ونظام الحكم ويقرر صيانة الضروريات الخمس للحياة الإنسانية إلى آخر الآيات، والتي أخرج القرآن بها خير أمة للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقد

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البعث العلمي •
ركز الباحث على تشريع النظام العقابي في الشريعة وإستعان بكتب الفقه والتفسير
وكتب التشريع كان أهمها كتاب عبد القادر عودة التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً
بالقانون الوضعي.

اقتصر الباحث دراسته على جرائم القصاص والدية وفي جرائم الحدود
أخذ (عقوبة جريمة الزنا) أنموذجاً موضعاً فيها وجه الإعجاز من ناحية التحري
والدقة في إثبات الجريمة وكيفية التنفيذ ودرء الحد إذا كانت هناك شبهة حتى لا
يظلم أحد وهذه من أهم محاسن الشريعة.

مشكلة البحث:

عدم إلمام الكثيرين بالإعجاز القرآني خاصة بالنسبة للنظام العقابي والحكمة
من وضعه- كذلك كثرة الاعتداء على حقوق الآخرين وارتفاع معدل الجرائم مع عدم
تنفيذ العقوبات النصية واستبدالها بعقوبات وضعية وهذه لم تحقق الردع اللازم.

أسئلة البحث:

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يجيب على الأسئلة الآتية:

1. ما الإعجاز وأهميته؟.
2. ما وجوه الإعجاز؟ مركزاً على الإعجاز التشريعي.
3. ما الإشارات العلمية للنفس في القرآن الكريم؟
4. ما وجه الإعجاز في النظام العقابي في التشريع الإسلامي.

منهج البحث:

المنهج الذي إتبعه الباحث هو المنهج الوصفي الإستنباطي والتحليلي.
بالنسبة لهيكل البحث فإنه يتكون من مقدمة ذكر فيها الباحث أهمية وأهداف
البحث والدراسات السابقة وتساؤلات البحث وتمهيد وثلاثة مباحث بمطالبتها
كالآتي:

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهو هذا» تمهيد: تعريف المعجزة والإعجاز لغة وإصطلاحاً.

1. أهمية الإعجاز وبعض وجوهه.
 2. الجريمة والعقوبة في التشريع الإسلامي.
 3. الإعجاز في نظام عقوبات جرائم القصاص والحدود.
- وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

تعريف المعجزة والإعجاز

المعجزة في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط: عَجَزَ عن الشيء، يَعِجُزُهُ، عَجَزاً، وَعَجَزَاناً ضَعْفٌ ولم يقدر عليه. وَعَجَزَ عن العمل: كبر، وهو عاجز، والمعجزة: ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله، والهاء للمبالغة، والجمع معجزات⁽¹⁾ وفي لسان العرب: أن الإعجاز في اللغة: التأخر عن الشيء والقصور عن فعله فهو عدم القدرة، وهي مشتقة من العجز، وهو الضعف وعدم القدرة، وأعجزت فلاناً جعلته عاجزاً⁽²⁾.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)⁽³⁾ المقصود بها أن المخاطبين لا يعجزون الله تعالى بل هو القادر عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره ومشينته، فالملك ملكه يفعل به ما يشاء، ومصدر (أعجز) الإعجاز ومنه أشتق كلمة معجزة وهي اسم الفاعل منه لحقته التاء للمبالغة⁽⁴⁾.

(1) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، 2/5911، ط2، (بدون).

(2) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي،/5369 دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1410 هـ - 1990 م.

(3) سورة فاطر الآية 44.

(4) مقاييس اللغة، أبي الحسن بن زكريا، 4/232، ط3، 1980 م.

تعريف المعجزة والإعجاز في الاصطلاح

قال ابن تيمية: إن المعجزة تعم كل خارق للعادة⁽¹⁾ المعجزة في عرف أهل العلم المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يسمونها الآيات⁽²⁾. ولهذا يقول ابن تيمية (إن مجرد العلم بهذه الآيات يوجب علماً ضرورياً بأن الله جعلها آية بصدق هذا الذي استدل بها، وذلك يستلزم أنها خارقة للعادة، وأنه لا يمكن معارضتها⁽³⁾).

إن كلمة معجزة لم ترد في القرآن أو السنة إنما وردت في القرآن بصيغة الآية بمعنى العلامة المبينة على صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) دافعة إلى الإيمان بالله بصيغة البينة والبيّنات والبرهان. إنما استعمل كلمة الإعجاز العلماء الذين ألقوا في بيان أدلة إعجاز القرآن الكريم في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث فشاعت كلمة "المعجزة" فالمعجزة في المفهوم الإصطلاحي (هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة)⁽⁴⁾.

يقول الإمام القرطبي (المعجزة الدلالة على صدق الأنبياء صلوات الله عليهم، وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الأتيان بمثله)⁽⁵⁾. المعجزة (أمر يجريه الله تعالى، على يد النبي على وجه الطلب، أو الإبتداء، ويكون خارقاً لقوانين الطبيعة، مجرداً من الأسباب والمسببات المعتادة، على وجه يفوق طاقات العباد، ويتحدى به النبي قومه، فلا يستطيع أحد معارضته بمثله، على الوجه الذي تحداهم به⁽⁶⁾).

وخلاصة القول في المقصود من إعجاز القرآن هو إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الأتيان بمثله، وقد تحداهم القرآن الكريم في كثير من الآيات.

- (1) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (بن تيمية)، الحنبلي، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، 311111 مكتبة النهضة، مكة، ط1، 1404هـ.
- (2) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد أبر العز الحنفي، ص 963، تحقيق أحمد شاكر، المطابع الأهلية للأونست الرياض بدون.
- (3) النبوات، لابن تيمية، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ص 309، دار الكتب العربية بيروت/ط1، 1985م.
- (4) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، 2/116.
- (5) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 1/96 تحقيق أحمد عبد الحكيم البردوني، دار المكتبة المصرية، ط1، (بدون).
- (6) خوارق العادات في القرآن الكريم، عبد الرحمن إبراهيم الحميصي، 1/96 شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط1، 1982م.ص.

أهمية الإعجاز وبعض وجوهه

المطلب الأول

أهمية الإعجاز

إن القرآن كتاب إلهي شامل لكافة حاجات الإنسان الدنيوية والأخروية، لهذا لا بد له من أن يكون كتاباً جامعاً لكل شيء، سواء على الجملة أو التفصيل، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (1). لكل نبي من الأنبياء معجزة يظهرها الله تعالى على يديه دافعاً لقومه ليذعنوا لما جاء به ويقروا بصدقه ولتكون برهاناً وشاهداً على صدق ما جاءوا به من البينات والهدى وتتنوع المعجزات حسب تنوع الأمم وإختلافها، وتتباين حسب تباين الشعوب وتمايزها، وما ذلك إلا لأن هذه المعجزات تناسب حال الأمم ورقبها في مدارج الكمال. فمعجزة الرسول علمية عقلية مصدرها الوحي الرباني وقد كانت عقلية فكرية بلاغية، تناسبت مع تطور البشرية، من حالة الجهالة إلى حالة إعمال العقل وتحريير الفكر، واستعداد البشرية لتلقي خطاب العقل وحرية الفكر، وقد جاءت كما معروف للناس كافة، وإلى الأزمان عامة، لا تزول ولا تتبدل بالتغيرات الزمانية والمكانية، باقية بقاء الدهر سراجاً منيراً وشاهداً ودليلاً على خلود هذا الدين.

والنبي (صلى الله عليه وسلم) قد أوضح أن كل قول ينطق به من الوحي، وأن سنته من الوحي الذي أنزله الله عليه وليس من ذاته وأن طاعته من طاعة الله، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطب في حجة الوداع فقال: (أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي) (2).

(1) سورة النحل الآية 89.

(2) سنن الترميذي، كتاب العلم، باب الاخذ بالسنة واجتناب البدعة، 4/49، حديث رقم 2816، وقال صحيح حسن.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
يقول (ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها قال: "كتاب
الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس
بالهزل)⁽¹⁾.

المطلب الثاني

بعض وجوه الإعجاز

إن القرآن الكريم معجز من وجوه كثيرة منها إعجازه العلمي واللغوي
والغيبى والتشريعي وقد اعتنى علماء المسلمين بإعجاز القرآن وألفوا فيه الكثير من
الرسائل والكتب.

الإعجاز العلمي:

إن القرآن الكريم هو من أشد الكتب دعوة للعلم حيث أنه اشتمل على أكثر
من تسعمائة آية متفرقة تشير إلى الإعجاز العلمي فيه⁽²⁾.

إن الإعجاز العلمي هو إنباء القرآن الكريم أو السنة النبوية وسبقهما في ذكر
حقيقة أثبتتها العلم التجريبي في الأزمنة المتأخرة وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل
البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن
ربه سبحانه وتعالى، وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي⁽³⁾ إن الإعجاز العلمي من
المواضيع التي بدأ انتشارها مؤخراً بصورة كبيرة وبلغت البحوث العلمية أوجها،
واكتشفت كثيراً من الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً
من الزمان، ولا يزال المزيد يكتشف خاصة في مجال الفلك وعلم الأجنة والتشريح
والجيولوجيا وعلم الحيوان والنبات وآيات لا حد لها بينها الله تعالى في القرآن تكفي

(1) سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى سورة، حديث رقم 2906 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (بدون).
(2) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج أحمد، ص 15 مكتبة دار بن حجر، طباعة ونشر وتوزيع،
دمشق، ط2، 1424 هـ - 2003 م.
(3) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، مناهج التدريس الجامعي، د/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ص 31 الهيئة العالمية للإعجاز العلمي
في القرآن والسنة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة، ط2، 1436 هـ.

لتبين أنه الحق من عند الله وأن الله هو الحق المبين. قال تعالى: ﴿سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (1). وفي هذا طرُق من الإعجاز بالإخبار عن الغيب، يوضح أن القرآن حق، فأخبر أنه لا بد من أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين لهم أن آياته المتلوة حق.

الإعجاز اللغوي:

يقول ابن كثير "إن القرآن معجز من وجوه كثيرة منها فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة" (2).

ويقول الإمام القرطبي (أنه معجز لوصفه ومعانيه وتأليفه). ويقول ابن عطية (وجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه) (3). وعلى حسب أقوال العلماء فإن القرآن معجز من جميع الوجوه لا يقف إعجازه في اللغة والعلم فحسب بل تعدى إلى كثير من الصور التي تثبت أنه منزل من عند الله، فهو لا تنقضي عجائبه وهو تبيان لكل شيء.

المطلب الثالث

الإعجاز التشريعي

إن الله سبحانه وتعالى شرع كثيراً من الشرائع في آيات كثيرة التي بدأت بإصلاح العقيدة وتبدأ بالتوحيد، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و أداء العبادات ودعت إلى التحلي بفضائل الأخلاق وبناء الأسرة التي هي نواة المجتمع، مجتمع الفضيلة الذي يؤدي إلى بناء الدولة التي تقوم على العدل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (4) وكذلك أشار إلى كيفية قيام الدولة وصفقتها شوروية

(1) سورة فصلت الآية 53.

(2) البداية والنهاية، لابن كثير، 3/465 مكتبة المعارف، بيروت، لبنان (بدون).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 1/68.

(4) سورة النساء الآية 135.

قال تعالى: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾ وذلك في حالة الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم وهي أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة الإنسانية قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾⁽³⁾ مثلاً في حالة تعرض الإنسان إلى الأسر في حالة الحرب فإن حقوقه محفوظة لدى الخصم، ويجب أن تؤدي إليه، ولا يعتدى عليه، بل يكرم ويطعم ويدعى إلى الاسلام.

وهنا يتفق القانون الدولي الإنساني مع القرآن الكريم في فرض الحماية الواجبة لأسرى الحرب وقد سبق القرآن الكريم في بيان الحقوق التي نص عليها القانون الدولي الإنساني في مبادئه.⁽⁴⁾ ومن وجوه الإعجاز التشريعي أيضاً، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾⁽⁵⁾ نهى الشرع المؤمن إذا ولى دماً لمقتول أن يسرف في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتل وفي هذا عدل بأن لا يقتل غير الظالم وأن يسان الميت ويعامل معاملة كريمة وقد اتفق القانون الدولي الإنساني في هذا. وبهذه التشريعات أخرج القرآن خير أمة للإنسانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ويقرر أيضاً المحافظة على الكليات الخمسة وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وكذلك غرس في النفس البشرية المسؤولية الفردية قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾⁽⁶⁾ وجاءت الآيات فيها دعوة للحق الواضح المبين، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽⁷⁾ فهذه الآية تشير إلى الآيات المنتشرة في الأفاق

(1) سورة ال عمران الآية 159.

(2) سورة المائدة الآية 44.

(3) سورة محمد الآية 4.

(4) مجلة الاعجاز العلمي ص- 10 مجله فصليه تصدر عن الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد 46/ ربيع الاخر 1435 هـ.

(5) الاسراء الآية 33.

(6) سورة المدثر الآية 38.

(7) سورة فصلت الآية 53.

في السموات والأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1) وآيات الأنفس قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (2) قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنَبْجَأَنَّهِنَّ أَيَّةَ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُنَّ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَيَقْلَبُ وَجْهَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (3) الآية تشير إلى النفوس المعاندة دائماً على حالة من التسوية وطلب الآيات والدليل وبعدها يؤمنوا فالقلب الذي لا يؤمن بآيات الله المبتوتة في هذا الوجود بعد توجيهه إليها على النحو الذي ورد في القرآن المعجز ولا توحى إليه آيات الله المبتوتة في الأنفس والأفاق أن يبادر إلى ربه، أن هذا القلب قلب منكوس عن الفطرة، والذي عاق هؤلاء المشركين عن الإيمان في أول الأمر، قد يعوقهم عن الإيمان به بعد ظهور الآيات الخارقة. إن الله وحده هو الذي يعلم حقيقة هذه القلوب. قال سيد قطب "إن الذي ينقص هؤلاء ليس وجود الأدلة والبراهين، إنما الذي ينقصهم آفة في القلب، وإنطماس في الضمير... وإن الهدى جزاء لا يستحقه إلا الذين يتجهون إليه، والذين يجاهدون فيه" (4).

(1) سورة الجاثية الآية 3.

(2) سورة الذاريات الآية 21.

(3) سورة الأنعام الآيات (109) (110).

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، 2/1170 دار الشروق، 1397 هـ - 1977 م.

الجريمة والعقوبة في التشريع الإسلامي

إن آيات الأنفس كثيرة ويقصد بها الإنسان، أي الكون الصغير، سواء أكان ذلك يتعلق بالجسم البشري أم كل ما يتعلق بالإنسان من الناحية الإنسانية والاجتماعية، فالآيات النفسية أو الإنسانية خاصة بالإنسان⁽¹⁾.

فهناك إشارات وحقائق علمية كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تربط الآيات الكونية والآيات النفسية (خاصة بالنفس) فنجد في السياقات القرآنية مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾⁽²⁾ فهي تشير إلى الآيات السماوية ثم تليها آية أرضية وبعدها آية نفسية ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾⁽³⁾ وهكذا في الكثير من الآيات.

فيود الباحث أن يتناول محور النفس والتي جاءت الآيات فيها بأحكام تشريعية تناسب تماماً النفس البشرية والتي هي من أسرار الله في هذا الكون.

المطلب الأول

تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

تعريف النفس في اللغة:

النفس في اللغة: يقال نفس تنفيساً، ونفس عنه أي فرج، وأنفسه الشيء، أعجبه وصار عنده نفيساً⁽⁴⁾، والنفس: الروح يقال خرجت روحه، والنفس العين يقال أصابته نفس، والنفس مؤنث إن أريد بها الروح، وأن أريد بها الشخص فمذكر، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

(1) من فيض الخاطر في تفسير سورة فاطر، سامي عبد الفتاح هلال، ص 269 دار الصحابة للتراث، بطنطا، مصر، 2007م.

(2) سورة الشمس الآيات (1 - 6).

(3) سورة الشمس الآيات (7 - 8).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الجزري، أبو السعادات المبارك ابن محمد، تحقيق طارق أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي 23/5، المكتبة العلمية، بيروت 1399 هـ - 1979م.

وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ والنفس الشخص، والإنسان بجملته (2).

تعريف النفس في الاصطلاح:

أسهم العديد من العلماء المسلمين في بيان النفس وإظهار معانيها منهم: الجرجاني حيث قال "إن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف، الحاصل لقوة الحياة، والحس والحركة الإرادية وسميت بالروح الحيواني (3).

وذكر العلامة الألوسي في كتابه روح المعاني: "أن النفس هي الجوهر المتعلق بالدين تعلق التدبير، والتصريف أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء، الساري منها، سريان ماء الورد في الورد (4).

أما الغزالي وهو من المهتمين بدراسة النفس إهتماماً كبيراً فقال: (إن النفس هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية) وقد عد الغزالي أن معرفة النفس توصل إلى معرفة الله. وقد قصد (بالي)؟ أي ذو الآت يستعين بها ذلك الكمال الأول في تحصيل الكمالات الأخرى (الكمال الأول أي من غير واسطة) (5).

وتختلف النفوس وتتباين أنواعها، وهذا التباين نابع من التغيير لما في داخلها قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (6)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (7) وذكر سيد

(1) سورة النساء الآية 1.

(2) لسان العرب، مرجع سابقمادة نف، 233/6، وانظر القاموس المحيط، 745/1.

(3) لتعريفات، لجرجاني، علي بن محمد بن علي ص 134، تحقيق محمد الأدياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي 46/17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (بدون).

(5) معارج القدس في مدارك النفس، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي 21/1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م.

(6) سورة الرعد الآية 11.

(7) سورة الرعد الآية 33.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 قطب في شرح آية سورة الرعد¹¹ إذا غير القوم ما بأنفسهم إتجاهاً وعملاً، غير الله حالهم وفق ما غيروا هم أنفسهم⁽¹⁾.

ومن ذلك يتضح لنا أن النفس إذا صلحت تصبح الجوارح مستقيمة وتكون النفس مطمئنة، وحين تفسد تصير الجوارح غير مستقيمة، فهذا الاختلاف في الاختيار والقدرة على التغيير لكن ليس في الفطرة والتكوين.

ذكر القرآن الكريم صفات للنفس (المطمئنة، اللوامة، الأمانة بالسوء) فهل يمكن جميعها أن تشملها النفس الواحدة. قال ابن تيمية: (أن النفس مطمئنة وأمانة بالسوء والنفس اللوامة هي صفات لذات واحدة وهي نفس واحدة)⁽²⁾ وأيد هذا القول ابن الجوزي في كتابه الروح: (أن لابن آدم نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى بإعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾⁽³⁾ بإعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته، ولوامة قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾⁽⁴⁾ أي تتردد وتتلون ولا تثبت على حال واحدة وقيل الذي يلوم نفسه إذا وقع في الذنب. والنفس الأمانة بالسوء قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾ أي أن الشيطان قرينها يأمرها بالسوء ويزينه لها⁽⁶⁾.

المطلب الثاني

مبادئ وأصول الجريمة والعقوبة

ولتبيين وجه الإعجاز في النظام العقابي في التشريع الإسلامي لابد من تعريف الجريمة والعقوبة. وبما أن الجرائم كثيرة في المجتمع فسوف يقتصر الباحث

- (1) في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق 2094/4.
- (2) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (بن تيمية)، الحنبلي، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي 294/9، مكتبة النهضة، مكة، ط 1، 1404 هـ.
- (3) يرى فريق آخر من العلماء ان عقاب الدنيا لرتكب مثل هذه الجرائم لا يسقط عقاب الاخره.
- (4) سورة القيامة الآيات 1 - 2).
- (5) سورة يوسف الآية 53).
- (6) الروح، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي 330، دار الريان للتراث، (بدون).

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي فهو ذهاباً» ←
 الحديث فقط عن جرائم القصاص والدية ثم جرائم الحدود الكبرى وهي التي لها
 تأثير كبير في المجتمع وحكمة تشريع العقوبات لها. عرفت الجرائم في الشريعة
 الإسلامية بأنها (محظورات شرعية زجر عنها بحد أو تعزير)⁽¹⁾.
 فالمحظورات هي (إما إثبات فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به، وشرعية
 إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة)⁽²⁾.

وكثيراً ما يعبر الفقهاء عن الجريمة بلفظ الجناية وهي ما يجنيه المرء من
 شر وما أكتسبه. وقد شرع العقاب على الجريمة لمنع الناس من اقترافها، ولو لا
 العقاب لكانت الأوامر والنواهي أموراً ضائعة وضرباً من العبث، فالعقاب وهو
 الذي يزجر الناس عن الجرائم ويمنع الفساد في الأرض. وقد شرعت العقوبات بما
 فيها من التهديد والوعيد والزجر علاجاً لطبيعة الإنسان، فإن الإنسان إذا نظر إلى
 ما يترتب عليها من العقوبات نفر منها بطبعه، لرجحان المفيدة على المصلحة، أي
 مصلحة الجماعة ولضمان بقاء الجماعة قوية متضامنة متخلقة بالأخلاق الفاضلة.
 فالشريعة حريصة على حماية الأخلاق، وأن الدين يأمر بمحاسن الأخلاق، أما
 القوانين الوضعية فإنها تقوم على أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات
 وتقاليد، ولأنهم وضعوا القوانين بإشتراكهم مع الحكام وغالباً ما يتأثرون بالأهواء
 الشخصية والنزعات الطبيعية إلى التحلل من القيود.

والعقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع،
 والمقصود هو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفسد والله سبحانه وتعالى بعث
 الرسل لتعليم الناس وإرشادهم وفي ذلك صلاحهم ورحمة بهم. قال تعالى: (وَمَا
 أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)⁽³⁾. ولتحقيق هذا الغرض كان لابد من وضع أصول تقوم

(1) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص 192 مطبعة السعادة، مطبعة الوطن، الطبعة الأولى (بدون).

(2) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً للقانون الوضعي، عبد القادر العودة، المجلد الثاني ص 57 مكتبة دار التراث، 22/ شارع الجمهورية،
 القاهرة، مصر، 1424 هـ - 2003 م.

(3) سورة الانبياء الآية 107.

عليها العقوبة، والتي ترجع إلى مبدأين عامين هما: محاربة الجريمة قبل وقوعها ثم إصلاح حال الجاني بعد وقوعها.

والأصول والمبادئ هي:

1. أن تكون الجريمة بحيث تمنع الكافة قبل وقوعها وإذا وقعت تؤدب الجاني وتزجره، ولهذا يقول بعض الفقهاء عن العقوبات (أنها موانع قبل الفعل زواجر بعده⁽¹⁾). فهي وضعت للدنيا والأخرة. فتنفيذ العقوبة على الجاني تكفير لما اقترف حتى لا يحاسب عنه في الأخرة (فيه خلاف)⁽²⁾. وعند التنفيذ من قبل السلطة فإنها يجب أن تتجنب القسوة والإهانة أثناء تنفيذ العقوبة حتى تحفظ للجاني كرامته وحقه في سلامة جسمه قبل وبعد التنفيذ، لأن الغرض هو إصلاحه وتأديبه وليس الغرض إيذاؤه. وبما أن العقوبات شرعت رحمة من الله بعباده فهذا يعني أن مقصودها استئصال المجرم أو حبسه أو قتله يمكن ما لم يتب أو اقتضت حماية الجماعة استئصال المجرم أو حبسه أو قتله يمكن ما لم يتب أو ينصلح حاله، وهو كما يفعل الوالد بتأديب ولده، أو كما يقصد الطبيب معالجة المريض⁽³⁾. ومعروف أن التأديب يختلف باختلاف الأشخاص والنفوس غير واحدة، فمنهم من ينزجر بالنصيحة ومنهم من يحتاج إلى الضرب ومنهم من يحتاج إلى الحبس، وذلك لاختلاف النفس البشرية.

2. إن حد العقوبة هو حاجة الجماعة ومصحتها - فالتشريع الجنائي الإسلامي يأخذ بمبدأ تفريد العقاب - فيفرق في العقوبة من حيث النوع والفرد بحسب جسامه الجرم المرتكب وخطورة المجرم، فمثلاً شرعت عقوبة الرجم للزاني المحسن والقطع في حد السرقة، والجلد في حد القذف وشرب الخمر كعقوبات

(1) شرح فتح القدير، للكمال بن الهمام، مع تكملة نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار على الهداية 4/112، ط1، المطبعة الأميرية (بدون).
(2) يرى فريق آخر من العلماء أن عقاب الدنيا لمرتكب مثل هذه الجرائم لا يسقط عقاب الأخرة.
(3) الإقناع في شرح الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أبي النجاشي شرف الدين موسى الحجازي المقدسي 4/271، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (بدون).

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهو هذا» ←

أصلية وضعها الشارع والجلد والسجن والغرامة كعقوبات تعزيرية. في حين نجد القوانين الوضعية تقتصر على السجن أو الحبس كعقوبات أصلية، ونلاحظ أنها لم تحقق الردع العام لذا نجد معدلات ارتكاب الجريمة في ازدياد مستمر في الدول التي تعمل بهذه القوانين.

3. إن أي عقوبة تؤدي لصلاح الأفراد أو حماية الجماعة هي عقوبة مشروعة، فلا ينبغي الاقتصار على عقوبات معينة دون غيرها⁽¹⁾.

ومن المبادئ أيضاً التي وضعتها الشريعة: أن تكون العقوبة شخصية أي أن العقوبة تنفذ على الجاني نفسه ولا يؤخذ بجريرة غيره لأنه مسؤول عما قام به لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽³⁾. وقد وضعت الشريعة بدائل كعقوبات الحبس والسجن والجلد في حالات كثيرة. واهتمت الشريعة كذلك بتنظيم مسؤولية الأطفال، حيث نفت المسؤولية عنهم في حالة، عدم تمييزهم - أي لم يبلغوا سن الرشد - لقوله عن (صلى الله عليه وسلم) السيدة عائشة رضى الله عنها (رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل)⁽⁴⁾. وكذلك المكروه لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁾ وقوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁶⁾ ويعني ذلك أن الشريعة راعت ظروف الجاني الشخصية كالذي يسرق أو يشرب الخمر لسد جوعه وعطشه (حالات الضرورة).

(1) الأحكام السلطانية للمارودي مرجع سابق ص 206 وانظر فتح القدير 4/212.

(2) سورة الإسراء الآية 15.

(3) سورة النجم الآية 39.

(4) صحيح البخاري، الإمام بن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزوية البخاري الجعفي، دار الفكر، ط1، 1411 هـ-1991 م.

(5) سورة النحل الآية 106.

(6) سورة البقرة الآية 173.

النظام العقابي في التشريع الإسلامي

كان للعرب في الجاهلية عادات وصفات كثيرة منها الإغارة والغزو والنهب، وتنفيذ القصاص وأخذ الثأر، فكان أحدهم لا يكتفي بقتل الجاني، وإنما يمد أيادي غضبه إلى جميع من ناله سيفه من أقارب القاتل أو المعتدي، ولا يرحم في ذلك صغيراً أو امرأة أو شيخاً ولا ذنب لهم في ذلك إلا القرابة، وقد نشبت من جراء ذلك حروب طاحنة كحرب داحس والغبراء. وبعد ظهور الإسلام وتشريع النظام العقابي الإسلامي وللحد من هذه الجرائم نجد أن النظام التشريعي جاء معجزاً بالآيات التي تعمل على تنظيم المجتمع في فترة وجيزة، بالرغم من أن المجتمعات العربية تباينت أعراقها وثقافتها وبيئاتها ومداركها. وقد كان هذا التشريع متميزاً ومتفوقاً على الأنظمة الوضعية الأخرى، وما يميز هذا التشريع أنه من عند الله، وهذا التشريع ثابت ومستمر ولو اختلفت أنظمة الحكم. هذا ما يود الباحث أن يثبته في أن النظام العقابي الإسلامي هو الأصلح ولأنه لا يعنى ببناء الأحكام الفقهية فحسب، بل يبين فلسفة التشريع العقابي وحكمه البالغة في تربية النفس البشرية والذي جاء زاجراً للنفس الأمارة بالسوء وجابراً لها من ارتكابها لأي جرم.

وبما أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ونفسه أمارة بالسوء، كان لابد من وجود نظام يسير وينظم حياته وعلاقاته داخل المجتمعات، يتيح له حسنات العيش الجماعي، ويمنع عنه مساويء الطباع البشرية الفردية. وجزاء العقوبات قد سنه الشارع خاصة في الجرائم الكبرى الحدية ولم يترك الله سبحانه وتعالى الجزاء للأفراد فينتقموا ممن ارتكب هذه الجرائم بالطريقة التي يرونها، فالجزاء في العقوبات يكون في شكل مادي وديني، وأحياناً يزيد بالوعيد بجزاء يكون في الآخرة، أو كليهما، وقد يكون مادياً أو معنوياً وقد يجمع له تلك الأنواع جميعها، فالعقوبات زواجر وجوابر في نفس الوقت، وذلك لتحقيق الحد الأدنى الضروري لحسن سير المجتمع والسعي بالمجتمع نحو الكمال، وذلك بإيجاد هذا النظام العقدي الأخلاقي الذي يأخذ بيد الفرد المؤمن دون الإخلال بحق الأفراد.

الإعجاز في نظام عقوبات جرائم القصاص والحدود

المطلب الأول

عقوبات جرائم القصاص والدية

سنحاول إن شاء الله أن نتحدث عن جرائم القصاص والدية من حيث تعريفها والعقوبات المقررة لها. وهي الجرائم التي يعاقب عليها بقصاص أو دية - وهي حق للأفراد، بمعنى أن للمجني عليه أن يعفو عنها إذا شاء، فإذا عفا أسقط العفو العقوبة المعفو عنها. وفي ذلك تحقيق العدل بين الجاني والمجني عليه، لأنها تقوم على أساس الجزاء "الجزاء من جنس العمل" قال تعالى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽¹⁾. فلا شك في أن ذلك يؤدي إلى شفاء صدر المجني عليه، وشعوره بحصوله على حقه كاملاً، فيمنعه ذلك من الثأر والانتقام، وهذا من أبلغ محاسن الشريعة وعدلها ومراعاتها أحوال العباد ومصالحهم.

فإذا لم تراعى الشريعة حق المجني عليه فسوف يخلق في حد ذاته دافعاً جديداً للإجرام الذي هو الثأر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْحَرْ بِالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمِنْ أَعْتَدِي بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾ وقال أيضاً: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽³⁾ فهذه الآية تقرر أنه بالقصاص منه يسلم الناس فلا يقتل بعضهم بعضاً، بقول الإمام الشافعي عن معنى الآية (أي ينتهي بعضكم عن بعض أن يصيب مخافة أن يقتل. وفي

(1) سورة المائدة الآية 45.

(2) سورة البقرة الآية 178.

(3) سورة البقرة الآية 179.

آيات البقرة السابقة دليل على مشروعية العفو من القصاص رحمة بهذه الأمة، ذكر الإمام الزمخشري (إن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرّم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الأنجيل العفو وحرّم القصاص والدية وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة: القصاص والدية والعفو توسيعاً عليهم وتيسيراً⁽¹⁾).

وقال (صلى الله عليه وسلم) (من أصيب بدم فهو بالخيار بين إحدى ثلاث إما أن يقتص أو يأخذ الدية أو يعفو فإذا أراد رابعة فخذوا على يديه)⁽²⁾.
وعلى ذلك تبين أن لولي المقتول ثلاثة خيارات هي:

1. القصاص أي قتل القاتل مثل ما قتل المقتول وذلك بواسطة الحاكم.
2. الدية وهي مال يؤديه القاتل إلى أولياء المقتول.
3. العفو بلا مقابل.

وإذا أردنا أن نفصل وجه الإعجاز في هذه الخيارات الثلاثة ونستخرج حكمة التشريع نجد أن القصاص لا ينظر إلى ظروف الجاني وشخصيته، فإذا عفا المجني عليه أو وليه لم يعد ما يدعو لإهمال شأن المجرم والتشدد في حماية الجماعة، لأن أثر الجريمة الخطر يزول بالعفو فتصبح الجريمة غير خطيرة ولا تؤثر على كيان المجتمع. والواقع أن المجني عليه أو وليه لا يعفو إلا إذا صفح عن الجاني أو رأي في الدية فائدة مادية يهمله الاحتفاظ بها. فالعفو أو الدية عليه تحلها الشريعة، لأن الصفح معناه القضاء على الخصومات والأحقاد، ولأن تفضيل الفائدة المادية على العقوبة البدنية معناه التسامح والصفح واضعاف حدة الخصومات، ولا شك أن حق المجني عليه أو وليه أن يكون أول من تعود عليه الجريمة بالفائدة إذا أمكن ذلك بعد أن أصيب منها وتحمل من ألامها ما لم يتحمله غيره. لكن هذا الخيار يختلف من شخص إلى آخر وحتى من دولة إلى أخرى فإيه سورة المائدة أشارت إلى التصديق أي العفو وأن

(1) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار النبي محمود بن عمر الزمخشري 1/232، دار الفكر، ط1، 1977م.

(2) سنن ابن ماجه حديث رقم 2623.3/876.

العفو شيمة الأقوياء ولهذا قال في آية الشورى الآية (40) ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ ، وقال ابن عباس (من ترك القصاص وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو فأجره على الله).

المطلب الثاني

عقوبات جرائم الحدود

إن جرائم الحدود محدودة وهي سبعة: الزنا، القذف، شرب الخمر، السرقة، الحراية، الردة والبغي وهي التي لها حد في العقوبة مثلاً (حد السرقة) (حد الشرب) ويسمى الفقهاء الحدود (وهي الجرائم التي لها حد في كتاب الله، والحد هو العقوبة المقدره حقاً لله تعالى)⁽¹⁾.

من ميزات الشريعة وتفردا أنه لا جريمة ولا عقوبة بلا نص، فكل هذه الجرائم لها نص في كتاب الله، أما الجرائم التي لم تضع الشريعة فيها عقوبات معينة فالأمر متروك فيها للقاضي (تعزيراً) والتعزير هو تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود⁽²⁾ أي هو عقوبة على جرائم لم تضع الشريعة لأبها عقوبات معينة محددة، فهو أنه يتفق مع الحدود من وجه وهو تأديب واستصلاح وزجر يختلف بحسب الذنب لكنه يختلف في أن عقوباته تبدأ من النصح وتنتهي بالجلد والحبس، وقد تصل للقتل في الجرائم الخطيرة وللقاضي أن يختار العقوبة الملائمة للجريمة. وكذلك تختلف في أن عقوبة الحد لا يجوز لولي الدم الأمر فيها بالعفو، أما عقوبات التعازير فلولي الأمر العفو عنها⁽³⁾.

إن الشريعة الإسلامية وضعت نظاماً عقابياً متفرداً حيث اهتمت الشريعة:

(1) الاحكام السلطانية، مرجع سابق ص 192، وانظر فتح القدير، مرجع سابق، 112/4 و انظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الإمام علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي 33/7، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، 1417 هـ 1996 م.
(2) الاحكام السلطانية، المارودي، مرجع سابق ص 109 و أنظر بدائع الصنائع، مرجع سابق 63/7.
(3) التشريع الجنائي الإسلامي، عودة، مرجع سابق 1/2.

أولاً: تنوع العقوبات.

ثانياً: التحري والدقة في إثبات الجريمة.

ثالثاً: كيفية تنفيذ العقوبة.

رابعاً: مسقطات الحد (درء الحدود بالشبهات).

ولتبيين وجه الإعجاز في النقاط الأربعة سالفة الذكر فسوف يقتصر الباحث بتوضيحها في عقوبة جريمة الزنا كمثال، وذلك لتقيد الباحث بعدد صفحات البحث لكنها تنطبق على جميع عقوبات الحدود.

المطلب الثالث

عقوبة جريمة الزنا نموذجاً

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ الْأَشْرَافُ بِهٍ شَيْئاً وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِبَائِهِمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (1) إن الزنا فيه قتل للنسل، فجريمة الزنا فيها الاعتداء على أنفس كثيرة لذا كانت عقوبته من أغلظ العقوبات في الإسلام (2) وقد رفع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الزاني صفة الإيمان، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) (3).

إن الزنا يؤدي إلى انتشار الأمراض منها مرض الأيدز وهذا وجه من الإعجاز الغيبي - إن هذا المرض ظهر في هذا العصر والذي سببه هو العلاقات غير الشرعية، ثم انتشار الأحقاد، وتنتج عنه جرائم أخرى كقتل الزانية نفسها أو قتلها للمولود. إن عقوبة الزاني البكر الجلد مائة جلدة قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي يُقْتَلُونَ ﴾

(1) سورة الأنعام الآية 151.

(2) الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد ابي زهرة ص 93، دار الفكر العربي، (بدون).

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني حديث رقم 59/6772، 12، دار الريان للتراث، ط2، 1409 هـ - 1981 م.

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهو هذا» ←

فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِكَيْ شَهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فالشريعة عندما وضعت عقوبة الجلد للزنا لم تضعها اعتباراً، وإنما وضعتها على أساس من طبيعة الإنسان وفهم لنفسيته وعقليته، بمعنى أن عقوبة الجلد للزنا دفعت العوامل التي تدعو للزنا بعوامل نفسية مضادة تصرف عن الزنا، والدافع الذي يدعو للزنا هو اشتهاؤ اللذة والاستمتاع بالنشوة التي تصحبها، والدافع الوحيد الذي يصرف الإنسان عن اللذة هو الألم، وأي شيء يحقق الألم ويذيق من العذاب أكثر من الجلد مائة جلدة⁽²⁾. هذا ضرب من الإعجاز، أما القوانين الوضعية تعاقب على الزنا بالحبس وهي عقوبة لا تؤلم إيلاماً يحمل على هجر اللذة التي يتوقعها من وراء الجريمة، لذا يكون العودة للجريمة عشرات بل مئات المرات.

تنوع عقوبات جريمة الزنا:

إن لعقوبات الزنا سواء كانت أصلية أو تبعية أثر في حماية المجتمع في كل زمان ومكان، فبلاد الشرق ما تزال تنفر من هذه الجريمة وتحقر مرتكبيها، بينما العالم الغربي لا يحفل بهذه الجريمة ولا يهتم بالأخلاق والأعراض وتضييع الأنساب، لأنه يسعى إلى الاستغناء عن نظام الأسرة وهدم الدعامة الأولى من الدعائم التي تقوم عليها الجماعة، إن الأخلاق تكاد القوانين الوضعية تهملها تماماً فمثلاً لا تعاقب على الزنا إلا إذا أكره أحد الطرفين الآخر، أو كان الزنا بغير رضاه رضاً تاماً لأن الزنا هنا يمس ضرره المباشر الأفراد كما يمس الأمن العام، أما الشريعة فتعاقب على الزنا في كل الأحوال والصور، لأنها تعتبر الزنا جريمة تمس الأخلاق، وإذا فسدت الأخلاق فسدت الجماعة وأصابها الانحلال⁽³⁾.

(1) سورة النور الآية 2.

(2) التشريع الجنائي، عودة مرجع سابق 1/548.

(3) التشريع الجنائي، عودة مرجع سابق ص 60.

إن للزنا عقوبة تكميلية وهي التغريب للزاني البكر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام)⁽¹⁾ وعقوبة أصلية وهي الجلد مائة كما جاء في كتاب الله، وقد اختلف الفقهاء في التغريب - الإمام أبو حنيفة يرى (أن التغريب تعزير لا حد، والتعزير) مادة عزره، يعزر، عزراً أي المنع ضرب دون الحد لمنع الجاني من المعاودة)⁽²⁾ والإمام مالك يرى (أن التغريب حداً واجباً على الرجل دون المرأة)⁽³⁾ والشافعي وأحمد يريان في التغريب حداً يجب على كل زانٍ غير محصن)⁽⁴⁾. ومع اختلاف الفقهاء، فالتغريب يعتبر عقوبة تكميلية، والعلة إذا تمعنا فيها نجد أن فيها الآتي:

1. إبعاد المجرم فيه تمهيد لنسيان الجريمة وسط الجماعة التي يعيش فيها المجرم.
2. إبعاده عن مسرح الجريمة يجنبه المضايقات وما يلقاه من المهانة والتحقير، وفي ذلك نجد فيه مصلحة للجاني بإبعاده وفي ذلك مراعاة للنفس البشرية وما تحس به عند ارتكاب مثل هذه الجرائم.

أما عقوبة الزاني المحصن فهو الرجم، أي الرمي بالحجارة وهذا حكم الثيب أي الذي سبق له الزواج ودليله قوله (صلى الله عليه وسلم) (يا أنيس أغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فأرجمها فغدا أنيس عليها فاعترفت فأمر (صلى الله عليه وسلم) فرجمت)⁽⁵⁾. وقد غلظت عقوبة الزاني المحصن، لأن ارتكاب الزنا بعد الإحصان - وهو هنا مقصود به الزواج - أشد في نظر الإسلام، لأنه دنس فراش غيره وسلك لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع على أنه كان متمكناً من قضائها بطريق مشروع)⁽⁶⁾.

(1) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنا، 11/190.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق 4/561.

(3) شرح الزرقاني علي مختصر خليل، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني 8/83، ط2، مطبعة بولاق، (بدون).

(4) أسنى المطالب شرح روض الطالب، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، 4/129 المطبعة الميمنية، ط1، (بدون).

(5) صحيح البخاري، 3/259 حديث رقم، 2549 صحيح مسلم 3/1335.

(6) تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني 2/30، دار الطابوني، (بدون).

التحري والدقة في إثبات الجريمة:

إن الشهادة هي أهم وسائل الإثبات، ففي إثبات الزنا قوله: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾⁽³⁾.

ومعروف أنه لا بد أن يكون الشاهد مميزاً عاقلاً مختاراً غير مكره أما الشريعة فأضافت أن يكون الشاهد عدلاً، أي الذي يتجنب الكبائر ولا يصر على الصغائر. والشريعة لا تقبل شهادة الواحد عموماً في كل الجرائم، وبالنسبة للزنا كما جاءت الآيات أربعة شهود، ووضعت شروط لهم هي:

1. أن يكون الشهود مجتمعين في مجلس واحد.
2. أن يكون المشهود عليه بالزنا ممن يتصور منه الوطء فلا يتصور من محبوب مثلاً (والبجب، القطع والمحبوب أي الخصى الذي قد استؤصل ذكره)⁽⁴⁾.
3. أن لا تختلف الشهادة في زمان ولا مكان⁽⁵⁾.
4. أن تكون الشهادة صريحة على الفعل نفسه لا بالكناية⁽⁶⁾.
5. أن يكون الشهود ذكوراً حيث لا تقبل شهادة النساء، وقد أئفق الفقهاء على ذلك⁽⁷⁾.

(1) سورة النساء الآية 15.

(2) سورة النور الآية: 4.

(3) سورة النور الآية: 13.

(4) لسان العرب مرجع سابق، 1/249.

(5) مدخل الفقه الجنائي الإسلامي، د. أحمد فتحي بهنسي ص 57، دار الشروق، بيروت، لبنان (بدون).

(6) بدائع الصنائع، مرجع سابق 4182/9.

(7) نفس المرجع السابق والصفحة والجزء.

كل ذلك من كمال احتياط الشريعة لإقامة الحد حتى لا يتطرق إلى استحقاقه أدنى شك أو احتمال، وهذا من أبلغ محاسن الشريعة وعدالتها ومراعاتها أحوال العباد ومصالحهم حتى عند ارتكابهم الجرائم.

كيفية تنفيذ العقوبة:

قال تعالى في سورة النور: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ...﴾⁽¹⁾ ففي تنفيذ العقوبة عدم الرأفة بالزانيين وأخذهما بالقوة والعقاب، كما ذكرنا لحفظ الأمن والنظام في المجتمع. وفي هذا ردع خاص لهم، وعدم تأخير العقوبة إلا لعذر شرعي متعلق بالحفاظ على نفسه - كأن يكون مريضاً مرضاً شديداً وفي هذا فالشريعة تتميز عن الأنظمة الوضعية في تنفيذ العقوبات فإنها تراعي حفظ كرامة الجاني وحقه في سلامة جسمه قبل وبعد تنفيذ العقوبة وتتجنب القسوة والإهانة أثناء تنفيذ العقوبة. ففي الأنظمة الوضعية هناك قسوة شديدة في تطبيق العقوبة كالتقطيع وسلخ الجلد والسحق تحت أقدام الفيلة والحرق إلى آخر العقوبات والتاريخ شاهد على ذلك في بعض الدول.

إن من أبلغ معاني الرحمة وأعلى القيم، أنه إذا كانت المرأة حاملاً لا يقام عليها الحد إلا بعد أن تضع حملها، وهنا ما ثبت في حديث الغامدية (روى عند بريدة أن امرأة من بني عامر قالت: يا رسول الله طهرني قال وما ذاك؟ قالت إنني حبلى من زنا، قال: أنت قالت نعم فقال لها ارجعي حتى تضعي ما في بطنك قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال: فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال قد وضعت الغامدية، فقال إذاً لا ترجمها وتدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل من الأنصار فقال: إلى إرضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها)⁽²⁾.

(1) سورة النور الآية (2).

(2) صحيح مسلم، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 201/9 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (بدون).

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي فهوها» ←
فالنظام العقابي الإسلامي يراعي صحة الرضيع وعدم تعريضه للخطر
والتأثير النفسي على الطفل.

مسقطات الحد "درء الحدود بالشبهات":

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:
أدرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام
لأن يخطيء في العفو خير من أن يخطيء في العقوبة⁽¹⁾.

لقد احتاطت الشريعة الإسلامية كامل الاحتياط لإقامة عقوبات الحدود، وذلك
لأن الضرر المتحقق من هذه العقوبات لا يمكن استدراكه أو تعويضه في الغالب. لذا
فقد احترز من الخطأ في ذلك بدرء العقوبة بالشبهة حرصاً من الشريعة على حق
الفرد في الحياة وفي سلامة جسمه وفي شرفه وسمعته، بحيث لا يقضي القاضي
بإدانة متهم إلا بعد ثبوت دليل الإدانة في حقه ثبوتاً يقينياً قطعياً لا يتطرق إليه شك
أو احتمال. ولن يضير المجتمع في هذا الشأن إفلات مجرم أو أكثر من العقاب بقدر
ما سيضيره إيلاء بريء تمكنت الشبهة فيما نسب إليه.

والشبهة هي ما يشبه الثابت وليس بثابت والشبهة المؤثرة في الدرء هي
الشبهة القوية المحتملة، لا مطلق الشبهة، وفي جميع الأحوال يخضع تقدير الشبهات
لسلطة القاضي الموضوعية من حيث القوة والضعف، ومن حيث أثر الشبهة في
إسقاط العقوبة أو تخفيفها بحسب ظروف كل جريمة وكل جاني.

(1) سنن الترمذي كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحد حديث رقم 4/24، 1/25.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث، ولست أزمع أنني أتيت بكل ما يمكن أن يقال حول موضوع الإعجاز التشريعي خاصة النظام العقابي الذي اتخذه الباحث نموذجاً لدراسته - لأن موضوع البحث تتسع أفاقه وتكثر تفرعاته. فالجزء الذي تناولته الدراسة ما هو إلا واحد من جرائم الحدود السبعة التي تحتاج أيضاً من الباحثين تسليط الضوء عليها واستخراج وجوه الإعجاز فيها. وأتمنى أن يكون هذا البحث إضافة حقيقية لإثراء المكتبة الإسلامية.

النتائج:

1. هنالك وجوه للإعجاز منها الإعجاز اللغوي وهو من حيث اللغة والنظم والأسلوب، التشريعي وهو من حيث المنهج الذي وضعه القرآن لينظم حياة الناس، والعلمي وهو إخبار القرآن بحقائق أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم).
2. النظام العقابي في الإسلام عقدي أخلاقي وضع كمانع لوقوع الجرائم قبل الفعل زاجراً للأفراد بعد وقوع الفعل.
3. النظام العقابي الذي جاء به التشريع وضع وفق أسس ومبادئ ليحقق العدل في المجتمع وإصلاح حال الجاني وهذا من أهم محاسن الشريعة، وهو نظام جدير بالاتباع والتطبيق مقارنة بالقوانين الوضعية.

التوصيات:

أهم التوصيات التي يوصى بها الباحث الآتي:

1. على الباحثين دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة متأنية وإستخراج ما فيها من الإشارات العلمية وتوضيح وجوه الإعجاز فيها.

- الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهو هذا» ←
2. إدخال منهج الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة للدراسة بجميع جامعات المسلمين ليزداد الشباب إيماناً مع إيمانهم خاصة أولئك المنبهرين بالثقافة الغربية.
3. إلى جميع القائمين على أمر المسلمين الإهتمام بالعلم أكثر لأنه الموصل إلى وجود الله ويثبت صحة الرسالة المحمدية والإلتفاف حولها وما جاءت به من توجهات للحياة الكريمة.
4. توجيه القائمين على أمر تطبيق أحكام الشريعة العقابية التي وردت في القرآن الكريم بحسن التعامل معها لأن فيها الحياة الأمنة المطمئنة، ومراعاة الأسس والضوابط في التطبيق.

المصادر والمراجع

1. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي.
2. الأحكام السلطانية، للماوردي، مطبعة السعادة، مطبعة الوطن، الطبعة الأولى (بدون).
3. الإختبارات العلمية، لابن تيمية، مطبوع مع الفتاوى (بدون).
4. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، منهج التدريس الجامعي، د/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة، ط2، 1436هـ.
5. الأقتناع في شرح الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أبي النجا شرف الدين موسى الحجازي المقدسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (بدون).
6. الأم، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1993م.
7. البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان (بدون).
8. التعريفات، لجرجاني، علي بن محمد بن علي، تحقيق محمد الأدياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ.
9. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً للقانون الوضعي، عبد القادر العودة، مكتبة دار التراث، 22/ شارع الجمهورية، القاهرة، مصر، 1424 هـ. - 2003م.
10. التمهيد لأبن عبد البر، أبو عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حققه مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، 1387 هـ.
11. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد عبد الحكيم البردوني، دار المكتبة المصرية، ط1، (بدون).

- الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي» فهوها» ←
12. الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد ابي زهرة، دار الفكر العربي، (بدون).
13. الروح، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بإبن القيم الجوزية، تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي، دار الريان للتراث، (بدون).
14. أسنى المطالب شرح روض الطالب، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، المطبعة الميمنية، ط1، (بدون).
15. الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (بن تيمية)، الحنبلي، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة النهضة، مكة، ط1، 1404 هـ.
16. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار النبي محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ط1، 1977م.
17. المحصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، (بدون).
18. المجموع شرح المذهب، الإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر للطباعة والنشر، (بدون طبعة).
19. المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط2، (بدون).
20. المغني على مختصر الحزقي، لمحمد عبد الله بن قدامة، مطبعة المنار، ط1، (بدون).
21. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1380 هـ - 1961م.
22. النبوات، لابن تيمية، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتب العربية بيروت، ط1، 1985.

23. النہایۃ فی غریب الحدیث والأثر، ابن الجزری، أبو السعادات المبارک ابن محمد، تحقیق طارق أحمد الزاوی، محمود محمد الطناجی، المكتبة العلمية، بیروت 1399 هـ - 1979 م.
24. بدائع الصنائع فی ترتیب الشرائع، الإمام علاء الدین بن مسعود الکاسانی الحنفی، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
25. تبسیط العقائد الإسلامیة، حسن آیوب، الإتحاد العالمی للمنظمات الطلابیة، 1400 هـ - 1980 م.
26. تفسیر آیات الأحكام من القرآن، محمد علی الصابونی، دار الطابونی، (بدون).
27. تفسیر البیضاوی، عبد الله بن عمر البیضاوی، دار الفكر، بیروت، 1996 م.
28. تفسیر الجلالین، جلال الدین السیوطی وجمال الدین المحلی، دار الحدیث، القاهرة، ط1، (بدون).
29. تفسیر القرآن العظیم، الإمام الحافظ عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزیع، بیروت، لبنان، ط4، 1983 م.
30. خوارق العادات فی القرآن الکریم، عبد الرحمن إبراهیم الحمیصی، شركة مكاتب عكاظ، جدة، ط1، 1982 م.
31. رد المحتار علی الدر المختار (حاشیة بن عابدين) محمد أمین بن عمر بن عبد العزیز عابدين الدمشقی، دار إحياء التراث العربی، مؤسسة التاريخ الطبیعی للطباعة والنشر، بیروت، لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
32. روح المعانی فی تفسیر القرآن الکریم والسبع المثانی، الألوسی، أبي الفضل شهاب الدین السید محمود البغدادی، دار إحياء التراث العربی، بیروت، لبنان، (بدون).

- الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم «النظام العقابي أنهوفاً» ←
33. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله بن يزيد الغزويني، دار الحديث، القاهرة (بدون).
34. سنن الترمزي، أبي عيسى محمد بن عيسى سورة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (بدون).
35. شرح الزرقاني علي مختصر خليل، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ط2، مطبعة بولاق، (بدون).
36. شرح فتح القدير، للكمال بن الهمام، مع تكملة نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار على الهداية، ط1، المطبعة الأميرية (بدون).
37. شرح العقيدة الطحاوية، على بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض (بدون).
38. صحيح البخاري، الإمام بن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزوية البخاري الجعفي، دار الفكر، ط1، 1411 هـ - 1991 م.
39. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (بدون).
40. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ط2، 1409 هـ - 1981 م.
41. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، 1397 هـ - 1977 م.
42. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1410 هـ - 1990 م.
43. مجله الاعجاز العلمي مجله فصليه تصدر عن الهيئه العالميه للاعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد 46 / ربيع الاخر 1435 هـ.

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
44. مدخل الفقه الجنائي الإسلامي، د. أحمد فتحي بهنسي، دار الشروق، بيروت، لبنان (بدون).
45. مستدرك الحاكم.
46. معارج القدس في مدارك النفس، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م.
47. مقاييس اللغة، أبي الحسن بن زكريا، ط3، 1980م.
48. من فيض خاطر في تفسير سورة فاطر، سامي عبد الفتاح هلال، دار الصحابة للتراث، بطنطا، مصر، 2007م.
49. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة دار بن حجر، طباعة ونشر وتوزيع، دمشق، ط2، 1424هـ-2003م.
50. نظريات الإعجاز القرآني، دراسة في النظريات الكبرى، وأثر الواقع الفكري عليها، رسالة دكتوراه منشورة، د. جمال الدين عبد العزيز الشريف، جامعة الجزيرة، معهد إسلام المعرفة، سلسلة الرسائل الجامعية، (بدون).

الكراهية العنصرية في السنة النبوية

البروفيسور / عبدالرحمن بن حسن محمد عثمان*

مستخلص

مرض الكراهية العنصرية من الأمراض الاجتماعية الشائعة الانتشار في وقتنا الحاضر، والتي بسببها ظهرت الفرقة والنعرات العنصرية بين أبناء المجتمع الواحد، وقد حذر القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة منه.

لقد جاء الإسلام لينهض بالمجتمعات من عثراتها ويرقيها في جميع مجالات حياتها، حتى يسعد المسلم بسعادة الدارين. ومن هذا الترقى الاهتمام بالسلم الاجتماعي، فأحكم أسسه، وبيّن طرقه ووسائله، من أجل تحقق الازدهار والنماء للفرد والمجتمع.

إن الإسلام وبما يمثله من رسالة عالمية شمولية جاءت لتنظم حياة البشر، فقد احتوى على جملة من الأسس والمبادئ العامة، التي تنظم التعامل والعلائق بين الناس، من حيث الاحترام والمحبة والمودة، والدعوة إلى أخوة العقيدة والدين، وتنمية موارده، واستغلالها وتدبيرها، ورسم إطار برنامج عمل يحقق التكامل والتوازن الاقتصادي.

ويُعدّ هذا البحث دراسة موضوعية تحليلية لمفهومها الكراهية العنصرية في الإسلام، وأسبابها، وأثار المترتبة على الأمة الإسلامية، وكيفية طرائق معالجتها في ضوء السنة النبوية.

Abstract

The disease of racial hatred is one of the common social diseases that, currently spread, which is caused by division and racist strife among the members of the same society. Holy Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet warned against it.

Islam had come to develop and promote societies in all their life scops, so that. Muslims can be happy in this life and the Hereafter. One of these advances is the attention to social peace, its foundations and its ways and means to achieve prosperity and development for individual and society. Islam, which represents a comprehensive global message that regulates human life, contains a number of general principles and principles governing the interaction and relationship between people in terms of respect, love and affection, advocacy for the brotherhood of faith and religion, the development, exploitation and management of its resources and the establishment of a framework for an integrated and economically balanced programme of action.

This research is an objective and analytical study of its concept of racial hatred inIslam, its causes, and its implications for the Islamic nation, and how to address itin the light of the Prophetic Sunnah

مقدمة

الحمد لله الذي جعل المؤمنين بنعمته إخواناً، وعلى الخير والتقوى أنصاراً وأعاوناً، يرجون من الله المثوبة والرحمة، ويحاذرون المقت والنقمة، فلهم البشرى بالذكر الجميل، والنعم المقيم. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي جمع الله به القلوب بعد شتاتها، وألف بدعوته أقواماً كانوا يلجئون في غيابه الفرقة والأحقاد، فصاروا من أطيب الخلق وأكرم العباد، اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله، وأصحابه، وأتباعه، وزوجاته أمهات المؤمنين، أما بعد:

لقد ابتلي المسلمون في هذه الأزمان بالكرهية العنصرية، وانتشار الخطاب التحريضي عبر المنابر الإعلامية المختلفة، وعلى منصات التواصل الاجتماعي، التي تسعى لتغذية فكر الكراهية العنصرية، بعيداً عن أصول الدين، والقيم الإسلامية السمحة. ويعتبر انتشار الكراهية، ذريعة لإثارة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وتشجيع الصراعات العرقية والقومية، وخلق نزعات طائفية تطالب كل منها بالإقصاء للآخر. لكي يعم جو العداوة العنصرية، وهي وسيلة سياسية تعتمد على الدول الاستعمارية، وعلى رأسها الصهيونية العالمية.

ولقد جاء الإسلام بتشريعاته ومقاصده الكلية، محارباً للكرهية العنصرية، في عدد من آيات القرآن والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1). وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (2).

(1) سورة النساء: الآية 1.

(2) سورة الحجرات: الآية 10.

وفي الحديث: (لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)⁽¹⁾، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى.

وأقام الإسلام بدلاً عن الكراهية، أخوة الدين والعقيدة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽²⁾.

قال الزجاج في تفسير الآية: (فأعلم الله - عز وجل - أن الذين يجمعهم، وأنهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم، فرجعوا في الاتفاق في الدين إلى أصل النسب، لأنهم لأدم وحواء، ولو اختلفت أديانهم لافترقوا في النسب، وإن كان في الأصل أنهم لأب وأم)⁽³⁾. وقال الطبري: في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾⁽⁴⁾. قال: (إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح، ويحسن ذلك لكم؛ إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضاً، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام، ويصدكم عن ذكر الله)⁽⁵⁾.

فصاحب العقل السليم، والفتوة السوية، والإيمان الحق، هو الذي يمثل لما جاء به القرآن والسنة النبوية، من النهي عن أخلاق الجاهلية، والتخلي بمكارم الأخلاق. ولا سبيل لنهضة الأمة وتعافيتها في مجالات الحياة المختلفة، إلا بإبطال أسباب الكراهية العنصرية بين أبناءها، طاعة لله تعالى ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾⁽⁶⁾.

(1) أخرجه البخاري (8/19-6065)، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، وأخرجه مسلم (4/1984-2561)، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي.
(2) سورة النساء: الآية 12.
(3) معاني القرآن وإعرابه (5/36).
(4) سورة المائدة: الآية 91.
(5) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (10/565-12511).
(6) سورة الأحزاب الآية 36.

ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلم وواقعه المعاصر، وكذا لما نسمع ونقرأ ونشاهد من تحريض على الكراهية العنصرية، وعبر وسائل الأعلام المختلفة، فكان كل الذي سبق دافعاً ومقوياً للعزم في الكتابة والبحث في هذا الموضوع المهم، ومن خلال السُّنة النبوية كدراسة حديثة موضوعية تحليلية، ولأن السُّنة النبوية هي الترجمة الفعلية لما جاء في القرآن الكريم من تشريعات، ولأن مجتمع الصحابة-رضوان الله عليهم- هو مجتمع الإسلام الفاضل، الذي خرج من عباءة الجاهلية وشقائها إلى نور الإسلام ورحمته.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. جمع الأحاديث والآثار الواردة في الكراهية العنصرية من كتب السُّنة النبوية.
2. دراسة الروايات والآثار الواردة، دراسة علمية موضوعية لبيان التحذير من الكراهية العنصرية..
3. إبراز الموضوع المهم، بتجلية جوانبه المختلفة، وتبصير الناس بمسبباته، وعواقبه، وطرائق علاجه.
4. تعزيز المكتبة الإسلامية ببحث أصيل في السُّنة النبوية، يتشوق إلى معرفة أبعاده كل مسلم.

ثانياً: أهداف البحث:

1. دراسة الأحاديث والآثار الواردة في الكراهية العنصرية دراسة موضوعية تحليلية.
2. معرفة الأحكام التي جاءت بها الأحاديث والآثار، ومع قوة الاستدلال والترجيح.
3. معرفة أقوال العلماء والحكماء عن الكراهية العنصرية، والتحذير منها.
4. البحث عن الدوافع والأسباب والآثار المترتبة، وكيفية طرق علاج الكراهية.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

قبل الشروع في البحث والكتابة فيه كدراسة حديثة موضوعية تحليلية، حاولت أن أجد من كتب في الموضوع أو أفردته بمؤلف خاص به، ولكني لم أقف على شيء، سوى عدد كثير من المؤتمرات والندوات والقوانين الوضعية على شبكة المعلومات الدولية. وفي جملتها لم تفصل في الموضوع تفصيلاً موسعاً، وكل أوردته بحسب مقاصده من تحريم الكره والعنصرية، والبحث عن الحلول لهذه المشكلة، وتجت عناوين ومقالات قصيرة.

رابعاً: المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث فيه المنهج الاستقرائي التحليلي، من أجل تتبع جزئياته، وتكوين الرؤيا الكلية عن الموضوع، وابتاع الآتي:

أ- تقديم الأحاديث والآثار الواردة في كتب الرواية، والتي تدعو إلى نبذ الكراهية العنصرية.

ب- دراسة الأحاديث من حيث التخريج والحكم عليها وبيان عللها-إن وجدت-.

ج- تتبع أقوال العلماء والفقهاء وأدلتهم فيما ذهبوا إليه في ذم الكراهية العنصرية.

د- مناقشة الأقوال والمسائل التي تكونت لدى الباحث عبر الدراسة والتحليل.

هـ- الحرص على تقديم المطلوب بصورة مختصرة ومحركة بما يتطلبه البحث من الاستقراء والتحليل والمناقشة.

و- توثيق كل النقول والاقتراسات بالرجوع إلى مصادرها وإثباتها في هامش البحث.

خامساً: خطة البحث ومضامينه:

تم تقسيم خطة البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. فالمقدمة تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والجديد الذي يقدمه البحث

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
في مجال الدراسات الحديثة، والدراسات السابقة له، ثم الخطة التفصيلية للدراسة،
وجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الكراهية ومفهومها في الإسلام.

المبحث الثاني: أسباب الكراهية العنصرية.

المبحث الثالث: آثار الكراهية العنصرية على الأمة الإسلامية

المبحث الرابع: طرائق مكافحة الكراهية العنصرية في السنة النبوية.

خاتمة: وتشتمل على النتائج وأهم التوصيات التي توصل إليها الباحث.

أرجو من الله أن أوفق في جمع شتات هذا الموضوع المهم، وبيان ما فيه من
تفاصيل مهمة، تفيد القارئ الكريم، حسبي الله عليه توكلت، وهو نعم الوكيل، وصل
اللهم وسلم على نبينا الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

تعريف الكراهية العنصرية ومفهومها في الإسلام

المطلب الأول

تعريف الكراهية العنصرية

أولاً: لغة: الكَرَاهِيَّةُ بتشديد الياء، مصدر من قولهم: كَرِهْتُ الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ كَرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً، فهو شيءٌ كَرِيهٌ وَمَكْرُوهٌ، إذا لم ترده، وهو نقيض الرُّضَا وَالْمَحَبَّةِ. وَالكَرْهُ الاسم. يقال: هو المشقَّة، ويقال الكَرْهُ: أَنْ تُكَلِّفَ الشَّيْءَ فِتْعَمَلَهُ كَارِهًا. ويقال: أَكْرَهْتَهُ عَلَى كَذَا: أي حملته عليه كَرْهًا. وَالكَرِيهَةُ: الشَّدَّةُ فِي الْحَرْبِ. وَيُقَالُ لِلسَّيْفِ الْمَاضِي فِي الضَّرَائِبِ: ذُو الْكَرِيهَةِ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْكَرْهَ: الْجَمَلُ الشَّدِيدُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ يَكْرَهُ الْإِنْقِيَادَ وَالطَّوَاعِيَةَ⁽¹⁾.

وقد تأتي الكَرَاهِيَّةُ بمعنى البُغْضِ، ضدُّ الحُبِّ. وقد بُغِضَ الرَّجُلُ -بِالضَّم- بَغَاظَةً، أي صار بغيضاً، من بغضت الشيء أبغضه، إِبْغَاظًا: أي مقته وكرهه. قَالَ اللَّيْثُ: (البُغْضُ: نَقِيضُ الحُبِّ، وَالبِغْضَةُ وَالبِغْضَاءُ: شِدَّةُ البُغْضِ، وَرَجُلٌ بَغِيضٌ، وَقد بَغِضُ بَغَاظَةً. وَتَقُولُ: هُوَ مُحِبُّوبٌ غَيْرُ مُبْغِضٍ وَغَيْرُ مُبْغِضٍ)⁽²⁾. وَقَالَ الكُفَوِيُّ (ت1094هـ): (البُغْضُ عِبَارَةٌ عَنِ نَفْرَةِ الطَّبَعِ عَنِ الْمُؤَلِّمِ الْمُتَعَبِ، فَإِذَا قَوِيَ يُسَمَّى مَقْتًا)⁽³⁾.

قلت: وقد توجد فروق لغوية بين لفظ الكَرَاهَةِ، والبُغْضِ، ونفور الطَّبَعِ، وهي من مترادفات الألفاظ التي بينها عموم وخصوص عند أهل اللغة. قال أبو هلال العسكري (ت395هـ): (أنه قد أتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة، فقليل: أبغض زيدا، أي أبغض إكرامه ونفعه، ولا يقال أكره بهذا المعنى. كما اتسع بلفظ المحبة، فقليل: أحب زيدا بمعنى أحب إكرامه ونفعه، ولا يقال أريده في هذا المعنى. ومع هذا فإن الكراهة تستعمل في ما لا يستعمل فيه البغض، فيقال: أكره هذا الطعام، ولا

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2247)، ومعجم مقاييس اللغة (173/5)، والمصباح المنير (532/2).

(2) تهذيب اللغة (57/8)، والقاموس المحيط (ص:637)، والمصباح المنير (56/1)، والمعجم الوسيط (64/1).

(3) الكليات للكفوي، (ص398).

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
يقال: أبغضه، والمراد: أني أكره أكله. كما أن المراد بقولك: أريد هذا الطعام أنك تريد أكله أو شراؤه⁽¹⁾.

وأما العُنْصِرِيَّةُ: اسم مؤنث منسوب إلى عُنْصُر، وهي لفظة (يونانية فلسفية)، أدخلت للألفاظ العربية، وأصلها الأجسام المختلفة الطبائع، أو الكائنة الفاسدة المتحللة، مثل: (النار، والهواء، والماء، والتراب)⁽²⁾. وفي الكيمياء: العنصر مادة أولية لا يمكن تحليلها كيميائياً إلى ما هو أبسط منها، ومنها المادة التي تدخل في تكوين جسم ما كالهيدروجين والأكسجين في تكوين الماء.

وأما في علم المصطلحات، قال الدكتور أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ):
(العنصرية: مذهب يفرق بين الأجناس والشعوب بحسب أصولها وألوانها، ويترتب على هذه التفرقة حقوقاً ومزايا، مذهب المتعصبين لعنصرهم، أو لأصلهم العرقي⁽³⁾ لا تزال العنصرية سائدة في بعض الدول⁽³⁾).

قلت: مما سبق تبين بأن العنصرية تعني عدم الاتحاد والفرقة بين المكونات المختلفة في الجنس الواحد - كما في خاصية الكيمياء - واطلق ذلك على الاختلاف البشري في الأصول الجنسية واللون والحقوق، والله أعلم.

المطلب الثاني

مفهوم الكراهية العنصرية في السنة النبوية

من خلال تتبع آيات الكتاب الحكيم والسنة النبوية ومقاصد الشريعة الغراء، تبين أن الكراهية العنصرية من مساوئ الأخلاق الذميمة، وباب خبيث من أبواب الرفت، والتناوب بالألقاب، والاسم الفسوق بعد الإيمان، ولا يحوز للمسلم كراهية أخيه المسلم، وقد نهى (صلى الله عليه وسلم) عنها، ففي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) الفروق اللغوية للمعسكري (ص: 129).

(2) التعريفات (ص 11). والكليات (ص 199)، والمنجد الأبجدي - عربي فارسي - (627/1). والمعجم الوسيط (2/631).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة (2/1563).

(صلى الله عليه وسلم): (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)⁽¹⁾. قال الحافظ ابن بطال (ت449هـ): (قتاله كفرٌ: يعنى الكفر الذى هو الجحد لله ولرسله، وترك موالاته المؤمنين- للإجماع على أن أهل المعاصي لا يكفرون بارتكابها- وإنما يريد كفر حق المسلم على المسلم، لأن الله قد جعل المؤمنين إخوةً، وأمر بالإصلاح بينهم، ونصرتهم، ونهاهم عن التقاطع ومقاتلة بعضهم بعضاً، وأخبر أن من فعل ذلك، فقد كفر حق أخيه المسلم)⁽²⁾. وقال ابن بطال: وقد ترجم البخاري - رحمه الله- لهذا الحديث في كتاب الفتن، باب قول الرسول: (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)⁽³⁾.

وقال أبو زكريا النووي (ت676هـ): (السَّبُّ فِي اللُّغَةِ الشَّتْمُ وَالتَّكْلُمُ فِي عَرْضِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَعْيبُهُ، وَالْفُسُوقُ فِي اللُّغَةِ الْخُرُوجُ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الشَّرْعِ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ. وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ فَسَبُّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقِّ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَقَاعِلُهُ فَاسِقٌ.. وَقِتَالُهُ كُفْرٌ: أَي قِتَالُهُ الْمُقَاتِلَةَ الْمَعْرُوفَةَ، قَالَ الْقَاضِي -أَي عِيَاضُ- وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمَشَارَةَ -أَي الشَّرَارُ، الْمُتَطَايِرِ مِنَ النَّارِ- وَالْمُدَافَعَةَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ)⁽⁴⁾.

وأما إذا كان الكره مقروناً بالتمييز العنصري والعنف والتحريض، أو كان مقروناً بسبب الدين أو اللون أو العرق، فيكون أشد مشقة وفتنة وضرراً بالمجتمع، وتترتب عليه آثار سيئة كانتهاك الحرمات وسفك الدماء، مما يتجاوز حدود الشرع وحقوق المواطنة.

ولعل أقدم دستور في التاريخ البشري حفظ حقوق الأقليات غير المسلمة؛ هي (وثيقة دولة المدينة) التي كتبها (صلى الله عليه وسلم) بين سكانها من المسلمين واليهود وقبائل العرب، والتي صنعت مجتمعاً واحداً، الكل فيه سواسية، وقننت تلك الوثيقة على أساس المواطنة والوحدة والمساواة في الحقوق في إطار التنوع. كما ضمنت لغير المسلمين أن يعيشوا بأمن وسلام مع إخوانهم المسلمين⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري (1/ 48-19). كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ومسلم (1/ 81-116). كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي (صلى الله عليه وسلم): سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(2) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/ 111).
(3) المصدر السابق نفسه.
(4) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (2/ 54)، وإكمال المعلم شرح صحيح مسلم (1/ 226-117).
(5) سيرة ابن إسحاق (ابن هشام (1/ 598)، والسيرة النبوية دروس وعبر (ص: 812).

وقد اعترف القانون الدولي المعاصر لحقوق الإنسان بعدد من القوانين والمواثيق، التي تحارب الكراهية العنصرية، وتقدم الحماية لعدد من القيم الإنسانية، والذي يجب على الحكومات منعها⁽¹⁾؛ بل الواجب شرعاً على حكومات البلاد الإسلامية محاربة هذا الفكر الدخيل على شريعتنا الغراء، والمحافظة على كرامة الإنسان أياً كان، والدعوة إلى التعايش السلمي والتدافع الإيجابي بين شعوب وحضارات العالم.

وفي الحديث عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ)، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟)، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ) قَالَ: وَلَا أُدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا. كَحَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبْلَغْتُ)، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: (لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)⁽²⁾.

ومن أولويات مقاصد الشريعة الإسلامية، غرس قيم الفضيلة ومكارم الأخلاق، ومحاربة الرذيلة والفساد، وباعتبارها مظهراً من مظاهر الدين، ودليلاً على عظمتها وعلو شأنها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

(1) انظر: قرارات الأمم المتحدة الصادرة في 14 كانون الأول/ديسمبر 1960 (قرار الجمعية العامة 1514 (د-15))، قد أكد وأعلن رسمياً ضرورة وضع حد لها بسرعة وبدون قيد أو شرط.
(2) أخرجه أحمد في مسنده (38/ 474-23489)، من طريق إسماعيل بن عُلَيْبَةَ، عن سعيد الجريدي: هو ابن إياس، وأبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، به. وأخرجه أيضاً عن أبي سعيد الخدري، برقم (11762)، وفيه قوله: ((إِنَّ أَبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى))، وعن عقبية بن عامر، برقم (17313)، وعن أبي ذرٍّ، رضي الله عنهم، برقم (21407)، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" 100/3 من طريق أبي قلابة القيسي، عن الجريدي، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسط أيام التشريق، فذكره مختصراً. فالحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات.

فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَهَادُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَكْمُ الْبَيِّنَاتِ فَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) (2). أي أن الله - عز وجل - بعثه ليكمل للناس دينهم، وأنزل عليه مما يدخل في هذا المعنى من الوحيين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا﴾ (3). فكانت بعثته (صلى الله عليه وسلم) ليكمل للناس دين الله تعالى ووفقاً للفتوة بلا تغيير ولا تبديل، ومما لا ريب فيه أن العنصرية من أكبر عوامل الكراهية بين الناس، وهي التي تهدر حقوق الإنسان وتسحق كرامته، وهي التي تصدر حرته وتهبط به إلى الحضيض في معاملته (4).

المطلب الثالث

ذم الكراهية العنصرية والنهي عنها في السنة النبوية

تنظر السنة النبوية للكراهية العنصرية كنوع من نوازع النفس البشرية، وسلوك عدواني فيها، وقد حرم الإسلام التفاضل بين الناس من أجل الجنس أو اللون أو القبيلة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (5).

وسبب نزول هذه الآية قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (نزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة؟ فقال رسول الله (صلى الله

(1) سورة البقرة: الآيات (204-209).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (14/ 512-8952)، والطحاوي في مشكل الآثار (11/ 262-4432)، والخراطي في مكارم الأخلاق (ص27)، والحديث حسن الإسناد ورجاله ثقات رجال الضيحين غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابع، وفي حفظه شيء من الضعف، وقال فيه الذهبي في الميزان (3/ 644-7938): ((إمام صدوق مشهور.))، وقد صحح حديثه جماعة من الأئمة، وفي مصنف ابن أبي شيبة (6/ 324-31773). ذكر الحديث عن زيد بن أسلم مرسلًا.

(3) سورة البقرة: الآية 256.

(4) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص 85 وما بعدها.

(5) سورة الحجرات: الآية 31.

عليه وسلم): (مَنْ الذَّاكِرُ فَلَانَةٌ؟)، فَقَامَ ثَابِتٌ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: (انظُرْ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ)، فَنَظَرَ فَقَالَ: (مَا رَأَيْتَ يَا ثَابِتُ؟)، فَقَالَ: رَأَيْتُ أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، قَالَ: (فَإِنَّكَ لَا تَفْضُلُهُمْ إِلَّا فِي الدِّينِ وَالتَّقْوَى)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ⁽¹⁾.

ولأن الأصل واحد وهما آدم وحواء-عليهما السلام-سواء بسواء، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب ودعوى الجاهلية. وأما الأمر في الآية (لتعارفوا): من أجل معرفة قرب النسب وبعده، فلا ينتسب إلى غير آبائه، لا أن يتفاخروا بالأبَاءِ أو الدعوة إلى التفاضل في الأنساب، ثم بينت الآية معيار الفضيلة، التي بها يفضل الإنسان على غيره، ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى، قال الله: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾⁽²⁾. وفي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)⁽³⁾.

وفي ذلك مما يُوجب على المؤمنين التواضع بعضهم لبعض، وأن لا يترفع المسلم على غيره، بعلم، ولا نسب، ولا مال، ولا جاه، ولا إمارة، ولا وزارة، ولا غير ذلك؛ بل الواجب عليه أن يخفض جناحه للمؤمنين، وأن يتواضع لهم، كما كان أخلاق أشرف الخلق، وأعلاهم منزلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكانت أخلاقه التواضع للمؤمنين، حتى إن الصبية لتمسك بيده لتأخذه إلى أي مكان تريد، فيقضي حاجتها عليه الصلاة والسلام⁽⁴⁾.

وكما ينبغي أن يكون المؤمنين متحابين، ومتصافين غير متباغضين، ولا متعادين، يسعون جميعاً لمصالحهم الكلية، التي بها قوام دينهم وديانهم، فلا يتكبر شريف على وضيع، ولا يحتقر أحدٌ منهم أحداً، وإن كان الانتماء إلى القبيلة أصل

(1) انظر: أسباب النزول للواحي (ص394)، وموهم التعارض بين القرآن والسنة (2/3).

(2) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (16/66).

(3) أخرجه مسلم (4/1987-2564)، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

(4) ينظر: شرح رياض الصالحين للنووي (3/514).

واجب في الشريعة الإسلامية: وجاء الدين بتهديبها وتوجيهها الوجهة الصحيحة. والكرهية والتباغض والتدابير من أسباب تفريق الأمة وضعف شوكتها وقوتها، وأن أعداء الإسلام لم ييأسوا من المحاولات تكراراً ومراراً، لجعلها أمة متناحرة يكره بعضها بعضاً، من أجل نعرات عنصرية زائفة، ففي الحديث عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ. فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)⁽¹⁾.

والكرهية العنصرية داء متأصل في الأمم، وخطرها عظيم، وهي من أسباب هلاك الأمم، التي اتصف بمثل هذه الأعمال، وفي الحديث عن الزبير بن العوام- رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَهِيَ الْحَالِقَةُ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا تَتَحَابُّونَ بِهِ؟ افْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)⁽²⁾.

قال الشيخ علي القاري (ت 1014هـ): (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (دَبَّ، أَي: نقل وَسَرَى وَمَشَى بِخَفِيَّةِ إِلَيْكُمْ. وداء الأمم قبلكم)، أي الحسد، في الباطن. (والبغضاء). أي العداوة في الظاهر، وسُمِّيَا دَاءً؛ لأنَّهما داء القلب.. وكل واحدة منهما. (والمخالقة)، أي: القاطعة للمحبة والألفة والصلة والجمعيَّة. والخصلة الأولى هي المؤدِّية إلى الثانية، ولذا قُدِّمت. (لا أقول تحلق الشعر)، أي تقطع ظاهر البدن فإنَّه أمر سهل، ولكن تحلق الدين. وضرره عظيم في الدنيا والآخرة. قال

(1) أخرجه مسلم (1987/4-2564)، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

(2) أخرجه الترمذي (245/4-2510)، أبواب صفة القيامة، (56 - باب)، وأخرجه أحمد (165/1-167)، والحديث رجاله ثقات غير مولى الزبير، وهو مجهول لا يعرف. وقال: أبو عيسى: (حسن غريب). وأخرجه البزار (2/418، 419، 2002)، في كتاب الأدب، باب فضل السلام، وقال الهيثمي في الزوائد (8/64-12732): رواه البزار وإسناده جيد. وللحديث شاهد لأوله كما عند الترمذي من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهما، بالرقمين (-2508، 2509). ولاخره شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة (1/74-93)، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفساء السلام سببا لحصولها، بلفظ (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"، فالحديث بمجموعه بهذه الشواهد حسن لغيره، وقد ذكر الفقرة الأولى من الحديث المنذري في "الترغيب والترهيب" عن حديث الزبير (وقال)، وكذا حسنه الألباني في صحيح الترمذي (2038).

الكراهية العنصرية في السنة النبوية
 الطيبي: أي البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر، وضمير المؤنث راجع
 إلى البغضاء⁽¹⁾.

وثقافة الكراهية العنصرية عندما تستولى على النفوس الضعيفة، يتحول
 المجتمع إلى مجتمع شيطاني، وتصبح فيه الرذيلة معروفاً، والمعروف منكراً، وتنحط
 الأخلاق والقيم الفاضلة، ويغيب الوعي الاجتماعي في مجتمع الكراهية، وفي الحديث
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْغَفَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله
 عليه وسلم) يَقُولُ: (سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟
 قَالَ: (الْأَشْرُ، وَالْبَطْرُ، وَالتَّدَابِيرُ، وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالبُخْلُ، حَتَّى
 يَكُونَ الْبَغِيُّ، ثُمَّ يَكُونَ الْهَرَجُ)⁽²⁾.

وقال عبد الرؤف المناوي: (ت1031هـ): شارحاً لهذا الحديث: (الأشر)، أي
 كفر النعمة. و(البطر)، أي الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح. و(التنافس) من
 جمع المال. و(التشاحن) التعادي في الدنيا. و(التباغض والتحاسد) أي تمنى زوال
 نعمة الغير. و(حتى يكون البغي) أي مجاوزة الحد⁽³⁾، وهو تحذير شديد من هذه
 الأمراض النفسية، ومنها التباغض، والتنافس في الدنيا؛ لأنها أساس الآفات ورأس
 الخطيئات، وأصل الفتن، ومنها تنشأ الشرور والفتن.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/3154-5038).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک (4/185-7311)، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي في التلخيص. وأخرجه
 الطبراني المعجم الأوسط (9/23-9076)، وقال: ((لم يرو هذا الحديث عن أبي سعيد الغفاري إلا أبو هانئ)). وقال الهيثمي في الزوائد
 (308/7): فيه الغفاري لم يرو عنه غير حميد بن هانئ، وبقية رجاله)). وقال العلامة الألباني في الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها
 (293/2): ((ورجاله ثقات رجال مسلم غير أبي سعيد هذا، أورده الحافظ في التعميل (ص488)، عن الهيثمي، وقال: ذكره ابن حبان في
 الثقات. (5/573-6321)، سماه (أبو سعد الغفاري). وكذا هو في الكنى، لأبي أحمد. ثم وجدته في (تاريخ ابن يونس)، فقال: مولى بني غفار.
 روى عنه أبو هانئ وخلاَّد بن سليمان الحضرمي، فأفاد عنه راوياً آخر. وكذلك أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (4/379-1) ولم يذكر
 فيه جرحاً ولا تعديلاً.. وشذ الدواليبي فأورده في فصل المعروفين بالكنى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كتابه الكنى (1/33)
 فقال: ((أبو سعيد الغفاري)). ولم يزد. وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (2/340-2543)، قال أبي: ((إنما هو أبو سعيد الغفاري ثم ذكرته
 لعلي بن الحسين بن الجنيد، قال: حدثنا أحمد بن صالح، عن ابن وهب، فقال: أبو سعيد الغفاري)).

(3) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (2/65).

نم الكراهية في أقوال العلماء والحكماء والسلف

العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم. والعلماء هم الذين يفرغ إليهم الناس عند الشدائد والمحن، فيجري الله على ألسنتهم الحق والحكمة، وهم الذين يروا بنور الله، ويزنوا الأمور بميزان الشرع الحكيم، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَنَّتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)⁽¹⁾، ومن خلال هذا المبحث سوف نقف على أقوال وحكم العظماء عن الكراهية العنصرية، ومن خلال النقاط الآتية:

1. قال مجاهد بن جبر المكي (ت 104هـ): (بلغني أنه إذا تراءى المتحابان فضحك أحدهما إلى الآخر وتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر)، فقيل له: إن هذا ليسير من العمل، قال: يقولون يسير، والله يقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽²⁾. فالمصافحة بين جماعة المسلمين تزيد في المودة والمحبة، وتؤلف بين القلوب، وتبعد الكراهية والبغض، ولو تبعها بالتبسم في وجه أخيه المسلم فهو صدقة، وكما كان من هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التبسم والتواضع لأصحابه رضي الله عنهم.

2. وقال أبو حاتم محمد بن حبان ابن حبان (ت 354هـ): (العاقل يعلم أن البشر مجبولون على أخلاق متباينة وشيم مختلفة، فكل واحد يجب اتباع مساعدته

(1) أخرجه البخاري (1/ 100-31)، كتاب العلم، باب: كَيْفَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ. وأخرجه مسلم (4/ 2058-2673) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(2) سورة الحجرات: الآية 10.

وترك مبادئه، فمتى رام من أخيه ضد ما وطن نفسه عليه قلاه- القلى أشد الكراهية- وإذا تبين له منه خلاف ما أضمر عليه قلبه مله، ومن الملل يكون الاستئثار، ومن الاستئثار يكون البغض، ومن البغض تهيج العداوة، فالاشتغال هذا بمن نعتة للعاقل حمق⁽¹⁾. والاستئثار من الناس يكون سببه الكره، لارتكاب ما نهى عنه، ومن تعدى حرمة الله أبغضه الله في نظر عباده، ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم يوضع له البغض في الأرض، فلا يكاد يراه أحد إلا استثقله وأبغضه.

وقال ابن حبان: (من أراد الثواب الجزيل، واسترهان الود الأصيل، وتوقع الذكر الجميل، فليتحمل من ورود ثقل الردى، ويتجرع مرارة مخالفة الهوى، باستعمال السنة في الصلة عند القطع، والإعطاء عند المنع، والحلم عند الجهل، والعفو عند الظلم، لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا)⁽²⁾.

3. وقال أبو الليث السمرقندي (ت373هـ): قي تنبيه الغافلين: (مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْعَابِدِينَ، فَلْيُصَلِّحْ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا يُوقِعْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)⁽³⁾.

وإصلاح ذات البين بين جماعة المسلمين، من أوسع أبواب المقاصد الشرعية، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽⁴⁾. ومن أجله بعث الله الرسل- صلوات الله عليهم- من أجل تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفساد وتقليلها بحسب الإمكان، والكره والبغض من أعظم الفتن، التي لا يعرف ما فيها من الشر إلا إذا أدبرت، فأما إذا أقبلت فإنها تزين، ويظن أن فيها خيراً، فإذا ذاق الناس ما فيها من الشر، والمرارة والبلاء، صار ذلك مبيناً لهم مضرتها، وواعظاً لهم أن يعودوا في مثلها، ومن

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص 84). ذكر استحباب الاعتزال من الناس عاماً.

(2) المصدر السابق نفسه (ص 167)، ذكر الحث على العفو عن الجاني.

(3) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: 520=829).

(4) سورة الحجرات: الآية 10.

نكات الإمام البخاري في صحيحه، استفتح باب الفتن بأبيات من الشعر، ليدل على أن ليس فيها إلا الظن والهوي ولا مشروعية فيها، فقال: وقال ابن عيينة: عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن، قال امرؤ القيس:

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً •• تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضَرَامُهَا •• وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمْطَاءَ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ •• مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ⁽¹⁾

4. وقال أبو الحسن الماوردي (ت450هـ): (وأما ما يصلح به حال الإنسان فيها فتلاثة أشياء، هي قواعد أمره ونظام حاله، وهي: نفس مطيعة إلى رشدها منتهية عن غيها، وألفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها، ومادة كافية تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أوده بها)⁽²⁾.

فالواجب على كل مؤمن، أن ينصح لنفسه، ويتحرز من مرض الكراهية والعنصرية غاية التحرز، حتى لا يقع قي هذا الوباء الجارف، فيتجرف معه للهلكة، وقد حذرنا النبي (صلى الله عليه سلم) من ذلك أشد تحذير. فقال (صلى الله عليه سلم): (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)⁽³⁾، أي كما أمركم الله تعالى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

5. وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت728هـ): (أن الفواحش والظلم وغير ذلك من الذنوب توقع العداوة والبغضاء، وأن كل عداوة أو بغضاء فأصلها من معصية الله، والشيطان يأمر بالمعصية ليوقع فيما هو أعظم منها، ولا يرضى بغاية ما قدر على ذلك. فالعداوة والبغضاء شر محض

(1) صحيح البخاري (54/9)، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر. وينظر: ديوان امرئ القيس (ص149).

(2) أدب الدنيا والدين (ص146).

(3) أخرجه مسلم (4/1983-2559)، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير.

لا يحبها عاقل؛ بخلاف المعاصي فإن فيها لذة كالخمر والفواحش؛ فإن النفوس تريد ذلك والشيطان يدعو إليها النفوس حتى يوقعها في شر لا تهواه ولا تريده، والله تعالى قد بين ما يريده الشيطان بالخمر والميسر.. فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (1). ثم قال: و(المنكر): يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه، وهو المبغض. واسم (المعروف): يعم كل ما يحبه الله ويرضى ويأمر به، فحيث أفردا بالذكر، فإنهما يعلمان كل محبوب في الدين ومكروه... (2).

6. وقال محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (ت751هـ): (فأصل الشر من ضعف الإدراك، وضعف النفس ودناءتها، وأصل الخير من كمال الإدراك، وقوة النفس وشرفها وشجاعته). فالحب والإرادة أصل كل فعل ومبدؤه، والبغض والكراهة أصل كل ترك ومبدؤه، وهاتان القوتان في القلب أصل سعادة العبد وشقاوته (3).

7. وقال ابن رجب، الحنبلي (ت795هـ)، معلقاً على حديث أبي الدرداء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) (4)، قال: (ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين، وكثر تفرقهم، كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم، وكل منهم يظهر أنه يبغض لله، وقد يكون في نفس الأمر معذوراً، وقد لا يكون معذوراً، بل يكون متبعاً لهواه، مقصراً في البحث عن معرفة ما يبغض عليه، فإن كثيراً من البغض

(1) سورة النور: الآية 21.

(2) مجموع الفتاوى (15/349).

(3) الجواب التكاليفي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص192).

(4) أخرجه مسند أحمد (45/500-27508)، وأبو داود (280/7-4919)، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين. وأخرجه الترمذي (4/244-2509)، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والحديث إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين، وعمرو بن مرة؛ هو ابن عبد الله بن طارق الجملي. وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح، ويروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)). والحديث صححه قال الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص: 436-4360، وكذا في صحيح الجامع برقم: 2595).

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

إنما يقع لمخالفة متبوع، يُظن أنه لا يقول إلا الحق، وهذا الظن خطأ قطعاً، وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه، فهذا الظن قد يخطئ ويصيب، وقد يكون الحامل على الميل مجرد الهوى والألفة، أو العادة، وكل هذا يقدر في أن يكون هذا البغض لله..⁽¹⁾.

(1) جامع العلوم والحكم (2/266).

المبحث الثاني

أسباب الكراهية العنصرية

هنالك مجموعة من الأسباب المتداخلة التي تغذي فكر الكراهية داخل المجتمعات الإسلامية، مما جعله يتصاعد وينتشر في الآونة الأخيرة عبر المنابر الإعلامية، وتشيع ثقافة العنصرية، بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية والأمنية، فمن خلال هذا المبحث سوف نقف عن أهم الأسباب التي تغذي هذا الفكر، ونجمل أبرزها في الآتي:

المطلب الأول

ضعف الإيمان وأصول العقيدة الإسلامية

العقيدة قوة معنوية روحية، تتوازن مع القوة المادية المبتوثة في الأرض، فتقوم على الرقابة الذاتية، القائمة على الإيمان بالله والحساب في الآخرة. يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾⁽¹⁾، وقال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾⁽²⁾. إن الإسلام ربط كل عمل يقوم به المسلم في حياته بغاية عظيمة، وهدف سام يعيش له المسلم، ويحیی من أجله، ألا وهو تحقيق العبودية لله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾.

وإشاعة السلام والمحبة، سبب واجب في بقاء الأمن والسلم الاجتماعي، واستمرار الإنسان على تأدية واجباته، والقيام بحقوق العبودية لله عز وجل، وإعمار الأرض وفق منهج الله سبحانه وتعالى.

فإن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق الضروريات الخمس: (حفظ الدين، والعقل، والنفس، والنسل، والمال)، وتحقيق هذه الضروريات يحدث أثراً مهماً

(1) سورة غافر: الآية 19.

(2) سورة آل عمران: الآية 5.

(3) سورة الأنعام: الآية 163.

في خلق بيئة سليمة، تحقق شروط وضوابط الاستخلاف في الأرض، التي خلق الله الإنسان لأجلها، فمن اختلت عقيدته، لا يستطيع كبح جماح شهواته العنصرية، وسوف يكون أداة إفساد في الأرض، لعدم وجود الوازع الديني، ورقابة الضمير الذي يوقف مسببات الكراهية، كما هو الحال في عالمنا المعاصر الذي يمتلئ بالشواهد الحية على ذلك.

إن إشاعة الأخوة بين المسلم وأخيه المسلم، هي التي تدفع بروابط المحبة والألفة، وتحني بواعث الإخاء والود بين جماعة المسلمين، وتجعل المناخ النفسي مناسباً وملائماً للتنمية والازدهار، وتجعل حياة الناس يسودها الأمن والطمأنينة في النفوس، ويزول الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع.

وفي الحديث عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (1). وعن علي - رضي الله عنه - أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ) (2).

ومن خلال اتباع تعاليم الإسلام وتوجيهاته، تسمو الأخلاق والروابط الأخوية، والتي سوف تأتي بالنتائج العظيمة، وكما كان الحال في تاريخ الإسلام المشرق، أن الناس تخلوا عن الأخلاق الرذيلة والمذمومة، وأصبحوا إخواناً متحابين مترابطين آمنين، خلقوا مناخاً مناسباً وملائماً للتنمية والازدهار.

(1) أخرجه مسلم (4/2586-1999)، كتاب البرِّ والصَّلةِ والأَدَابِ، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.
(2) أخرجه النسائي (14/477-4763)، القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكافر. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (2/153-2623)، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد عن أبي هريرة وعمرو بن العاص)). والحديث حسن، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي حسان الأعرج، فمن رجال مسلم، وهو صدوق، وروايته عن علي مرسلة، وقد حسن سنده الحديث الحافظ في ابن حجر في الفتح (12/261).

المطلب الثاني

غياب العدالة الاجتماعية

وهي من مبادئ السلم الاجتماعي، وعدم توافرها سببٌ من أسباب الكراهية والبغض، فالاستئثار بالمنافع والموارد الطبيعية، وعدم إعطائها لمن يستحقها، أو عدم توزيعها التوزيع العادل بين الناس، يولد فكر الكراهية ويغذيه، وكذلك المعاملات اليومية الجارية بين الناس، في جانب الاقتصاد والعمل، وتأمين ما يحتاجونه من الغذاء والدواء، وعدم تحري أطيب الكسب في البيع والشراء، ومحاربة الفساد المالي والوظيفي، والربا والاحتكار، مما يولد العدوان والكره، وتغيب مبادئ العدالة الاجتماعية.

فالمجتمعات المدنية لا بد أن تسودها الفضائل والقيم الرفيعة، ويعلوها الطهر والنزاهة، بعيداً عن الشهوات والنزوات الباطلة. وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حَبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟) ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (1).

فالإهمال للعدالة الاجتماعية، وغيابها في وقتنا المعاصر، أصبح من مسببات الكراهية بين القوميات والعرقيات المختلفة، في غياب تعاليم الشريعة الإسلامية، وفتح باب التحريض العنصري على مصرعيه. مما يجعل من الواجب الحتمي على علماء الأمة، أن يبينوا للناس مبادئ وتعاليم الإسلام، في تحقيق العدالة الاجتماعية، وإزالة

(1) أخرجه مسلم (3/1688-1315)، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف، والنهي عن الشفاعة في الحدود.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
الفوارق بين طبقات المجتمع، ومحاربة الفقر والعوز، والحث على العمل والإنتاج،
وتأمين الحرية لهم، لممارسة تجاراتهم وأعمالهم، بعيداً عن الاحتكار المحرم، أو
الاستئثار بالمنافع والموارد الطبيعية.

المطلب الثالث

غياب الحرية الاجتماعية

الحرية حق من حقوق الإنسان وكرامته، ومبدأ عظيم من مبادئ الإسلام، وقد
كفلتها جميع الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وإن كانت حرية عقيدة وعبادة،
قال الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (1).
وقد قيد الإسلام الحرية بضوابط ومبادئ أخلاقية، تكبح جماحها، وتضفي عليها
سمة الاتزان والاعتدال، من أجل ألا تحدث أضراراً، أو مساساً بحريات الآخرين،
أو تخالف أداب وقيم المجتمع. فقد جاء في الحديث عن تميم الداري، قال: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَن يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لِلَّهِ
وَلِكِتَابِهِ، وَلِنَبِيِّهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِعَامَّتِهِمْ) (2).

فالتعدي على الحريات، تعدي على حقوق الإنسان، وضروريات الحياة،
ومن أسباب إشعال نار الصراع والتخاصم، لاكتساب هذا الحق، ولا يعتقد المنادون
بشعارات الحرية، أن الحرية في الإسلام مطلقة العنان، وإن كانت حقاً لكل فرد مسلم،
ولكنها قيدت بقيود وضوابط شرعية، من أجل أن لا تؤثر على أمن وسلامة المجتمع،
أو التحريض على الكراهية، أو تبيد موارد البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

فالحرية في نظر الإسلام ليس مجرد شعارات ترفع، بل هي حق، والتزام
عقدي، يجب على كل واحد احترامه، وقد سن الإسلام تشريعات ليحمي هذا الحق،
من العبث والإكراه والضياع، سواء في الناحية الدينية، أو السياسية، أو الفكرية، فكل

(1) سورة يونس: الآية 99.

(2) أخرجه مسلم (1/74-95)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
إنسان له الحرية بما يؤمن به، ويعتقده، فلا إكراه في الدين، وليس الحرية أن تلغي دين الإسلام وتعتنق ديناً غيره، لأن فيه الإساءة إلى الإسلام ديناً ودولة، فلا يجوز تبديله أو فسخه، وليس من الحرية التعدي على الملكية الفردية أو العامة، أو إباحة الزنا تحت مسمى الحرية الشخصية، أو خلع ثوب الحياء عن المسلمات العفيفات، أو تهجير الناس وتشريدهم من ديارهم، ولو كانوا من أهل الذمة، أو أهل ملة غير الإسلام، وليس من الحرية تزعزع الأمن والسلم الاجتماعي، عن طريق العنف والحرابة والفساد في الأرض، وليس من الحرية التشهير بالحكام وولاة الأمر والإساءة إليهم، وحمل الناس على عدم إنزالهم أقدارهم، وبنحو ما تقدم من الأغراض غير الصحيحة، التي يُنادى بها باسم الحرية والدين. فالحرية في الإسلام في جوهرها، وقيمها، وعقيدتها، تختلف عن الحرية التي ينادى بها الغرب المسيحي الصليبي، فهي رحمة مسداة، ومكرمة مهداة، للتعايش السلمى والسكينة، لا من أجل الصراع والقتال والتخاصم.

المطلب الرابع

اتباع سياسة الإقصاء والتمكين

يعتبر مفهوم التمكين من مصطلحات السياسة الإستراتيجية الدولية (Empowerment)، تتبنى فيه تشجيع توطين الموارد الاقتصادية، وتشجيع الإنتاج في أوساط الشباب والمرأة، من أجل المساعدة في التنمية، ومكافحة الفقر والحرمان⁽¹⁾، وليس المقصود من سياسة التمكين الإقصاء لفئة اجتماعية معينة، أو نظام سياسي معين، أو العزل والتطهير من الوظائف المدنية والعسكرية. بناء على التوجهات الفكرية، وتحت مسمى الصالح العام. وفي ذلك إلحاق الضرر والأذى بالغير، والشعور بعدم المساواة، وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، وفيه عدم تولى الكفاءات العلمية في الوظائف العامة والدستورية، مما يعطل عجلة التنمية، ويدخل المجتمع في صراعات لا جدوى فيها، ويجلب البغض والكراهية بين أفراد المجتمع.

(1) الديمقراطية في السودان عائدة وراحة، الصادق المهدي (ص382)، مكتبة الجزيرة بالقاهرة، ط2 (2015م).

وقد تمارس سياسة الإقصاء والتمكين، في ظل الأنظمة المستبدة، بهدف التمكين لنظام الحكم، ولو كان باسم الدين والشريعة الإسلامية، فالدين لا يقصى أحداً من الناس، ولو كان غير مسلم، ولكن يقرر نظام العدالة والمساواة بين في الحقوق والواجبات، ويأخذ بمبدأ الثواب والعقاب، من غير تعصب ولا تعنت، تحقيقاً للعدالة كمطلب شرعي جازم، فقد روى البخاري عن الحسن البصري، أنه قال: (أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس، ولا يشترتوا بآياتي ثمناً قليلاً، ثم قرأ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (1)، وقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ آسَأَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتِينَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ، فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ، وَلَا تَتَشَرُّوا بآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (2). ﴿بما استحفظوا﴾: استودعوا من كتاب الله وقرأ: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ وَكَلَّمْنَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ هَذَيْنِ لَرَأَيْتَ أَنَّ الْقَضَاةَ هَلَكُوا، فَإِنَّهُ أَتَى عَلَى هَذَا بَعْلَمَهُ، وَعَذَرُ هَذَا بِاجْتِهَادِهِ).

وقال مزاحم بن زفر: قال لنا عمر بن عبد العزيز: (خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة، كانت فيه وصمة: أن يكون فهماً، حليماً، عفيفاً، صليماً، عالماً، سؤولاً عن العلم) (4). (سؤولاً)، أي كثير السؤال عنه، والمذاكرة له مع العلم، من أجل اتخاذ القرارات المناسبة، وفي المكان المناسب، وبعيداً عن الهوى، والانتقام، والتعصب الحزبي والفكري.

(1) سورة ص: الآية: 26.

(2) سورة المائدة: الآية: 44.

(3) سورة الأنبياء: الآية: 78.

(4) أخرجه البخاري (9/67)، كتاب الأحكام، باب: متى يستوجب الرجل القضاء.

فالأوجب على العقلاء والحكماء، أن يقابلوا كل الإساءات بالعفو والصفح عند حصول القدرة، وليس الإقصاء، حتى يكون ذلك عبرة للمعتبرين، بأن الاستبداد والتسلط ولو كان باسم الدين والعقيدة لن يدم طويلاً، وأن النصر والتمكين يتحقق بالعدل لا بالظلم والفساد في الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (1)، قال محمد بن الحسين الأجرى (ت 360هـ) -رحمه الله-: (فقد والله أنجز الله عز وجل الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول، ومكنهم في البلاد، ففتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا زراري الكفار، وأسلم على أيديهم من الكفار خلق كثير، وأعزوا دين الله عز وجل، وأذلوا أعداء الله عز وجل، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع الأمة..)(2). وقد طبق الإسلام قاعدة العفو والصفح والتسامح، في قوله (صلى الله عليه وسلم) (انهبوا فأنتمم الطلقاء)، وفي أصعب المواقف، لما ثبت في قصة قريش يوم الفتح، أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: لقريش بعد أن دخل الكعبة، وهدم الأصنام، فخطب الناس، وذكر الله، وقال: (يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل بكم، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته (لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ)، انهبوا فأنتمم الطلقاء.) (3)، وكانت عاقبة ذلك أن دخل الناس في دين الله أفواجا، وأعز الله دينه، وقوية شوكة دولة المسلمين، ولم يقاومها أحداً من الدول.

(1) سورة النور: الآية: 55.

(2) ينظر: الشريعة للأجرى (4/ 1638).

(3) ينظر: تاريخ الرسل والملوك (3/ 61)، والسيرة النبوية (2/ 412)، وأخبار مكة (2/ 121)، وزاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 408).

التطرف والتنطع والغلو في الدين

الخطاب الديني المتطرف من أكبر روافد غرس فكر الكراهية في نفوس الناس، وقد حذر منه النبي (صلى الله عليه وسلم) تحذيراً شديداً، وفي الحديث عن ابن عباس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)⁽¹⁾. وفي رواية عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا)⁽²⁾. فالنهي الوارد عن هذه الاخلاق الذميمة، التي تحلق الدين كما يحلق الموس الشعر، ولأن الإسلام هو دين الرحمة والرفق والتسامح والوسطية، لا دين التشدد والغلو، والمبالغة في ممارسة العبادات الظاهرة والباطنة. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ)⁽³⁾.

وفي هذا العصر فإن المسلمين هم أكثر من اکتوى بنار التطرف والغلو، فأوردتهم المهالك، والكراهية العنصرية وقتل الأبرياء، وسفكت دماؤهم بتأويلات فاسدة، لا تستند على خلق ولا على شرع، ولا ريب أن عدم الرجوع إلى القواعد الشرعية في نوازل الأمة وثوابتها، من شأنه أن يولد الحقد والتطرف الديني، والتشديد والتصديق في الأحكام الشرعية، وتوسيع دائرة الحرام، وعدم قبول أقوال العلماء، أو الحوار معهم، أو مناظرتهم، وخاصة في المسائل التي تتعارض مع آرائهم.

(1) أخرجه أحمد في المسند (3/ 3248-387)، وأخرجه ابن ماجه (2/ 1008-3029)، كتاب الحج، باب قدر حصى الرمي. والحديث إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وعوف: هو ابن أبي جميلة الأعرابي. وأما الشك الذي وقع من عوف في رواية أحمد في الصحابي الذي روى الحديث هل هو ابن عباس أو أخوه الفضل؟ وهذا لا يؤثر، لأن أبا العالية تابعي قديم أدرك الجاهلية، وروى عن من هو أقدم من الفضل من الصحابة رضي الله عنهم. (ينظر: تهذيب التهذيب (3/ 284-539)). وقد ورد الحديث من طرق مرفوعاً عن ابن عباس كما في رواية ابن ماجه.

(2) أخرجه مسلم (4/ 2055-2670)، كتاب العلم، باب هَلَكِ الْمُتَنَطِّعُونَ.

(3) أخرجه البخاري (8/ 30-6125)، كتاب الأدب، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (يسروا ولا تعسروا)، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس. وأخرجه مسلم (3/ 1734-1359)، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - عن أهل السنة والجماعة: (كذلك في سائر (أبواب السنة) هم وسط، لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وما اتفق عليه السابقون الأولون، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان)⁽¹⁾.

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -: (ومن كيد الشيطان العجيب: أنه يشام النفس، حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة، أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام، أخذ في تثبيطه، وإضعاف همته، وإرادته عن المأمور به، وثقله عليه، فهون عليه تركه، حتى يتركه جملة، أو يقصر فيه ويتهاون به. وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام، وعلو الهمة، أخذ يقلل عنده المأمور به، ويوهمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر بالأول، ويتجاوز بالثاني، كما قال بعض السلف: ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه، نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالي بأيهما ظفر)⁽²⁾. فالواجب على كل مسلم أن يكون على الوسطية، فلا تشديد ولا غلو، ولا ترخص ولا جفاء، ولا يأت بعقل توهن الانقياد والطاعة، ولا سبيل لذلك إلا باتباع كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وعلى فهم السلف الصالح - رضوات الله عليهم - وفي كل شأنه.

المطلب السادس

المناهج الدراسية والتربوية المنحرفة

يُعدُّ المنهج الدراسي من أهم الوسائل في بناء الإنسان فكرياً وعقدياً وسلوكياً، فإن كانت المدخلات التربوية التعليمية تم الإعداد الأمثل لها، كانت مخرجاتها تحصيناً للطالب من مرض الكراهية، وأن يخرج مؤهلاً للتعايش مع المجتمع، والعيش بسلام ووثام، وإن كان العكس كانت المخرجات مشوهة فكرياً واجتماعياً وثقافياً.

(1) مجموع الفتاوى (3/375).

(2) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (1/115).

لقد عاشت المناهج الدراسية في بلاد الإسلام زمناً طويلاً، تحت سياسات الاستعمار ومفاهيم القوميين العرب، وخاصة في الجانب المعرفي والتربوي، وفي غياب السياسات التربوية الإسلامية، فاشتملت على مفاهيم وأفكار عنصرية في محتواها، تهدف لزرع الكراهية والعنصرية بين أبناء الوطن الواحد، وتُذكي جذور الصراعات القبلية والمناطقية، وتسعى لتقليب الحقائق رأساً على عقب، كالكلام عن تجارة الرقيق لعنصر قبلي محدد، وزرائب وحظائر الرقيق، الذي سميت به المساجد ودور العبادة التي أنشأها الدعاة والمصلحين الوطنيين، وتربي أبناءنا على هذا الترياق العنصري المنحرف، رداً طويلاً من الزمن دون مراجعة أو تطوير للمناهج. لقد أسهمت المناهج الدراسية والتربوية المنحرفة، بصورة كبيرة في تغذية جذور الكراهية العنصرية، وتزييف الحقائق وتليبس الباطل، بما يندى له جبين كل تربوي غيور على عقيدته وبلده. ولقد تخرج على ضوء هذه المناهج أجيال من معلمي الأجيال المتعاقبة، الذين قاموا بتدريس نفس هذه المناهج، دون الالتفات لمحتواها وأهدافها الموضوعية.

فالمنهج الدراسي في الإسلام لها دورها الكبير، في التربية والأخلاق والسلوك، وإرساء الأمن الفكري والمجتمعي في جميع جوانبه. والتعدي على المناهج - كما يقول علماء التربية -، أشد خطراً من التعدي على حدود الدول وسيادتها، لما له من أهمية في تحديد هوية الأمة، وإرضاء طموح المجتمع. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾، وفي الحديث عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)⁽²⁾. فالعلم يورث الأخلاق الفاضلة الطيبة، وهو أداة خير لمن سلك سبيل القرآن الكريم وهدى النبي (صلى الله عليه وسلم).

(1) سورة المجادلة: الآية: 11.
(2) أخرجه البخاري (1/ 25-71)، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

المطلب السابع

الفوارق العرقية والطبقية داخل المجتمعات الإسلامية

تصنيف المجتمعات لمواطنيها بحسب الطبقات القبلية أو الجنس أو اللون، هو سبب من أسباب جلب الكراهية العنصرية، وإن كان الإسلام في مبادئه أقر نظام القبلية، ولكن جعل معيارها التقوى والصلاح وإذابة الفوارق، وأن تكون القبيلة ملتزمة لشرع الله واقفة عند حدوده، فلا تسلك مسلك الجاهلية في الافتخار والتعظيم بغير حق، بل تكون عزوتها الإسلام، وفخرها التقوى، وشعارها الذي تجتمع عليه دين الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (1). وفي الحديث عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) «وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ» (2). وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (3). فالإسلام يدعو للمحافظة على الإخاء، والمساواة بين بنيها، مهما اختلفت أوطانهم وألوانهم وعشائرهم، ويدعوا إلى إماتة النزعات العنصرية، والعصبية الجنسية، وإلى عدم المفاضلة إلا على أساس التقوى، - وللأسف الشديد - لا تزال هناك بعض المجتمعات الإسلامية محكومة بعاداتها وتقاليدها وأعرافها، وبعيدا عن تعاليم الإسلام، وصالح العادات وجميل السجيا.

وقد كان المسلمون وأهل الذمة، والعرب وغير العرب، يتقاسمون العيش في الوطن الواحد، دون النظر إلى الفوارق الاجتماعية، أو الاستعلاء العرقي، ويحاربوا

(1) سورة الحجرات: الآية: 13.

(2) أخرجه البخاري (1/ 103-481)، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، وأخرجه مسلم (4/ 1999-2585)، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتراحمهم وتعاضدهم.

(3) أخرجه مسلم (4/ 1999-2586-)، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتراحمهم وتعاضدهم.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

الشهوات التي تزين لهم مخالفة الدين والعقل، ويبتعدوا عن الأرواح الخبيثة، التي حذرهم منها القرآن الكريم، كالنفس الأمارة بالسوء، ووساوس شياطين الإنس والجن، حتى ترجع نفوسهم إلى طريق الحق والصواب، وملازمة الاستقامة في الأقوال والأفعال، وأن يأخذ نفسه بالوفاء بالعهد، وصدق العزيمة، وعدم مجاراة السفهاء، ولهذا كان المسلمون من خيار الأمم، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽¹⁾. فلا بد للمسلم من مواجهة كافة أشكال التمييز العنصري، والسعي إلى تأسيس ثقافة الاعتزاز بالاختلاف، وأن يكون للدين حضوره الدائم، في معظم الأوساط الإسلامية.

المطلب الثامن

سياسة التمييز العنصري الدولية والمحلية

لا يجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية، وكل ما يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري، أو إثارة خطاب التفريق بين طبقات المجتمع (مسيحي، مسلم، سني، شيوعي)، أو (شمالي، جنوبي، غربي، شرقي)، أو (عربي، أفريقي، أوربي)، كما كانت حياة المجتمع الجاهلي، ومجتمع القرون الوسطى في أوروبا قبل الإسلام، حيث كان اليهود يميزوا أنفسهم عن المسيحيين بشارة صفراء، ترتدي ملابسهم (رباط العنف)، أو قبعة خاصة، تسمى (جودن هاوت)، ونتيجة لهذه السياسة العنصرية النتنة، كره شعوب تلك البلدان اليهود، وتمت سياسة التطهير والاستبعاد، من طرف شعب لشعب آخر، وطردها من عدة دول أوروبية، كفرنسا، وألمانيا، والبرتغال، وإسبانيا، خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي⁽²⁾.

فأوهام التفوق العرقي سياسة فاشية، تربط بين البيئة المجتمعية والطبائع البشرية، وتنتهي إلى أحكام تعميمية، في تقسيم الناس بحسب الأقاليم أو الدين

(1) سورة آل عمران: الآية: 110.

(2) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، يراجع منشورات: إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة نيويورك، (2033م).

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
 أو الجنس، فمثلاً: تنعت أهل الشمال بأنهم مثقفون ومتحضرين، وأهل الجنوب في الدرك الأخير من الحيوانية! وذلك من أجل التفريق وإثارة النعرات العنصرية، وقد أدخل هذه المشاكل السياسية للبلاد الإسلامية المستعمر الصليبي، بعد أن فشلت سياسة العبودية والاسترقاق، فاتبعها بسياسة (فرق تسد) العنصرية، لزرع روح الكراهية بين الشعوب المسلمة.

وقد جاء الإسلام محذراً ومحارياً لهذه السياسة العنصرية، وداعياً إلى تتميم مكارم الأخلاق، فعن المعرور بن سويد قال لقيت أبا بالردة وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك -أي كيف تلبس حلة ويلبس خادمك أو صبيك نفس الحلة التي تلبسها؟-، فقال: إني ساببت رجلاً فغيرته بأمه. فقال لي النبي (صلى الله عليه وسلم): (يا أبا ذر! أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم⁽¹⁾).

ومن هذه المورثات الجاهلية تغير موقف أبا ذر -رضي الله عنه- إلى أخلاق الإسلام ومبادئه ومقاصده، ورفع شعار العدالة والمساواة والرحمة، ومن بعد هذا التوجيه السلوكي والأخلاقي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأصبح أبا ذر -رضي الله عنه- يأكل ما يأكل منه خادمه، ويلبس ما يلبس منه خادمه!.

كما دل هذا الموقف على حرص الإسلام في تغيير سلوك اتباعه نحو نشر الحب والإخاء والألفة، وكما كان الحال بين المهاجرين والأنصار، والعرب وغير العرب، حتى صار المسلمون قوة أخوية واحدة، ألف الله بين قلوبهم، فتحول المجتمع من قبائل عصبية متناحرة يكره بعضه البعض الآخر، إلى أمة متماسكة متحضرة، تسودها قيم العلم والمعرفة والعفو لا سيما مع أعدائها، وكما ساد التسامح الديني، وخدمة الإنسانية، ورعاية حقوق الإنسان.

(1) أخرجه البخاري (1/30-15)، كتاب العلم، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك وأخرجه مسلم (3/1661-1282)، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، واللباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه.

السياسات الاقتصادية الفاشلة

ويُقصد بهذه السياسات حرية العمل والكسب، وحرية التملك، ومراقبة وحماية الأسواق المالية وتنظيمها، وحرية العرض والطلب، وعدم الجشع، والاحتكار، والتعامل الربوي، من أجل تهديد هوية الأمة الإسلامية ووجودها. فإن كانت السياسات الاقتصادية لا تلبى حاجيات الناس الضرورية، فسوف تكون سبباً في انتشار الكراهية والحقد بين مكونات المجتمع، وبين الغني والفقير ونحوهما.

ومن أجل ذلك أهتم الإسلام بالاقتصاد وقضاياه، روي عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)⁽¹⁾.

وفرض الإسلام القيود والواجبات على المصالح العامة والضرورية لأفراد المجتمع، التي يترتب عليها الضرر، وقد وردت الأحاديث النبوية في بيان ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعَنَّ: الْمَاءُ، وَالْكَأُ، وَالنَّارُ)⁽²⁾. لأنها عصب الحياة لكل شيء.

كما حث الإسلام على تشجيع وتحفيز الأفراد على الكسب، والعمل والقضاء على البطالة، باستغلال الطاقات المعطلة في عملية إحياء الأرض، فلو تم توجيه طاقات الشباب المتعطلين، والذين يشكون من البطالة إلى هذه الوجهة لرأينا العجب العجاب، بشرط توفير البيئة المناسبة لهم، وعدم قتلهم وقتل آمالهم بالبيروقراطية والروتين الحكومي، الذي قتل كثيراً ممن قبلهم.

(1) أخرجه الترمذي (1209 515-3) كتاب البيوع، باب ما جاء في التَّجَارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إِيَّاهُمْ، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة، وأبو حمزة اسمه (عبد الله بن جابر) وهو شيخ بصري حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن أبي حمزة بهذا الإسناد نحوه. والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج2/162-178).

(2) أخرجه ابن ماجه (2472-826/2)، كتاب البيوع، باب الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثِ الْحَدِيثِ صَحِيحٌ وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ. وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (578-81/3)، وقال: ((هذا إسناد صحيح وجاله موثقون. لأن محمد بن عبد الله بن يزيد أبا يحيى المكي، وثقه النسائي وابن أبي حاتم وغيرهما، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين)). وصححه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه صحيح ابن ماجه (1/89-2464)، وفي إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (6 1552).

وفي الحديث عن المقدّام (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده؛ وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)⁽¹⁾. ولا يكون هم السياسة الاقتصادية إثقال كاهل المواطن بالمكوث والخراج (الضرائب)، من دون تقديم المساعدات اللازمة للتجار، والعمل على رخص الأسعار، فأحوال الأسواق لا تستقر على حال، إن لم يكن القائمون على أمرها في درجة عالية من الحيطة والحذر، والتخطيط الاقتصادي السليم.

فقد اضطربت أحوال السوق في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وشكا الناس غلاء الأسعار، فبين لهم (صلى الله عليه وسلم) السياسات والضوابط الاقتصادية التي تدفع الغلاء، ومن أهمها الإيمان بالله تعالى، وما يترتب عليه من مقتضيات الكسب والعمل، والأخوة الإسلامية، والصدق في المعاملات وغيرها، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: غلا السعر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا سعراً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إن الله هو الخالق القابض الباسط الرازق، وإنني لأرجو أن لا ألقى الله بمظلمة ظلمتها أحداً منكم في أهل ولا مال)⁽²⁾.

وعن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، في كتابه لواليه على مصر، قال له: (وتفقد أمر الخراج ما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في جباية الخراج، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج الأرض)⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري (2/729-1966)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.
 (2) أخرجه أبو داود (3/272-3451)، كتاب البيوع، باب في التسعير. والترمذي (3/1314-605)، كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح). وأخرجه ابن ماجه (2/741-2200)، كتاب البيوع، باب من كره أن يسعر. والحديث صحيح ورجاله ثقات، وقد رواه حماد بن سلمة عن قتادة، وثابت، وحميد، عن أنس (رضي الله عنه).
 (3) الشريف الرضي، نهج البلاغة، المكتبة التجارية مصر - ج3، ص 106-107.

وأوجب الإسلام على الحاكم المسلم أن يتفقد أحوال الأسواق تأسياً يفعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ففي الحديث، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: (ما هذا يا صاحبَ الطَّعَامِ؟ قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: (أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي) (1).

لقد جاءت تعاليم الإسلام في النواحي الاقتصادية واضحة قاطعة لا تحتمل أي لبس، حتى لا تسد قيم الشر والكره، وضنك العيش بين الناس، وأن تشاع روح الألفة والمحلة، ولكن - وللأسف الشديد - اليوم انتشر الفساد الاقتصادي، وفشلت النظريات الرأسمالية والاشتراكية في تلبية حاجة الناس الضرورية، وانهارت الدول الإسلامية، بسبب ما حدث للأمة من تراجع عن أوامر القرآن والسنة النبوية، جاءت النتائج واضحة، في تراجع الأمة كلها وتخلفها وتأخرها في إدارة عجلة الاقتصاد، والأمن الغذائي في البلدان الإسلامية!

(1) (10299-/1)، كتاب الإيمان، قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)).

المبحث الثالث

آثار الكراهية العنصرية على الأمة الإسلامية

للكراهية العنصرية آثارها السالبة على الأمة الإسلامية والأجنبية، والتي تسعى إلى وجود آليات للوقاية من آثارها في نواحي الحياة المختلفة، سواء على الصعيد الدولي أو الوطني، ومن خلال هذا المبحث سوف نقف على آثار الكراهية العنصرية، على البلاد والأمة الإسلامية، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

الآثار العقديّة والتعبديّة

اقتضت حكمة الله سبحانه أن خلق الخلق وجعل حاجة الإنسان متعلقة بأخيه المسلم، سواء في جانب إقامة الشعائر الدينية أو المعاملات وغيرها، مما تقوى أو أصر الأخوة وعرى الإيمان ضد الشرور والتقاطع والتدابير. وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ) (1). (ومثل هذه الخصال من كمال الإيمان، وتمام العبودية، والأعمال الصالحة.

وكما أن الحب في الله والبغض في الله من أهم مقتضيات الولاء والبراء عند المسلم، فيبغض ما يبغضه، ويكره ما يكرهه، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، من أجل الله تعالى ومحبة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، لأن الله يحب ما يحب عبده المؤمن، ويكره ما يكرهه. وأخرج البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ،

(1) أخرجه (4/1988) 2567). كتاب كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
وَحَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا (1).

وعدم تأدية هذا الواجب المقدس يؤدي لانخراط عرى الإيمان، والرابطة العقدية بين أبناء المجتمع، وانتشار خصال الشر والعنف والكراهة، كما تحفيز مشاعر الحقد والضغينة تجاه بسبب العرق أو العقيدة أو الجنس؛ وعدم الدعوة إلى التسامح، والقبول بالآخر، وإرساء قيم التعايش بين مختلف الديانات والحضارات، مما يؤدي إلى الانتهاكات الجماعية لحقوق الإنسان وسيادة القانون.

فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عز وجل، وبالتصور العام الذي جاء به الإسلام، والغاية التي خلق الله من أجلها الكون والإنسان. ومن خلالها لا بد أن تظهر الروح السلوكية والأخلاقية والتعبدية في جميع أوجه الحياة، وبما يدل على أن الدين غير منفصل عن شؤون الحياة العامة، وأن الدين لا يعيق أوجه التطور والتقدم في سبيل نهضة الأمم، بل يحفز القدرات ويدفعها، بأن تكون جميع الأعمال مرتبطة بالعبادات والأجر والثواب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2). وقال الله: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (3).

وفي الحديث عن أنس بن مالك، وعن جابر (رضي الله عنه) قالاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرَسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعَ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهُ (4) أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ).

وفي رواية: (لا يَغْرَسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ). وفي رواية: (إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (5). قال ابن

(1) (8/14-6041)، كتاب الأدب، باب الحب في الله.

(2) سورة الأنعام: الآية 163.

(3) سورة البينة: الآية 5.

(4) يَرْزُوهُ: براء ثم زاي بعدها همزة أي ينقصه ويأخذ منه (ينظر: تاج العروس (ص125)، وشرح النووي على صحيح مسلم (10/213).

(5) أخرجه البخاري (2/817-2195)، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه وقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ). وأخرجه مسلم (3/1188-1553)، كتاب المزارعة، باب فضل الغرس والزرع.

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
بطل في شرحه: (وفيها- أي لأحاديث- الحز على عمارة الأرض ليعيش نفسه، أو من يأتي بعده، ممن يؤجر فيه، وذلك يدل على جواز اتخاذ الصانع، وأن الله تعالى أباح ذلك لعباده المؤمنين، لأقواتهم وأقوات أهليهم طلباً للغنى بها عن الناس)⁽¹⁾.

المطلب الثاني

الآثار الاجتماعية

لا بخفي على عاقل ما توقعه جريمة الكراهية من آثار اجتماعية سيئة على الناس، إذ أنها تقسم المجتمع إلى فئات تتفاوت بحسب الطبقة والعرق واللون والجهة، ومحاولة إقصاء جهة على حساب جهة أخرى، مما يضر بمكونات المجتمع المتعدد الأعراق. واطهار حالات العنف والقتل وإراقة الدماء. وكما يترتب على ذلك انهيار النسيج الاجتماعي، وإشاعة روح الكراهية بين طبقات المجتمع، وانتشار بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة، التي تفتك بالمجتمع وتهدد لِحْمَتَهُ وتماسكه، كانتشار الإشاعات المغرضة، والتحاسد والتنافس غير المحمود، وفقدان الأمن والأمان؛ فإذا سادت الكراهية والبغضاء، أحسَّ الفرد أنه يعيش في غابة بين وحوش يتربصون به، ويتحينون الفرص لأذيتته، فيعيش في قلق دائم لا ينتهي.

كما أن الكراهية لها آثار اجتماعية مباشرة وغير المباشرة، على تداعيات الفساد الاقتصادية والسياسية، وعلى استقرار الأوضاع الأمنية والسلم الاجتماعي، والميل إلى ارتكاب الجريمة، والوقوع في الافتراء والبهتان على الناس، والتحامل عليهم عند الخصومة.

وقد كان للاستعمار الغربي آثاره على المجتمعات الإسلامية، من حيث البنية الاجتماعية، وبناء الأسرة، والعلاقة بين الرجل والمرأة، فقد اهتم بتشويه مكانة المرأة، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة، قياساً على وضع المرأة الغربية، وشجع الدعوات إلى التحرير المزعوم، وتداعت له كتابات ومقالات بعض الأقلام المسمومة،

(1) شرح ابن بطلال (ج 11/ص 474).

من بني جلدتنا الذين يتكلمون بألسنتنا، وبعيدا عن الحقائق والموضوعية العلمية. فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وبكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وفي الحديث (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرَّجَالِ)⁽¹⁾.

فالإسلام رفع مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فكرمها منذ طفولتها فلها حق الرضاع، والرعاية، والتعليم، وإحسان التربية، وكرمها وهي الزوجة وهي الأم، وهي عماد الأسرة وقوامها.

المطلب الثالث

الأثار السياسية

يعد الجانب السياسي من أبرز مظاهر الجوانب التي تحتوي على خطاب الكراهية العنصرية، تحت مظلة المفاهيم الديمقراطية والحرية والوطنية، وبهدف تحقيق مكاسب سياسية عنصرية، سواء كانت في ظل الأنظمة الديمقراطية الليبرالية أو الاستبدادية. ومهمتها العمل على إقصاء الشرفاء والأكفاء عن الوصول للمناصب القيادية، وزيادة حالة السخط والنفور من التعاون مع مؤسسات الدولة، وإضعاف كل جهود الإصلاح، وزعزعت الاستقرار السياسي، وتشويه الدور المطلوب من الحكومة، بشأن تنفيذ السياسة العامة للدولة، واستهداف خطط التنمية فيها، مما سيؤدي إلى فساد المسارات، والبرنامج السياسية للحكومة، وضياح هيبة دولة القانون والمؤسسات، وبما يعدم ثقة المواطنين فيها، وتقويض كافة الجهود الرقابية على أعمال الحكومة والقطاع الخاص. ومن أوائل الدول التي ظهرت فيها هذه النزعات العنصرية، هي الدول الغربية والأوربية في معاداة السامية، وكره المسلمين

(1) أخرجه أبو داود (1/ 171-236)، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البيلة في منامه. وأخرجه الترمذي (1/ 173-113)، أبواب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بطلا ولا يذكر احتلاما. وأخرجه أحمد (43/ 264-26195)، وأخرجه الدارمي (1/ 591-791)، في كتاب الوضوء، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، عن عائشة رضي الله عنها، وقال الترمذي: ((وعبد الله بن عمر ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه في الحديث)) والحديث ضعيف من هذا الطريق، لأن في إسناده عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب؛ وهو أخو عبيد الله هذا الذي روى عنه هذا الحديث؛ وهو وإن كان ثقة في نفسه - ومن رجال مسلم - فإنه ضعيف من قبل حفظه؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (2/ 314-3489)؛ ((ضعيف ما بعد)). وباقى رجاله ثقات. وللحديث عن أنس رضي الله عنه أخرجه الدارمي (سنن الدارمي (1/ 591-791) من طريق محمد بن كثير عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به، ورجال هذه الطريق ثقات رجال الشيخين؛ غير محمد بن كثير المصيصي - وهو صدوق كثير الغلط، (انظر: التقريب (2/ 504-6251)، فالحديث بشاهده يرتقي لمرتبة الحسن لغيره - والله أعلم -.

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
والأجانب، واضطهاد المسيحيين، وسائر أشكال العنصرية، وما يتصل بها من
تعصب، وبعيداً عن تشجيع التعايش السلمي والتماسك الاجتماعي.
إن الواجب يحتم على السياسيين الاعتدال في الخطاب والبرامج السياسية،
والمسلمون جزء لا يتجزأ من نسيج الإنسانية الواحد، وأن يكون التدافع بين
الحضارات والدول بالتي هي أحسن، لا اشتعال الحروب، وقوع الفظائع من القتل
والإبادة الجماعية، مثل ما وقع في رواندا والبوسنة وانهاء بـ (روهينغيا)، في
بورما !!.

ولابد للأنظمة الحكومية من تفعيل الإجراءات القانونية واللوائح التنظيمية،
للتصدي لخطاب الكراهية، ومجاوبته متسقاً مع حقوق الإنسان الأساسية. لأن
الأفكار العنصرية لا تتوافق مع عقائدنا الدينية، ولا توجهات المسلم السياسية، فضلاً
عن موروثاتنا الثقافية والاجتماعية. فالإسلام وضع الأسس العامة للدولة، وأكد على
ترسيخ مبادئ أساسية في النظام السياسي، وجعل تطبيق هذه الأسس من الأصول
العظيمة، التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام، ولم يتعرض في كثير من
الأحيان للتفاصيل. وكان من جراء ذلك أن تطورت نظم الحكم، والإدارة، والتشريع
في الدولة الإسلامية، حسب الظروف التاريخية، ومقتضيات العصر، وتقاليد الأمم
التي دخلها الإسلام، وكل ذلك يتم وفقاً لإطار أحكام الإسلام ومبادئه الأساسية،
ومن ثم حظيت الحضارة الإسلامية، بنظم ووظائف ومراسيم، تطورت إلى درجة
رفيعة من الدقة والتنسيق.

المطلب الرابع

الآثار الاقتصادية

ويُقصد بها المقاطعة الاقتصادية، وهي من أهم الأسلحة التي تستعملها الدول
الكبرى يدعم حماية حقوق الإنسان، ومحاربة الكراهية العنصرية، لتجويد الشعوب

الإسلامية، ويعتبر هذا الاجراء من أشد أنواع العقوبات الاقتصادية، فمن خلالها يتم المنع التام من التعامل مع تلك الدولة، أو مع رعاياها، أو مع المؤسسات التابعة لها، أو الجهات والمؤسسات المؤيدة لها، أو الداعمة لسياساتها.

وهذه المقاطعة يتم تنفيذها في درجات مختلفة، وهي تعتبر أداة سياسية بالدرجة الأولى⁽¹⁾. مما تسبب في أضرار اقتصادية جسيمة في تلك الدولة مع عدم القدرة عن الاستغناء عن الآخر، وهذه السياسة الاقتصادية في وقتنا المعاصر لها أثرها البالغ على اقتصادات الدول في ظل الهيمنة والأنظمة المالية الدولية (الصادر والوارد)، وعصر التكنولوجيا الصناعية في مجالات التنمية والتجارة العالمية، بما يؤدي إلى إعاقة النمو الاقتصادي والحرمان من خطط التنمية، ومنع تبادل السلع الضرورية.

وعلى ضوء هذه السياسة الاقتصادية يتم إضعاف الفعالية الاقتصادية لتلك الدولة، وازدياد الهوة بين الفئات الغنية والفقيرة، وهروب الاستثمارات الوطنية أو الأجنبية، وإهدار موارد الدولة، وسوء استقلالها الاستقلال الأمثل، وبناء على ما سبق يكون التأثير السلبي لسوء الإنفاق العام لموارد الدولة، وبما يحرم قطاعات مهمة مثل الصحة والتعليم والأمن، من الاستفادة من هذه الموارد، مما يلحق تدهور اقتصادي واضح يشمل جميع أوجه الحياة المدنية، وكذلك مشروعات البنية التحتية.

فهذه الحرب الاقتصادية تترك آثارها على الفرد والمجتمع، والمؤسسات الاقتصادية، والبنوك التجارية، والتي تسببت في نتيجتها سياسات الكراهية العنصرية، وقد تعطي الذريعة للمؤسسات الربوية في إثبات تفوقها على البنوك الإسلامية. وكما تعطي الذريعة لأعداء الأمة، بالتدخلات الخارجية في شؤون الدول الإسلامية.

ومما يؤسف له أن سياسة المقاطعة والتجويع قد تنجح في البلدان الإسلامية، التي أصبحت مستهلكة للغذاء والدواء أكثر مما تأكل وتنتج وتركب وتلبس، وبالعكس البلدان غير الإسلامية، فهي بلاد منتجة ومقتصدية في جميع شؤون حياتها، ولهذا

(1) المقاطعة العربية لإسرائيل في ظل العولمة الاقتصادية (ص 15).

الكراهية العنصرية في السنة النبوية ←
الأسباب تمت السيطرة على المواد الخام في البلاد الإسلامية، وهبطت أسعار العملات المحلية، وجعل الدولار هو المتحكم في الحركة التجارية، وبدلاً عن الذهب الفضة، وأصبحت الدول الإسلامية مجرد أسواق استهلاكية للسلع الوافدة، ومكبلة بالقروض الربوية، وتمت السيطرة على المصالح الاقتصادية.

المطلب الخامس

الأثار الثقافية

للكراهية العنصرية أثارها المباشرة وغير المباشرة، على الأمة الإسلامية والأمم الأخرى، حيث يوصف المسلم بالإرهاب والتخلف الفكري، والحرمان من قبوله في الأوساط الثقافية والعلمية، سواء أكان طالب علم، أو مشاركاً في المؤتمرات والندوات الثقافية.

وقد حرص الإسلام على تجسيد التعددية الثقافية، التي تميز مجتمعه على سائر المجتمعات، وأقر بتعدد الثقافات واللغات واللهجات بين مواطنية، ومد جسور العلاقة الثقافية خارجياً مع دول العالم، في ظل العولمة والتجانس الثقافي، وعلى أساس قيم الاحترام والمساواة، وكما عمل على تجريم الكراهية والعصبية، وأسباب الفرقة والاختلاف، ودعا إلى نبذ العنف والتطرف والتمييز العنصري، وتبني التقارب بين الشعوب، بغض النظر عن ألوانهم أو أعراقهم أو أديانهم. وأن يتم كل ذلك تحت مفهوم وضوابط الولاء والبراء في الإسلام، وبما يضمن تعزيزها وعدم المساومة عليها، دون إخلال ببقية النصوص الدالة على حسن المعاملة والإحسان إلى الآخرين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (1).

إن التدافع الحضاري بين الدول مطلب أساس في هذا العصر، شريطة أن يكون بعيداً عن سياسة التشكيك في الروابط الوطنية، أو زعزعت أمن البلد، أو

(1) سورة الحج: الآية: 40.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

السيطرة على ثقافة أبنائه من جهات خارجية، أو العبث في ميادين التعليم واقتلاع الجذور الإسلامية من المناهج الدراسية، أو المحاولة بقطع الصلة بين الجيل المعاصر والأجيال الإسلامية السابقة التي سطرت أمجاد الأمة، وحفظت تراثها، وبما لا يدل على الانقراض على مفهوم الولاء والبراء لإضعافه أو إماتته.

فالإسلام دين عالمي، وللناس كافة، الأبيض والأسود، والعربي والأفريقي، ولهذا تبني عدداً من القيم العالمية المشتركة، التي تساعد على نشر ثقافة السلام، وكشف العيوب الموجودة في البنية السلوكية والقيمية المحلية، بعيداً عن قيم الهيمنة، أو الوصاية المعرفية والثقافية.

فلقد قدمت الحضارة الإسلامية للحضارة الحديثة وللتراث الإنساني عموماً فتوحاً في عدد من العلوم والمعارف، وخلفت تراثاً مدوناً يربو على ثلاثة ملايين مخطوطة موجودة في المكتبات العالمية الكبرى في العالم⁽¹⁾، وكذلك مما يكتب ويسجل للحضارة الإسلامية محافظتها على تراث الحضارات الأخرى، ونقلته بأمانة وموضوعية، وما زالت هذه المخطوطات شاهدة على مدى الفائدة الكبرى التي جنتها الحضارة الأوربية والغربية من الحضارة الإسلامية من خلال تلقي العلوم الإنسانية والتجريبية والعمل على ترجمتها والاستفادة منها في بناء نهضتها المعاصرة.

ومن -المؤسف حقاً- نحن أمة لها قيم وتراث عظيم وثقافة راقية في ظل دين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم. فثقافتنا الإسلامية لا تعرف العنصرية والعدوان والغدر والخيانة، بعكس ثقافة المجتمع الغربي الذي ظل تحت هيمنة الكنيسة البابوية-روما- سياسياً واقتصادياً مما كان له الأثر الواضح في نشر مفاهيم الثقافة العدوانية ونقلها للبلدان الإسلامية عن طريق الغزو الصليبي والاستعماري.

(1) ينظر: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى (ص272 - 275) بتصرف.

المبحث الرابع

طرائق مكافحة الكراهية العنصرية في السنة النبوية

نتيجة للأضرار الجسيمة، والأمراض الاجتماعية السيئة التي تسببها الكراهية العنصرية، حرص الإسلام على مكافحتها والتخلص منها، وذلك باتباع عدد من التعاليم والتشريعات الوقائية، مما يحتم على المؤسسات والدول بذل الجهود والأساليب المتنوعة لتجنب المجتمعات المحلية والأجنبية ضرورها. ومن أهم هذه الطرائق والوسائل تأصيل الإيمان بالله واستشعار مراقبته، والتوجه نحو بناء الشخصية المسلمة، وسن القوانين والتشريعات التي من شأنها مكافحة خطاب الكراهية، وتقنين العقوبة الرادعة بحق كل من يرتكب هذه الجريمة، كما يجب الحرص على نشر الوعي، وتعزيز حرية التعبير بين الناس. وسوف نقترح في هذا المبحث بعض طرق العلاج، وسوف نعت الدواء حتى يتمكن العلماء والمصلحين وولاة الأمر من القضاء على هذا الوباء القاتل في البلاد الإسلامية وغيرها.

المطلب الأول

زيادة الإيمان واستشعار مراقبة الله تعالى

إن تعميق الإيمان في القلوب، وتغلغله في النفوس، له الأثر الكبير في استشعار الأخوة الإسلامية، وامتثال أوامر الله ورسوله وتقديمهما على ما سواهما، ومحبة المؤمنين؛ لأن الله أمره بمحبتهم، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ) (1).

وفي رواية قال عمار: (ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ

(1) أخرجه البخاري (13/1-21)، كتاب الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار من الإيمان. وأخرجه مسلم (1/66-67)، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
السَّلَامُ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ⁽¹⁾.

فجعل هذه الخصال علامة على صدق المحبة وصدق الإيمان. فإذا ذاق المؤمن حلاوة الإيمان جعلته يستلذ الطاعات، ويتحمل المشقات في رضي الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإيثار ذلك على عرض الدنيا كله، واتباع ما أمر الله به ونهى عنه.

والمراد (بالإنصاف)، أي العدل وإعطاء الحق لصاحبه، و(بذل السلام للعالم)، أي السلام بمعناه الشامل وليست التحية فحسب، ويدخل فيه السلامة الاجتماعية بكل صورها وأشكالها، والبعد عن كل ما يناقضها ويزعزع الأمن والاستقرار. فاستشعار المسلم لمراقبة الله تعالى لأقواله وأفعاله وأعماله وتصرفاته، تجعله يحذر من ارتكاب الذنوب والمعاصي، والاستسلام للشرع وسُرعة الانقياد له، وكما تجعله مواطناً صالحاً مطمئن القلب، ومشارك لمجتمعه في تحقيق الوحدة والوفاق، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾⁽²⁾، فإذا تأصل الإيمان في نفس المؤمن عمل على توطيد العلاقة ما بينه وبين الله تعالى في جميع المجالات الحياتية، والهداية نحو الطريق المستقيم، وكان له وقاية من فتن الدنيا، والوقوع في المعاصي والآثام.

ومن -المؤسف حقاً- أن نرى مظاهر إساءة استخدام الدين في بعض الأحيان، لتبرير الأعمال العدائية، والتحريض على العنف والكرهية، فيجب على كل مسلم تقوى الله تعالى في السر والعلن، لما لها من أثر عظيم على حياة الإنسان الدينية والدنيوية، وجزائه في الحياة الآخرة.

(1) أخرجه البخاري تعليقا (1 / 15)، كتاب الإيمان، باب: إفضاء السلام من الإسلام. ووصله عبد الرزاق في جامع معمر بن راشد (10/386-19439)، وابن أبي شيبة في مصنفه (6/172-30440)، في الإيمان، باب ما ذكر فيما يطوي عليه المؤمن من الخلال، وابن حجر في تغليق التعليق (2/36). وصححه العلامة الألباني في تحقيق الإيمان لابن تيمية (ص93).

(2) سورة النساء: الآية: 125.

المطلب الثاني

التربية الفاضلة لبناء الإنسان المسلم

وذلك عن طريق اعتناء المسلم بتربية روحه وتغذيتها ووقايتها، كشأن اعتنائه بتربية جسمه وتغذيته ووقايته، وأن يتم البناء الأخلاقي على أساس تعميق الإيمان، وتعمير القلوب بالقيم والصفات الفاضلة، لأن القلب يكون منه الصلاح والفساد، فإذا صلح القلب صلحت سائر الأعمال، وإذا فسد فسدت سائر الأعمال، وفي الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)⁽¹⁾. فإن تم البناء والإصلاح على هذا الأساس التربوي المتين، وأصبح هو الغذاء والدواء الذي تتربى عليه الروح، صار الإنسان في صورة مثالية، تؤدي إلى تنفيذ المهام الاجتماعية، والتصرف الحضاري المطلوب في الحياة اليومية.

وعلى هذا فالبناء الأخلاقي للمسلم هو العلاج الوحيد، لكل ما أصاب الإنسانية من أمراض اجتماعية، وانحرافات فكرية، مكنت للردائل، ووطأت للكراهية والعنصرية، في تهديد الأمن الإقليمي والدولي. وكما شوهدت صورة الإسلام السمحة في نفوس الأعداء، واتخذوا ذلك ذريعة في الكيد للإسلام وديناً ووطناً. فإن التربية الأخلاقية تبدأ مبكراً، وفي ظل التنشئة الأسرية، والمدرسية، والاجتماعية، والتي يقع على عواتقها مسؤولية التوجيه والإرشاد، وترسيخ قيم المحبة والتسامح والاحترام والتعاون، بدلاً من إثارة الحقد والكراهية في العلاقات الاجتماعية، مما يسهم في نشر الوعي بين أفراد المجتمع، وتعزيز روح التضامن وتقبل الآخر، والوقاية من انتشار أمراض الكراهية العنصرية.

(1) أخرجه البخاري (1/28-52)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه. وأخرجه مسلم (5/4178-50)، كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، عن عن النعمان بن بشير رضب الله عنه.

بيان حكم الكراهية وآثارها في منظور الدين الإسلامي

سبق أن بينا مفهوم الكراهية في السنة، وذكرنا أقوال العلماء عنها، والآثار المترتبة عليها اجتماعياً، وبما يغني عن التكرار والإعادة، وفي هذا المطلب نريد الإشارة إلى جهل عوام المسلمين بهذه الاحكام، وفهمها الفهم السليم، والنظر إليها من منظور العقيدة والأخلاق الإسلامية. فالواجب على المؤسسات الدعوية، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تكثف الجهود الدعوية من المحاضرات والندوات والأنشطة الثقافية، في المدارس والجامعات والمنتديات الإلكترونية، لتوعية الناس من خطر الكراهية العنصرية، وبيان ما يترتب عليها من آثار سيئة.

ويجب التركيز على ما يظهر كمال الإسلام؛ وحسن ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق، وأن ديننا دين الرحمة، قال الله تعالى مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (1).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (2): (يخبر تعالى أن الله جعل محمداً (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجدها، خسر في الدنيا والآخرة)، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبُئْسَ الْقَرَارُ﴾ (3)، وقال الله تعالى في صفة القرآن: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (4).

(1) سورة الانبياء: الآية: 107.

(2) سورة الانبياء: الآية: 107.

(3) سورة إبراهيم: الآيات 28 - 29.

(4) تفسير ابن كثير ت سلامة (385 / 5).

وروى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)⁽¹⁾، وهذه الرحمة هي التي تدفع المسلم إلى بذل جهده في الرأفة بالناس، ولو كانوا غير مسلمين. فالمسؤولية عظيمة على الدعاة وولاية الأمر، بتبصير الناس بدين الإسلام، وأن لا يساء استخدام الدين في بعض الأحيان، لتبرير الأعمال العدائية، والتحريض على العنف والكرهية. ومن الأهمية بمكان أن تعمل المنظمات الإسلامية بنشاط مع المجتمعات المحلية، ببذل مزيدٍ من الجهود لتقليل التوترات العنصرية، وأن يتم التعاون مع السلطات الحكومية في هذا الشأن.

المطلب الرابع

نشر ثقافة التسامح بين الناس

إن ثقافة التسامح فضيلة إنسانية إسلامية، حث الدين على غرسها في نفوس الناس، من أجل التخلي عن المشاكل الاجتماعية والنفسية والدينية كالكرهية والحقْد والعنف والفتن التي تترك أثراً سيئاً في حياة الناس، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽²⁾. وقال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽³⁾. وذلك عبر إدارة الحوار بين طبقات المجتمع في القضايا الاجتماعية المختلف عليها، وعدم التعصب للآراء والأفكار، من أجل التوصل إلى الحقائق الفكرية والثقافية الصحيحة.

إن التسامح الاجتماعي يعمل على خلق وعي ثقافي في العلاقات المبنية على التعاون، والتبادل بين الناس بما يضمن لهم العيش بسلام مع الآخرين، والعمل على

(1) أخرجه مسلم (8/24-6705)، كتاب الآداب، باب النهي عن اللعن.

(2) سورة النحل: الآية: 125.

(3) سورة الأعراف: الآية: 199.

إزالة الحقد والكراهية، والابتعاد العنف والجريمة، وتنمية روح المواطنة، وتقوية العلاقة الاجتماعية.

وكما أن ثقافة التسامح تخلق وعي معافى عن مظاهر التخلف الاجتماعي، الذي يركز على ترسخ مبادئ الحقد والكراهية، وكما أنها تعزز الشعور بالتعاطف والرحمة والحنان في قلوب الناس، مما يساهم في نشر الاحترام والتعاون، وإبراز السلام بين الدول، من أجل عيش حياة اجتماعية خالية من مشاكل الحروب، والنزاعات والصراعات التي تحدث بين أفراد المجتمع.

إن غرس قيم ثقافة التسامح تعمل على تحقيق المحبة والتعاون والألفة بين الناس، وكما تعمل على المساعدة في التحمل للمسؤولية، من أجل الوقوف بوجه مشاكل الحياة الاجتماعية، وإن حصول أي خلل في طبيعة قيم المسامحة سوف يؤدي إلى تكوين الشخصية الاجتماعية المضطربة، وتفكك البيئة المجتمعية، واستعدادها لتشرب القيم السلبية، والتي بدورها سوف تؤدي إلى حالة من التذبذب والاضطراب على مستوى الانتماء الثقافي، وهذا الوضع ربما يقود صاحبه إلى الانعزال عن واقعه الاجتماعي والديني والثقافي.

المطلب الخامس

تقنين العقوبات الرادعة في محاربة الكراهية العنصرية

السلطات الحكومية في البلاد الإسلامية هي التي تتحمل المسؤولية الرئيسية، عن محاربة الكراهية العنصرية، وحماية الناس من جرائمها الوحشية، لأن الكراهية العنصرية هي التي تساعد على ارتكاب أعمال العنف وتشجيعها.

لقد شرع الإسلام العقوبات لجزر الناس وردع المعتدين، كحد الحرابة، والسرقه، والقذف، صيانة لحقوق الناس، وصيانة كرامتهم، وترك الشارع تقدير العقوبات التعزيرية لولاة أمر المسلمين أو من يناب عنهم، من أجل مراعاة المصلحة العليا للمجتمع، في الأمن والاستقرار وسيادة قيم الفضيلة بدلاً عن الرزيلة، وفي الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جِيءَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) بِرَجُلٍ قَدْ شَرَبَ خَمْرًا، فَقَالَ: (اجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاقْتُلُوهُ فِي الرَّابِعَةِ)⁽¹⁾.

ففي جميع دول العالم هناك دساتير وأنظمة ذات نصوص، تضبط إيقاع العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وعلى ضوء هذه الدساتير تنشئ السلطة التنفيذية القوانين كقانون الأحوال الشخصية، والقانون الجنائي، بحيث تستمد هذه القوانين من روح الدستور وألا تتعارض معه. وأما في البلاد الإسلامية، تستمد هذه الدساتير والأنظمة من مبادئ ومقاصد الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية. لأن التهاون في زجر العصاة والمجرمين خيانة للأمانة التي تحملها ولاة الأمر، ومن يناب عنهم في حماية الدين وحراسة بيضة المسلمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽²⁾. قال بعض المفسرين: (الأمانة هي العهد الذي يلزم الوفاء به، ولا يخون الوزير في ذلك الأمانة)⁽³⁾، وقال محمد المكي الناصري (ت1414هـ): (والأمانة: شجرة وارفة الظلال ذات فروع وأغصان، ويندرج تحتها جميع الأعمال التي أنتمن الله عليها الإنسان، فتبدأ بالخلافة عن الله في الأرض، والقيام بتطبيق بنود الدستور الإلهي بين جنباتها- الآية- وتتسع الأمانة شيئاً فشيئاً حتى تشمل واجب المسلم في جميع مجالات الحياة: واجبه نحو ملته، ونحو أمته، ونحو دولته، ونحو مجتمعه، ونحو أسرته وأولاده، ونحو عماله وطلابه، ونحو نفسه التي بين جنبيه، ففي جميع هذه المجالات، وفيما هو أعلى منها أو دونها، توجد أمانة مقدسة، وتوجد مسؤولية كبرى عن تلك الأمانة، حتى لا يضيعها المؤمنون عليها فيحسبوا في عداد الخائنين. ومن خان أي نوع من أنواع الأمانة الملقاة على عاتقه في أي مجال من مجالاتها يعد خائناً لله ورسوله في نظر الإسلام)⁽⁴⁾.

(1) أخرجه أحمد في المسند (8/ 27-7898)، والحديث صحيح ورجاله ثقات، وقال الإمام الزهري معلقاً غيب الحديث: ((فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (برجل سكران في الرابعة، فخلى سبيله)) وهو اسناد مرسل، فقد ورد الحديث من طرق أخرى وبإسناد صحيح من طريق معاوية رضي الله عنه (16888-100/28)، من غير كلمة الإمام الزهري المرسلة التي في آخره.

(2) سورة الأحزاب: الآية: 72.

(3) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (2/ 485).

(4) التيسير في أحاديث التفسير (2/ 325).

خاتمة

وتشتمل على النتائج وأهم التوصيات التي توصل إليها الباحث:

أولاً: النتائج:

1. الأخوة الإسلامية والتأخي من أسس بناء الدولة الإسلامية، ولتصبح رمزاً للمودة والمحبة والتلاحم والتأزر، بدلاً عن الحروب والكرهية العنصرية، والعصبية الجهوية، وبغرض إشاعة ثقافة السلام والتسامح والأمن، وليكن المسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً،
2. الدين الإسلامي بتعاليمه يدعو إلى إذابة الفوارق بين طبقات المجتمع، ويحث على جمع الشتات، ويربط الجميع بأخوة واحدة، فيعيش الأسود والأبيض، والفارسي والعربي والعجمي جميعاً، تحت مظلة الإسلام، كما جاءت به الأدلة الكثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. الدعوة إلى حسن الخلق، ونشر قيم الفضيلة والعدالة، من الأساليب والوسائل الناجعة في محاربة خطاب وفكر الكراهية العنصرية، والمحافظة على لحمة المجتمع الواحدة، مهما اختلفت الأجناس والأعراق والبلدان.
4. السبب الرئيس وراء الكراهية في البلدان الإسلامية، هو الجهل وقلة الفهم بالأحكام الشرعية والآثار المترتبة عليها. فالواجب على ولاة الأمر ومن ينوب عنهم، اتخاذ التدابير والسياسات اللازمة كتتنقية المناهج الدراسية، وبناء تربية تعليمية سليمة، أساسها تعزيز الإيمان بالله، وغرس القيم الفاضلة، والتربية الوطنية الصالحة، حتى يدرك الجميع حجم هذه الأمراض، ويتخذ لمداواتها الجرعات اللازمة للتحصين بظدها.
5. تقنين العقوبات الرادعة في محاربة الكراهية والعنصرية، بعد بذل النصح والتوعية للناس، وهو من أهم الواجبات التي يطالع بها ولاة أمر المسلم، والتهاون فيها يدخل المجتمع في غياهب العنصرية والكرهية.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. لا ينبغي أن يفهم من محاربة الإسلام للكراهية، أنه يحرم المحافظة على الانتساب أو الانتماء القبلي، أو الاحتجاجات السلمية التي تقود نحو الإصلاح ومحاربة الفساد، أو يفهم أنه يريد إسكات صوت الأقليات، أو قمع انتقادات السياسات الرسمية، أو المعارضة السياسية، أو المعتقدات الدينية، ولكن ينبغي أن تقييد كل هذه المشاكل بالقواعد والضوابط الشرعية في مثل هذه المواقف.
2. الاعتراف بالأهمية الأساسية لحرية التعبير والتسامح، واحترام المساواة في الكرامة لجميع البشر؛ وتحديد الأماكن التي تؤدي إلى استخدام خطاب الكراهية، واتخاذ التدابير المناسبة لوضع حد لها؛ وضمان مشاركة والتزام مجموعة واسعة من الفاعلين في المجتمع وغير الحكوميين، في حل المشاكل الاجتماعية، وإصلاح ذات البين، إلى جانب السلطات العامة.
3. يجب إعداد مناهج ومقررات وبرامج تثقيفية في التربية الوطنية، كمقررات دراسية في المدارس، ورياض الأطفال، والجامعات لتوعية الشباب بالنتائج والاطار السالبة للكراهية العنصرية.
4. ينبغي تشديد الرقابة الفورية واللازمة على مواقع التواصل الاجتماعي، عبر خدمات الانترنت ومنصات التواصل، لمروجي الاشاعات المغرضة، وخطاب الكراهية، وإيقاع العقوبات التعزيرية المناسبة، وليس الترويج لمثل هذه الأفكار المنحرفة يُعدُّ من حرية التعبير في الإسلام.
5. يجب على ولاية الأمر والدعاة والعلماء الحث على العفو، وتقديم الاحترام للآخرين، وعدم الانتقام، وقلع جذور الحقد والعدوان والكراهية من نفوس الناس، وذلك باتخاذ الدولة المؤسسات المتخصصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين بين الناس، كقانون سيادي تنظمه اللوائح والأنظمة.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

6. ضرورة أن تتولى الجماعات الدعوية، والمؤسسات الدينية ترسيخ ثقافة التسامح، من خلال الخطب الدينية، وعلى منابر يوم الجمعة، وفي المحاضرات والمناسبات العامة، من أجل تعريف دول العالم بأن الإسلام دين الإنسانية والرحمة والعدل والمساواة، وأن لا مشروعية فيه للنزعات العنصرية والعصبيات.

والحمد لله على نعمة الإسلام، وما أكرم الله به عباده المؤمنين من محاسن الأخلاق، وجميل العادات، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

1. البدع والنهي عنها: محمد ابن وضاح القرطبي، ت/محمد أحمد دهمان، ن/ دار الصفا-القاهرة، ط1(1411هـ/1990م).
2. الثقات: محمد بن حبان البُستي، ت/د.محمد عبد المعيد، ن/دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد-الهند، ط 1(1393/1973م).
3. الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ن/ دار الكتب العلمية، ط1(1408هـ/1987م).
4. المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، ت/مصطفى عبد القادر، ن/ دار الكتب العلمية- بيروت، ط1(1411هـ/1990م).
5. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الحموي، ن/ المكتبة العلمية - بيروت.
6. المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية في مصر، دار عمران، ط3(1405هـ/1985م).
7. قرارات الأمم المتحدة الصادرة في 14 كانون الأول/ديسمبر 1960 (قرار الجمعية العامة 1514 (د15-) قد أكد وأعلن رسمياً ضرورة وضع حد لها بسرعة وبدون قيد أو شرط،
8. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: محمد بن عبد الله، المعروف بالأزرق، ت/ رشدي ملحس، ن/ دار الأندلس للنشر- بيروت.
9. أدب الدنيا والدين: علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي، ن/ دار مكتبة الحياة، ط(1986م).

10. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، ن/ مؤسسه الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
11. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، ت/ محمد حامد الفقي، ن/ دار المعرفة - بيروت، ط2(1395).
12. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليعصبی(ت544هـ).
13. الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ن/ المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5(1416هـ/1996م).
14. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ن/ دار التونسية للنشر - تونس، ط(1984م).
15. التعريفات، علي بن محمد الجورجاني، ط/1(1405هـ)، ن/ دار الكتاب العربي، ت/ إبراهيم الأبياري - بيروت، لبنان.
16. التيسير بشرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، ن/ مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط3(1408هـ/1988م).
17. التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري، ن/ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1(1405هـ/1985م).
18. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه: البخاري، ت/ محمد ناصر، ن/ دار طوق النجاة، ط1(1422هـ).
19. الجامع: معمر بن راشد الأزدي مولاہم، أبو عروۃ البصری، ن/ حبيب الرحمن الأعظمي، ن/ المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2(1403هـ).

20. الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ن/ مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر آباد الدكن - الهند، ودار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1(1271هـ/1952م).
21. الجَوَابُ الكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي: محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية، ن/ دار المعرفة، ط(1418هـ/1997م).
22. الديمقراطية في السودان عائدة وراجحة، الصادق المهدي(ص382)، مكتبة الجزيرة - القاهرة، ط2 (2015م).
23. الزهد: عبد الله بن المبارك المرزوي، ت/حبيب الرحمن الأعظمي، ن/ دار الكتب العلمية - بيروت.
24. الزهد: وكيع بن الجراح الرؤاسي، ت/عبد الرحمن الفريوائي، ن/مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1(1404هـ/1984م).
25. السيرة النبوية- دروس وعبر: مصطفى بن حسني السباعي، ن/ المكتب الإسلامي، ط3(1405هـ/1985م).
26. الشريعة: محمد بن الحسين الأجرئي، ت/د.عبد الله بن عمر الدميحي، ن/دار الوطن-السعودية، ط2(1420هـ/1999م).
27. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت/أحمد عبد الغفور عطار، ن/دار العلم للملايين - بيروت، ط4(1407هـ/1987م).
28. العَدْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ت/ خالد بن عثمان السبت، ن/ دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2(1426هـ).
29. العلل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي، ت/د. سعد الحميد، ود.خالد الجريسي، ن/مطابع الحميضي، ط(1427هـ/2006م).

30. الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله العسكري، ت/محمد إبراهيم سليم، ن/
دار العلم والثقافة - مصر.
31. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت/مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ن/ مؤسسة
الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8(1426هـ/2005م).
32. الكنى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، ن/ دار الفكر - بيروت.
33. المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت/عبد
الفتاح أبو غدة، ن/ مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2(1406هـ).
34. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه
وسلم): مسلم بن الحجاج، ت/فؤاد عبد الباقي، ن/دار إحياء التراث العربي
- بيروت، ط(بدون).
35. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، ت/طارق بن عوض الله، وعبد
المحسن الحسيني، ن/ دار الحرمين - القاهرة، ط(بدون).
36. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، ت/حمدي السلفي، ن/مكتبة ابن
تيمية - القاهرة، ط2(بدون).
37. المقاطعة العربية لإسرائيل في ظل العولمة الاقتصادية: مغاوري شلبي، ن/مركز
زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات، ط1(2003م)
38. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: محمد بن جعفر بن
محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، ت/ محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير،
ن/ دار الفكر - دمشق سورية، ط(1406هـ).
39. المنجد الأبجدي [قاموس عربي/فارسي]: فؤاد افرام البستاني، المترجم: رضا
مهيار، ن/ الإسلامية - طهران، ط(1370هـ).

40. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، ن/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2(1392هـ).
41. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، يراجع منشورات: إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة نيويورك، (2003م).
42. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، ن/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط1(1407هـ).
43. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ابن حجر العسقلاني، ت/ د. إكرام الله إمداد، ن/ دار البشائر-بيروت، ط1 (1996م).
44. تغليق التعليق على صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت/ سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ن/ المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت- عمان - الأردن، ط1(1405هـ).
45. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت/ سامي سلامة، ن/ دار طيبة للنشر، ط2(1420هـ/1999م).
46. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي، ت/ محمد الشاذلي النيفر، ن/ مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
47. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، ت/ محمد مرعب، ن/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط (2001م).
48. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، ت/ أحمد محمد شاكر، ن/ مؤسسة الرسالة، ط1(1420هـ/2000م).
49. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، ن/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7(1422هـ/2001م).

50. حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، ط1 (1976م).
51. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، طبع بيروت، دار الكتاب العربي، ط3 (1400هـ/1980م).
52. ديوان امرئ القيس: ابن حجر الكندي، ت/عبد الرحمن المصطاوي، ن/دار المعرفة - بيروت، ط2 (1425هـ/2004م).
53. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان البستي أبو حاتم، ن/دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط (1397/1977م).
54. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ط/ بدون (1415هـ/1995م)، دار الفكر، بيروت، ت/عبد القادر حسونه.
55. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ناصر الدين الألباني، ن/مكتبة المعارف، ط/الرياض، السعودية.
56. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ن/دار إحياء الكتب العربية- فيصل البابي، ط(بدون).
57. سنن أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، ت/محمد محيي الدين عبد الحميد، ن/المكتبة العصرية-بيروت، ط(بدون).
58. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة، الترمذي، أبو عيسى، ت/وتعليق: أحمد محمد شاكر(ج 1، 2).
59. سنن، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، ن/دار الكتاب العربي، ت/فواز زمرلي، وخالد العلمي ط/1 (1407هـ).
60. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي): محمد بن إسحاق، ت/محمد حميد الله، ن/معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

61. شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي، ت/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، ط2/(1423هـ/2003م).
62. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ن/ دار الوطن للنشر، الرياض، ط(1426هـ).
63. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله أبي الحديد، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، ن/ دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه.
64. شعب الإيمان للبيهقي، طبع بيروت، دار الكتب العلمية، ت/أبي هاجر زغلول ط1(1410هـ/1990م).
65. صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، ن/ مكتبة المعارف - الرياض- (ط5).
66. صحيح الترمذي: محمد ناصر الدين، الألباني، ن/ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1(1423هـ/2002م).
67. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي، ط1(2001م) الناشر: دار الكتب العلمية.
68. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، بتعليق: العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ن/ دار المعرفة، ط(1379هـ)- بيروت.
69. كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت/مؤسسة الرسالة-بيروت - لبنان، ط(1419هـ/1998م).
70. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:علي بن أبي بكر الهيثمي، ت/حسام الدين القدسي، ن/مكتبة القدسي-القاهرة، ط (1414هـ/1994م)..
71. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن محمد، الهروي القاري، ن/دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1(1422هـ - 2002م).

72. مسند الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، ت/د. عبد الله عبد المحسن التركي، ن/دار هجر - القاهرة، مصر، ط1(1419هـ/1999م).
73. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت/الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، ن/ مؤسسة الرسالة، ط(1421هـ).
74. مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الروياني، ت/ أيمن علي أبو يمان، ن/ مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط1(1416).
75. مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، طبعة حيدر آباد بالهند 1333هـ.
76. مصنف ابن أبي شيبة: أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت/محمد شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت 1416هـ.
77. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، ت/عبد الجليل شاهين، ن/عالم الكتب - بيروت، ط1(1408هـ).
78. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر. ن/عالم الكتب، ط1(1429هـ/2008م).
79. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، ت/عبد السلام هارون، ن/دار الفكر، ط(1399هـ/1979م).
80. موهب التعارض بين القرآن والسنة: عبد الرحمن بن صالح، المحميد، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ن/قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية، ط(2011م).
81. نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري: عمر عودة الخطيب، ن/ مؤسسة الرسالة، ط(1997م).

الشواهد البيانية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري «دراسة بلاغية نقدية»

د. إبراهيم الأغيش الأمين عبدالدافع*
أ. نهى بابكر إبراهيم أحمد**

* أستاذ الفقه المقارن المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.
** أستاذ الفقه المقارن المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

مستخلص

إنَّ للدراسات البلاغية والنقدية أثرها الواضح في فهم النص واستنباط الأحكام، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في الشواهد البلاغية في شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب (أساس البلاغة) للإمام الزمخشري، وتهدف الدراسة إلى عرض هذه الشواهد وتحليلها، ومن ثم الاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أحتوى كتاب أساس البلاغة مجموعة من الشواهد البلاغية من شعر عنتره، وظَّف الزمخشري الشواهد الشعرية توظيفاً بلاغياً ودلالياً في كتابه أساس البلاغة، كما أسهم منهج الزمخشري في فهم هذه الشواهد بشرحها وتبسيطها شعر عنتره للدارسين والمهتمين بالدراسات النقدية والبلاغية وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بالأدب العربي نثراً ونظماً من أجل بيان قيمته الفنية وخصائصه الأسلوبية، لأن الدراسات الشعرية هي الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الأدبية والنقدية، كما تُوصي الدراسة بضرورة دراسة المستوى الصوتي والتركيب الدلالي لشعر عنتره ابن شداد وبيان السمات البلاغية المميزة لشعر عنتره بن شداد.

Abstract

Critical and rhetorical studies have a significant impact on understanding and analyzing texts, thus this study comes to clarify rhetorical examples in Aantro bin Shadad poems through (Asas Albalaga) book by Alzamakshari, this study aims to present and analyze these examples, and using the results and recommendations of this study in fields of application, the study followed the descriptive analytical approach, and the important results of this study are: The book of (Asas Albalaga) by Alzamakshari conveys a group of rhetorical examples of Aantro`s poems, Alzamakshari uses these examples rhetorically and semantically usage in his book, Alzamakshari description simplified these examples for researchers who are interested in the field of rhetorical and critical studies, the study recommends to pay more attention to Arabic literature, both poetry and prose, to show its artistically value and its stylistic properties, for poetic studies are the basis of artistical and critical studies, the study also recommends studying of sonic and semantic structures of Aantro`s poems and clarifying their unique rhetoric properties

مقدمة

بما أن للشواهد الشعرية قيمة لغوية ومظاهر دلالية تميزها من النصوص اللغوية الأخرى، تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تتناول شواهد مخصوصة لشاعر من عصر عُرف بفصاحة اللسان ونصاعة البيان من أجل بيان ما فيها من صور بلاغية وخصائص أسلوبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول أهم الشواهد الشعرية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في أنها تدرس الشاهد الشعري دراسة بلاغية في كتاب أساس البلاغة للزمخشري مختص بالبلاغة مختصة في شعر شاعر جاهلي دون غيره من الشعراء لبيان السمات البلاغية الميزة لتلك الشواهد، وإظهاراً لقيمة الشاهد البلاغي في الدرس النقدي والبلاغي.

أسئلة البحث:

ما هي الشواهد البلاغية التي استخدمها الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) من شعر عنتره بن شداد؟

أ- من هو عنتر بن شداد؟ وما أهم أغراضه الشعرية؟

ب- ما المباحث التي تناولها الزمخشري عند تناوله للشواهد؟

ج- ما الآراء النقدية التي دارت حول الشواهد البلاغية موضع الدراسة؟

أهداف البحث:

1. التعريف بالشاعر وأهم أغراضه الشعرية.
2. يحدد الباحث الشواهد البلاغية في شعر عنتره التي تناولها في كتاب أساس البلاغة التي تناولها في شعره.
3. بيان وتحليل الشواهد البلاغية من شعر عنتره في كتاب أساس البلاغة.

فروض البحث:

يفترض الباحث الآتي:

- أ- هناك عدد من إن الشواهد البلاغية من شعر عنتره في كتاب أساس البلاغة قيمة من ناحية الأسلوب والتركيب.
- ب- تنوع الصور البلاغية في شعر عنتره.
- ج- وجود آراء حول الشواهد البلاغية من شعر عنتره في كتاب أساس البلاغة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج و التوصيات ثم فهرست للمصادر و المراجع.

عنتره بن شداد حياته وأشعاره

أولاً: عنتره بن شداد اسمه ونسبه:

هو عنتره بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض، ميلاده عام "525 م بنجد، عمان"، توفي عام "601 / 9 / 22 ق.هـ"، هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، والتي عرفت بالجاهلية⁽¹⁾، اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة⁽²⁾.

نسبه:

في نسب عنتره روايات متعددة أبرزها:

- عنتره بن شداد بن معاوية بن زهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس.
- عنتره بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب.
- عنتره بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض.

وغيرها من الروايات المتضاربة التي تبقي نسب عنتره مضطرباً ذلك أنه نشأ عبداً مغموراً لم يعترف به أبوه إلا متأخراً⁽³⁾.

شداد جده غلب على اسم أبيه، وإنما أدعاه أبوه بعد الكبر، وذلك أنه كان لأمة سوداء حبشية يقال لها زبيبة، وسرى إليه السواد منها، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم، ولد من أمة استبعده، كان بعض أحياء العرب قد أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلاحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنتره

(1) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر الجاهلي، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 39. الجاهلية: هي الفترة التي سبقت الإسلام بمائة وخمسين عاماً إلى مائتين على الأكثر، وليست الجاهلية مشتقة من الجهل، وهو ضد العلم ونقيضه، بل هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والطيش، ومجازة الحد عند الغضب.

(2) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنتره بن شداد، مكتبة الناظفة، الجيزة، جمهورية مصر العربية، ط 1، عام 2007م، ص 5.

(3) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عام 2012م، ص 7.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
فيهم، فقال له أبوه (كر يا عنتره)، قال العبد لا يحسن الكر، إنما يُحسن الحلاب
والصر، فقال: كر وأنت حر فكر، وهو يقول (1):

أنا المهجين عنتره ××× كل امرئ يحمي حره
أسوده وأحمره ××× والواردات مشفره

فقاتل وأبلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة فادعاه أبوه، وألحق
به نسبه وكان لا يقول من الشعر إلا بيتين أو ثلاثة حتى سابه رجل من بني عبس
فرد عليه وافتخر بأفعاله في الغزوات والغارات (2).

ثانياً: جوانب من حياة عنتره بن شداد:

كبر عنتره بين أقرانه بسرعة، وفي كل مرحلة من طفولته كانت له نوادر
وقصص يحكيها أترابه، كان فصيحاً ذكياً، سريعاً في عدوه حسناً في تصرفاته
ولما بلغ السابعة من عمره كان يجيد استعمال العصا بطريقة مذهشة، وغير مألوفة
في قبيلة عبس العربية، كان يتقي بعصاه الصغيرة كل من يحاول أن يضربه أو
يقذفه بشيء، وكان يصيب بها أقرانه في أي موضع من أجسادهم الصغيرة ما شاء
وكانت أمه تذكره دائماً بمواضع الضرب المؤلمة من الجسم وتحذره من أن يضرب
أحداً في المواضع القاتلة التي علمتها له، كان يصيب بعصاه الأهداف البعيدة بدقة
بالغة، وكانت عصاه الصغيرة لا تفارقه طوال النهار، وعلى فراشه بالليل حتى لقبه
بعض الرماة بآتي العصاه (3).

وقد بلغ العاشرة أو نحوها أرسلته أمه مع الرعاة يرعى معهم الإبل، ويقضي
نهاره يرتع في الصحراء، كانت أمه تحرص أن توصي به أمهر الرعاة، وتعطيه الهدايا
لقاء رعايته لابنها الصغير، تعلم عنتره كيف يصيد الأرانب والثعالب والطيور، وكيف

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 6.

(2) المرجع السابق: ص 7.

(3) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنتره بن شداد، منشورات مجمع اللغة العربية، طباعة مطابع العملة السودانية، شارع الغابة، الخرطوم
السودان، عام 2018م، ص 55.

الشواهد البيانية فهي شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
يتفادى الحيات، ويستأنس الجمال والنوق فيركبها دون سرج، أو خطام، ثم تعلم
عنتره كيف يساعد في سقي الإبل، وينظم ورودها إلى حياض الماء يقدر أنوف
المتزاحمات منها: (برقت وحب)⁽¹⁾، ويسوق الضعاف منها بإشفاق ويعتني بالحيوان
الصغير، وسرعان ما تعلم ركوب الخيل والعناية بها، فصار الفرسان يعهدون إليه
بخيلهم يسقيها لهم، وينظفها عنهم، ويعلفها لهم، كان يحب الخيل جداً ويجعلها تألفه
بسرعة فائقة، فكان يداوي جروحها وكثيراً ما يقضي الساعات الطويلة بالقرب من
فرس تضع مولودها، أو يؤلمها ظلع أو جرح، وصار كالتلميذ النجيب لأمه ولأفضل
الرعاة، يتعلم كل يوم شيئاً جديداً في حياة الصحراء وسكانها من الناس والدواب
والوحوش، ويعي حكمة جديدة يتفهم مغزاها، ويتأمل معانيها وحكاية طريفة يتمتع
بها جلساءه، شعراً سائراً يترنم به⁽²⁾.

صار عنتره زعيماً للصبية العبيد، وكان دائم التفوق عليهم في كل المسابقات
التي تجري كل يومين تقريباً عندما يأتي بالليل لمواطن الماء حيث يشارك الجميع
في سقي الإبل، بعضهم يجهزون أحواض الماء قبل ورود الإبل، وبعضهم ينشلون
الماء بالدلاء العظيمة، وبعضهم ينظم ورود الإبل إلى الأحواض، وبعضهم يقف في
منتصف الحوض وقد بلغ الماء فيه إلى ركبته يمنع الأبعرة من التزاحم، وكان عنتره
دائماً من المتفوقين في هذا المجال، وأصبح عنتره شاباً قوياً شجاعاً ماهراً بالركوب
والسلاح، خبيراً بدروب الصحراء لزم عنتره البادية متذرعاً بالريادة للإبل يلمتس
لها أطيب المراعي، ويستبق الأعداء فيكشف أمرهم قبل أن يهوما بعدهم ورغم
لزومه للبادية البعيدة ظل عنتره وفيما لواجباته في مضارب القبيلة، يعود إليها كل
مساءً، ويؤدي واجباته على أكمل وجه يطيع والده شدادا باحترام شديد، ويطارد
للصوص إذا ما حاولوا التعدي على ابل القبيلة، وأبتلى عنتره بعشق عبلة وأهاج

(1) برقت وحب : من أسماء الإبل الجياد ، والتي كان يمتلكها شداد .

(2) حسن أبو عائشة حامد : فارس العرب عنتره بن شداد ، ص 56 .

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

ذلك شاعريته ورفض عمه أن يزوجه عبلة وهو عبد فكان حافزا ليدفعه إلى الأمام للمعالي وللفروسية، حضر عنتره حرب داحس والغبراء وأبلى بلاء حسنا وصارت العرب تعده من فحولها بل إن السيرة اعتبرته أسطورة من أساطير العرب وسيرته من ست مجلدات ضخمة حوت التاريخ العربي الجاهلي فالغساسنة والمناذرة وملوك حمير وصراع العرب في ذي قار مع الفرس⁽¹⁾.

وهذه السيرة فيها الكثير من القيم الخلقية والمثل العليا الكثيرة، وقد كتبها الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزیز الفاطمي بالقاهرة دونها في اثنين وسبعين كتابا جعل كل اثني عشر كتاب في مجلد⁽²⁾.

عده صاحب الجمهرة ثاني أصحاب المجهرات ويقول: "ابن قتيبة" إن قصيدته هل غادر الشعراء تسميها العرب (المذهبة)، أما أبو عبيدة فعده في الطبقة الثالثة من الشعراء، ويوم طي: جمع الطائيون شملهم وجاءوا في عدد كبير يريدون أن ينالوا من قبيلة عبس، ويردوا اعتبارهم بين القبائل التي ترهب بأسهم، هجموا على القبيلة من كل صوب، وقاتل فرسان عبس بقوة، ولكن عنتره اعتزل القتال، وذهب مع الرعاة إلى الإبل، لا يرقب القتال، اشتد القتال وحمى وطيسه ورجحت كفة فرسان طي، وأصبح الأمر جليا أن القبيلة صارت في خطر عظيم، التفت شداد يبحث عن عنتره، فرأه واقفا مع العبيد فصاح فيه: كريا عنتره مالي أراك واقفا وقبيلتك قد أشرفت على الهلاك؟⁽³⁾.

فقال عنتره: العبد لا يصلح للكر، ولكنه يصلح للحلب والصر!

فقال شداد: كريا عنتره وأنت حر!

انتفض عنتره لسماع ذلك وانطلق بالأدهم كالإعصار على الغزاة، ويمم

(1) أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، سلسلة ذخائر العرب، 35، ص 125.

(2) أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 126.

(3) المرجع السابق: ص 127.

الشواهد البيانية في شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
 نحو أقواهم وأشدهم بأساً فضربه ضربة أطاحت به، ثم تبعه بطعنة نافذة من رمحه
 السمهري بسرعة فائقة، ذهل الأعداء لهذا الحدث السريع، وقبل أن يفيقوا من
 دهشتهم كان عنتره قد قتل منهم فارساً آخر وولى ثالثاً هارباً، وهو ينزف من جرح
 غائر من سيف عنتره، انقلب ميزان المعركة فجاء عنتره، وجعل فرسان عبس يقتلون
 ويأسرون، فكان لهم النصر المبين، احتفلت عبس بالنصر، واحتفلت بفارسها عنتره
 بن شداد العبسي (1).

تغير وضع عنتره وأصبح محل الحفاوة والتكريم، ولكنه لم يكن واثقاً من
 موقف عبلة وأهلها منه، ولم ير عبلة في احتفالات القوم إلا من بعد سحيق، لم يشف
 غليل شوقه إليها، بعد أيام عديدة التقى عنتره فجأة بعبلة في صويحبات لها فأسرعت
 ترخي خمارها على وجهها حياءً منه، وخوفاً أن يظهر منها ما يفضح أمرها ساء ذلك
 التصرف عنتره فقال (2):

إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي ××× طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمَسْتَلْتَمِ
 أَثْنِي عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي ××× سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظَلْمِي بِأَسْلُ ××× مُرٌّ مَزَاقَتِهِ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

تأزم الموقف مرة أخرى لما ذاع الشعر، وجاء مالك بن معاوية إلى أخيه شداد
 شاكياً عنتره وشعره، وقال قد فضحني هذا الفتى، والله إن لم تردعه لأهجرنك
 ودارك فلا تراني أبداً! (3).

عز ذلك على شداد فدعا عنتره أمام عمه وعاتبه على شعره، وأخبره عمه
 بجزع عنتره، وقال: يا عم هل علمتني فاحشاً، أو خائناً أو خائراً؟
 يا عم زوجني عبلة، فلن تجد لها مثلي فإن أك هجيناً فأنا السيد بن السيد، ثم

(1) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنتره بن شداد، صفحات (80-81).

(2) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنتره بن شداد: ص 83.

(3) المرجع السابق: ص 83.

إني امرؤٌ من خير عبس منصباً ××× شطري وأحمي سائري بالمنصل
إن يلحقوا أكرروا وإن يستلحموا ××× أشدد وإن يلحقوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا ××× ويفر كل مضلل مستوهل

وظهرت بطولة عنتره في حرب داحس والغبراء، ويوم بني تميم وغيرها حتى ضربت به الأمثال (2).

وفاته:

توفي عنتره بن شداد سنة "615م" (3)، بعد أن عاش عمراً طويلاً حتى بلغ التسعين عاماً أو نحوها، وعاش وفيماً لعبلة يذكرها في معظم شعره، وقد وصف حاله فقال:

ما أوهى مراسم الحرب ركني ××× ولكن ما تقادم من زماني

واختلف الرواة في سبب موته، فمنهم من قال إنه مات موتاً طبيعياً في الفلاة وقد خرج لدين يتقاضاه من رجل من غطفان، فهاجت عليه ريح فقتله، فوجد ميتاً ومنهم من قال إنه مات مقتولاً إثر رمية سهم من شاب يلقب بالأسد الرهيص، رمي عنتره في ظهره، فمات من تلك الرمية، بعد أن وصل بها داره، وقبره في منطقة (قصيباء بالقصيم بالمملكة العربية السعودية) (4).

ثالثاً: أهم موضوعات شعر عنتره بن شداد:

إن من أهم الموضوعات التي تناولها عنتره بن شداد في شعره الوصف والفخر.

(1) المرجع السابق نفسه: صفحات (84-85).

(2) عبدالعظيم على قناوي: الوصف في الشعر الجاهلي، ج1، ط1، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، عام 1949م، ص 122.

(3) عبدالعظيم على قناوي: الوصف في الشعر الجاهلي، ج1، ط1، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، عام 1949م، ص 122.

(4) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 9.

أ. الوصف:

كلمة وصف في اللغة، يقول صاحب كتاب الصحاح: وصفته وصفاً من باب وعد أي نعته بما فيه، ويقال هو مأخوذ من قولهم وصف الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته، ويقال الصفة إنما هي بالحالة المنتقلة، والنعت بما كان في خلق، أو خلق والصفة من الوصف مثل العدة من الوعد، والجمع صفات، والوصيف الغلام دون المراهق، والوصيفة الجارية، والجمع وصفاء، وصائف مثل كريم وكرماء وكريمة وكرائم⁽¹⁾.

يعتبر الوصف من أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة، حيث تحدث عن البطولة الحربية ووصف المعارك، فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال، ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنتره أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة، ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب⁽²⁾.

وإذا كانت المعارك عند عنتره تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنتره حين قال: (أني أمرؤ سأموت إن لم أقتل). ولا ينسى عنتره أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع، فالفارس البطل هو الذي يعني بالسلاح وآلة الحرب، وهو المقدم الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات. قال عنتره⁽³⁾:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ××× يتدامرون كررت غير مذمم

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 661.

(2) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 10.

(3) المرجع السابق: ص 181.

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجع، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصر بالعواقب. وقال (1):

وإذا حُمِلْتُ على الكريهة لم أقلُ ××× بعد الكريهة ليتني لم أفعل
إلى جانب شجاعته حاول عنتره أن يظهر متحلياً بكل الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يتصف بها خيار الناس والفرسان، وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية كاملة تغطي بإشراقها نشأته في ظل العبودية والرق فكانت البطولة جزءاً من الفروسية والرجولة الحقة تزينها الأخلاق العربية الأصيلة من صبر ونجدة وكرم وعفة ورقة وقسوة، ومع أن عنتره حاول تغطية عقدة النقص في نسبه فإنه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغني بها والدفاع عنها. وقال أيضاً (2):

وإذا شربتُ فإنني مستهلكُ ××× مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
وإذا صحوْتُ فما أقصرُ عن ندى ××× وكما علمت شمالي وتكرمي
وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف على الناس وتلعب بهم رياح الاستسلام.
يقول عنتره (3):

يخبرك مَنْ شهد الواقعة أنني أغشى الوعى وأعف عند المغنم
وقد تميز شعر عنتره بما تميز به الشعر العربي عموماً من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير عن حنين الشاعر وعن عاطفته، فما الأطلال إلا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أم مر بها، أو حدثت معه فيها حادثة قلبه، أو عصفت بوجدانه.

(1) المرجع السابق نفسه: ص 128.

(2) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، صفحات (169 - 170).

(3) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنتره بن شداد، ص 6.

الشواهد البيانية في شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
 كان عنتره بن شداد من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، يوصف
 بالحلم على شداد بطشه، وفي شعره رقة وعدوبة، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة فقل أن
 تخلو له قصيدة من ذكرها.

وصف البادية في شعر عنتره:

كلمة البادية في اللغة: (ب د ا) بدأ الأمر من باب سما أي ظهر وقرئ: ﴿فَقَالَ
 الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشِراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي
 الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (1).

أي في ظاهر الرأي، ومن همزه جعله من بدأت ومعناه أول الرأي، وبدأ
 القوم خرجوا إلى باديتهم، وبابه عدا، و بدأ له في هذا الأمر بدء بالمد أي نشأ له
 فيه رأي وهو ذو بدوات والبدو البادية، والنسبة إليه بدوي، أي: من نزل البادية
 صار فيه جفاء الأعراب، والبدواة بفتح الباء وكسرهما الإقامة في البادية، وهو ضد
 الحضارة قال ثعلب: لا أعرف الفتح إلا عن أبي زيد وحده والنسبة إليها بداوي
 وبادأه بالعداوة جاهره بها و تبدى الرجل أقام بالبادية وتبادى تشبه بأهل البادية
 وأهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا (2).

لزم عنتره البادية بقدر المستطاع متزرعاً بالريادة للإبل يلتمس لها أطيب
 المراعي، ويستبق الأعداء فيكشف أمرهم قبل أن يهيموا بغزوهم، ورغم لزومه للبادية
 ظل عنتره وفياً لواجباته في مضارب القبيلة، يعود إليها كل مساء، ويؤدي واجباته
 على أكمل وجه، يطيع سيده (والده) شدادا باحترام شديد، ويطارد اللصوص إذا
 ما حاولوا التعدي على إبل القبيلة.
 ويقول (3):

دع ما مضى لك في الزمان الأول ××× وعلى الحقيقة إن عزمتم فعول

(1) سورة هود : الآية رقم 27.

(2) الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام 1984 م ، ص 29.

(3) سامي محمد : أجمل أشعار عنتره ، ص 157.

إِنْ كُنْتَ أَنْتِ قَطَعْتَ بَرًا مَقْفَرًا ××× وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ الدَّجَى فِي جَحْفَلٍ
فَأَنَا سَرِيَةٌ مَعَ الثَّرِيَا مَضْرَدًا ××× لَا مَوْئِسُ لِي غَيْرُ جَدِّ الْمَنْصَلِ
وَالْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ ××× فَيَسِيرُ سِيرَ الرَّكَّابِ الْمُسْتَعْجَلِ
وَالنَّسْرِ نَحْوَ الْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ ××× فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
وَالغَوْلِ بَيْنَ يَدَيِ يَخْفِي تَارَةً ××× وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ

هذه هي صفات الفارس، والذي يرنو إلى العلا والسمو، فهو يعيش في هذه الحياة من أجل رفعة القبيلة، فقد ملك القوة والشجاعة، ويصف في هذه الأبيات إحدى مغامراته ومواقفه حيث يهتدي بضوء البدر وهو يختلج السحاب، وحول الظلام الحيوانات المفترسة من نسر يتربصه وغول يظهر مرة ويختفي لينال منه وهو لا يأبه، ولا يهتم بما يحيط به من مصائب وأحوال.

وهنا نرى دقة الوصف، واعتزاز الشاعر بقوته، وثقته بنفسه، فهو لا يخاف، ولا يتردد، ويسير أمام القوم في شجاعة نادرة.
ويقول عنتره في الوصف أيضاً⁽¹⁾:

وَأِنْ تَرَحَّلْتَ مِنْ عَبَسٍ فَلَا تَقْضِي ××× فِي دَارِ ذَلٍّ وَلَا تَصْغِي إِلَى الْعَدَلِ
لَأَنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِنَا ××× تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يَدْعَى وَلَا بَطْلٍ
سَلِي فِزَارَةَ عَنْ فَعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ ××× فِي جَعْفَلٍ حَافِلٍ كَالْعَارِضِ الْهَطْلِ
تَهْزُ سَمْرَ الْقَنَا حَقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهَيْبَ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ

إنه عنتره الفارس الشجاع الذي لا يرضي أن يعيش ذليلاً، فهو بطل مقدم وتشهد له قبائل فزاره وغيرها، وهو يخوض المعارك، ولا يخاف سيوف الأعداء.
ويتبين للباحث: أن عنتره بن شداد في وصفه للبادية، يصف حيواناتها وظلامها، وأحوالها، ومصائبها، ويرسم لنفسه صورة البطل الذي يحمي القبيلة ويقتحم الصعاب.

(1) سامي محمد: أجمل أشعار عنتره، ص 130.

الشواهد البيانية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
ب. الفخر والحماسة:

كلمة فخر في اللغة: فخرت به فخرًا من باب نفع وافتخرت مثله، والاسم الفخار بالفتح، وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم أو في أبائه، وفاخري مفاخرة، ففخرته غلبته وتفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره، والفخار الطين المشوي وقيل: الطبخ هو خزف وصلصال، والفخر هو تعبير عن الناحية الإيجابية من مصير الإنسان إنه تعبير عن النصر، والتكافؤ والشعور بالرضى عن النفس، وعن الوجود والميزة الغالبة للشعور الفخري هي التعبير عن غبطة النفس وزهوها إثر الانتصار أو شعورها بالتفوق والقدرة.

• قال عنترة⁽¹⁾:

وما الفخر إلا أن تكون عمامتي ××× مكورة الأطراف بالصارم الهندي
إن الفخر عند عنترة لا يكون بمظهر الإنسان، وهيكله الخارجي، ولكن الفخر يتضح من خلال إظهار البطولة، والشجاعة والإقدام، والتصدي في مواطن القوة، وحمل النفس على الشدائد من أجل حمى ذمار القبيلة، والمحافظة على الفضائل، وكل الخصال السمحة.

• وقال⁽²⁾:

ولي من حسامي كل يوم على الثرى ××× نقوش دم تغني الندامي عن الورد
يفتخر عنترة ببطولته التي تتجدد كل يوم، وهو في لقاء جديد مع الأعداء فحياة عنترة كلها معارك، حتى الورد قد رسم أثرا من آثار هذه البطولة، فقد شهدت له الأرض وتراها اللين بإقدامه وشجاعته النادرة.

• وقال أيضاً⁽³⁾:

قفي وأنظري يا عبل فعلي وعائني ××× طعاني إذا ثار العجاج المكدر

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، ص 464.

(2) إيليا حلوي: في الفخر وتطوره في الأدب العربي، ط 1، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان عام 1960م، ص 6.

(3) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد، ص 48.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 في هذه المرة يلتمس من عبلة بعد أن كناها بعبل: أن تنظر في أفعاله وأقواله
 وتديم النظر في صورته، وهو أمام الأعداء فقد طعن هذا، وضرب هذا، وجرح هذا،
 وقتل هذا، نعم إنه الفارس الذي لا تخيفه صفوف المقاتلين مهما كثر عددها وأثار
 غبارها.
 • وقال (1):

أني أنا ليثُ العرين ومن له ××× قلبُ الجبان مُحير مدهوش
 يفتخر عنترة هنا بنفسه ويشبهها بالأسد الجسور، وهو عندما تحمي المعركة
 يكون همه إظهار المراس والقوة، والنجدة لكل ضعيف أو جبان، إنه الفارس الذي
 يهاب أبدأً.
 • وقال (2):

أنا الحصنُ المشيدُ لآل عيس ××× إذا ما شادت الأبطال حصنا
 يقول عنترة: أنه ذلك الحصن الذي يلجأ إليه الأبطال عندما يشتد الكرب
 ويحمي الوطيس، وإذا حاول أولئك الفرسان اللجوء إلى حمى فإنه ذلك المكان الآمن
 الذي يُحتمى به.
 • وقال (3):

إني أمرؤُ سَمِحُ الخليفة ماجدُ ××× لا أتبعُ النفس اللجوج هواها
 يفتخر عنترة في هذا البيت بأنه رجل سَمِحُ الطباع، ويعرف تماما كيف
 يختار أصدقاءه وأصدقاءه، أنه صاحب عين ثاقبة، وعقل راجح، وهو لا يهتم بصغائر
 الأمور وسفاسفها، ولا يعبأ بالهوان، والجبن والخوار.
 • وقال (4):

وما الفخرُ في جمع الجيوش وإنما ××× فخارُ الفتى تفريق جمع العساكر

(1) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد: ص 49.

(2) المرجع السابق: ص 50.

(3) المرجع السابق نفسه: ص 52.

(4) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد المرجع السابق نفسه: ص 63.

الشواهد اليبانية فهي شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
 لعنتره رؤية خاصة في الفخر، فهو في نظره ليست الفخر في لقاء الأعداء
 وجمع الجيوش فحسب، ولكن الفخر في خبرة الفارس، وفي إدارة هذه المعارك
 وتوجيهها لصالحه كيف شاء، ورؤية عنتره هذه تدل على قوة شخصيته، وحنكته
 وفراسته، وذكائه الحاد.

• قال عنتره⁽¹⁾:

وسيفي مُرهفُ الحدينِ ماضٍ ××× تقدُّ شِفَارُهُ الصخرَ الجتمارا

ورمحي ما طعنت به طعينا ××× فعاد بعينيه نظرَ الرشادا

ولولا صارمي وسانانُ رمحي ××× لما رُفعت لبني عبس عمادا

يصور عنتره أدواته وآلاته التي يستخدمها في المعارك والحروب، فسيفه
 حاد بتار، ورمحه لا يُخطي الهدف أبداً، وهو بهذه الخبرة النادرة أصبح عمادا
 لقبيلته عبس، وهذه الأدوات التي استخدمها في الغزوات التي خاضها هي التي
 أهلته أن يكون فارس القبيلة، وبطلها المغوار.

• وقال⁽²⁾:

أنا الرجلُ الذي خبرت عنه ××× وقد عاينتُ مع خبري الفعالا

ولولا حبُّ عبلة في فؤادي ××× مقيمٌ ما رعيتُ لهم جمالا

جاء معظم فخر عنتره موجهاً إلى حبيبته عبلة، وهنا يرسم صورة لها جديدة
 وكأنه حبه لعبلة دافعا لإظهار بطولته وشجاعته في تلك المعارك التي خاضها، وهو
 في ذلك يريد أن يرسل رسالة إلى عبلة، ويقول لها: يا عبلة كيف تبتعدين عن رجل
 يحمل كل هذه الصفات النبيلة.

• يقول عنتره⁽³⁾:

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ××× ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

(1) المرجع السابق: ص 63 .

(2) المرجع السابق نفسه: ص 73 .

(3) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنتره بن شداد: ص 158 .

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

يرون احتمالي عفة فيريهم ××× توفر حلمي أنني لست أغضب

تجافيت عن طبع اللثام لأنني ××× أرى البخل يشني والمكارم تطلب

يفتخر عنثرة في هذه الأبيات بصفات قل أن توجد في إنسان، فهو فارس
حاذق يعرف متى يستخدم عقله في مختلف المواقف، فهو حلِيم في أوقات الحلم
مستبسل ولا يتهور أبداً، والي جانب ذلك فهو كريم معطاء، ويرى الجود والإنفاق
من الخصال الجيدة.

ومن هنا يتأكد للباحث: أن عنثرة بن شداد يحمل شخصية العربي البدوي
الأصيل، حقا إنه نادرة من نوارد العصر الجاهلي.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الزمخشري وأهمية كتاب أساس البلاغة

أولاً: التعريف بالإمام الزمخشري:

هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: ولد عام "467هـ" الموافق عام "1057م" والمتوفي عام 538هـ، والذي يوافق العام "1144م" وهو علم مهم من أعلام المؤلفين باللغة العربية في إطار الحضارة الإسلامية، هو منسوب إلى الزمخشري في إقليم خوارزم في الجنوب الشرقي من آسيا الوسطى، لم تكن زمخشر في عهده مقر الحكم، ولكنها كانت قرية كبيرة من قرى خوارزم⁽¹⁾. عاش الزمخشري أكثر حياته في آسيا الوسطى، ولكنه جاور في مكة المكرمة زماناً، فعرف أيضاً بجار الله، وهكذا كان شأن كثير من علماء المشرق الآسيوي، تبدأ حياتهم في موطنهم المحلي ثم ينتقلون إلى المنطقة العربية ثم يعودون إلى بلادهم.

نشأ الزمخشري في منطقة متعددة اللغات، فكانت العربية لغة الدين والعلوم والفارسية لغة أدبية صاعدة، والجماعات التركية تتعامل بلهجاتها أيضاً في الحياة اليومية المحدودة، وفي السياق الثقافي كانت العربية لغة الصفوة المتميزة من العلماء وهي اللغة المنشودة، كان كل مثقف يهتم بدراستها ويفخر بإتقانها⁽²⁾.

ومن هنا نجد الزمخشري شرح بعض الكلمات العربية في كتابه مقدمة الأدب بالفارسية حتى يقربها للدارسين، وقد أكمل هذا العمل بعد ذلك بقسم تركي، وألف الزمخشري أيضاً كتاباً تعليمياً موجزاً في النحو العربي بعنوان الأنموذج لتيسير تعليم نحو اللغة العربية لأبناء لغات أخرى في العالم الإسلامي.

ألف الزمخشري كتبه بالعربية التي أحبها وعرف أهميتها، حتى وصفه من ترجموا له بأنه: الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان⁽³⁾.

(1) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 5 ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، عام 1971م ، ص 168.

(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 11.

(3) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، عام 1971م ، ص 172.

مؤلفات الزمخشري كثيرة، وبعضها سبب له مشكلة مستمرة، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بفكر المعتزلة في خلق القرآن، وما أدى إليه ذلك من مشكلات في الدولة الإسلامية قبل عصره بزمان طويل، ولكن مؤلفاته في علوم اللغة حققت للمؤلف مكانة في تاريخ النحو العربي وتاريخ المعجمات، إلى جانب أهمية كتبه الكثيرة الأخرى ذات الأهداف التعليمية اللغوية والأدبية والثقافية، وأشهر كتب الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل وهو أشهر مؤلفاته، وذكر بروكلمان عددا كبيرا من مخطوطاته في مئات المكتبات في العالم وقائمة طويلة من الشروح والتعليقات المؤلفة عنه، وبعضها يناقش مشكلاته ويعترض عليه، وله أيضا مختصرات تقرب محتواه، وهناك ردود كثيرة ونقد لبعض ما فيه⁽¹⁾.

كتابه الثاني فهو في النحو العربي انه المفصل وهو كتاب شامل في النحو العربي، عرف بنظامه المحكم ودقة عباراته، ونال تقديراً كبيراً، الزمخشري له عدة كتب أدبية سمتها الأساسية اختيار النصوص الجميلة وعيون الأدب، والتدريب من خلال النصوص الأدبية والنماذج الراقية على الصياغة الجيدة من ذلك كتبه: نوابغ الكلم، وربيع الأبرار، وأطواق الذهب، ويدخل في هذا الإطار الأدبي كتابه: المستقصى في الأمثال⁽²⁾.

أما جهوده المعجمية ففيها معجمان مهمان، وهما: الفائق في غريب الحديث وهو معجم عربي متخصص في ألفاظ الحديث النبوي، وأساس البلاغة، معجم عربي عام يهتم بالمجاز والتركيب السياقية⁽³⁾.

ثانياً: أهمية كتاب أساس البلاغة وموضوعاته:

كتاب أساس البلاغة هو معجم لغوي له أهميته الخاصة بين معاجم العربية والهدف الأساسي المتصل للمعاجم العامة للغة هو رصد الحصيلة اللغوية وضبطها خشية الضياع أو التفلت أو تسرب الخطأ إليها وان يتسلل إليها ما هو غريب منها⁽⁴⁾.

(1) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عام 1974م، صفحات (226-219).

(2) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 13.

(3) المرجع السابق: ص 13.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 5.

الشواهد البيانية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←

يقول الزمخشري عن كتابه: " وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعاً على طرف الثمام وحبل الذراع (1)، ومن غير أن يحتاج في التنقيح عنها إلى الإيجاف والإيضاع (2) والي النظر فيما لا يوصل إلا بأعمال الفكر إليه، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه (3).

الحديث عن ميزات أساس البلاغة كثير، وأوضح ما ذكر منها، أنه معجم سياقي، وأنه معنى بالتفرقة بين الاستعمالات الحقيقية المجازية للكلمات، ويعتز مؤرخو البلاغة العربية بورود الاسمين الاصطلاحيين لعلمي البلاغة الأساسيين وهما علم المعاني وعلم البيان، على لسان الزمخشري في تقديم كتابه (4).

يتحدث الزمخشري عن خصائص كتابه أساس البلاغة فيقول: " تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات الحقيقة أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من الترتيب التي تملح وتحسن، التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف. بسوق الكلمات متناسقة لا مرسله بدءاً، ومتناظمة لا طرائق قدا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إليهم، راشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطبق المفلق، تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية من التصريح (5).

وقد عالج الزمخشري الاتجاه الذي كان قد بدأ يسود في تعليم اللغة، وهو الاقتصاد على سوق القواعد المجردة دون النماذج الحية التي تغرز هذه القواعد وتدعم مهارة المتكلم، وكأنه باصطلاح ابن خلدون يحرص على أن يكتسب المتكلم مهارة استعمال اللغة أكثر من حرصه على حفظ القواعد. وكان الزمخشري قد شعر بخطورة هذا الاتجاه، فحرف إلى مقاومته بتأليف كتابه أساس البلاغة (6).

(1) أي يجد بغيبته قريبة منه جداً .

(2) أي لا يحتاج إلى التعب والسعي بعيداً .

(3) مقدمة الزمخشري لمعجمه.

(4) الزمخشري : أساس البلاغة ، صفحات (7-8).

(5) المرجع السابق: ص 8.

(6) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 9.

لقد اتضحت أهمية هذا المعجم في عنايته باستخدام الكلمة المفردة في تراكيب سياقية كثيرة، لم يكتف بشرح تقريبي لدلالة الكلمة الواحدة بل كانت هذه التراكيب الكثيرة نماذج حية للاستخدام الحقيقي للكلمة، ومن هنا تظهر أهمية أساس البلاغة في بيان الحقيقة والمجاز والاستعمال والتراكيب السياقية، حدود هذا المعجم واضحة في مقدمة المؤلف، العربية لغة القرآن ولغة النبي العربي والعرب العرباء، وهذا المعجم يكشف عن جانب من وجوه الإعجاز في العربية، نص المؤلف على إن معجمه يتضمن عبارات المبدعين واستعمال المفلقين، وكذلك التراكيب التي تلمح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن، كان المؤلف على إدراك كامل بأن دلالة الكلمة تتحدد في سياقها اللغوي ومن خلال علاقاتها التركيبية⁽¹⁾.

المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة يضم جمهرة المداخل العربية، ومنها كذلك مداخل عربية مشتركة في اللغات السامية، مثل (ك ه ن)، ولكننا لا نجد فيه كلمات دخيلة مما عرفته العربية في عصر الترجمة إليها والازدهار العلمي فيها يضم أساس البلاغة أيضا عبارات عربية يظهر أنها كانت متداولة في استخدام العلماء والمتقنين للعربية، تقول: رزقك الله عمراً طويلاً الأباد بعيد الأمد وقد يجد القارئ العربي كلمات يظنها بالغة الحدائث مثل كلمة مثاقفة وهي واردة في مدخل (ث ق ف) في أساس البلاغة، ولكنها كلمة لها تاريخها وإن تغيرت دلالتها.

اتخذ بيان الدلالة والشرح في أساس البلاغة عدة وسائل، منها الشرح بالمرادف مثل: (غضض) من صوتك (أخضض منه) وقد يكون الشرح بعبارة تظهر فيها كلمات المادة نفسها مثل: قصاصة الشعر، ما أخذ بالمقص، ومن أهم وسائل الشرح في أساس البلاغة ذكر الشواهد الشعرية والآيات القرآنية، ولا تخلو صفحة واحدة من عدة شواهد⁽²⁾.

ويستنتج الباحث: أن المؤلف هنا له هدف أدبي ولغوي معاً.

(1) المرجع السابق: ص 13.
(2) المرجع السابق نفسه: ص 15.

المبحث الثالث

الشواهد البيانية في كتاب أساس البلاغة من شعر عنتره بن شداد

يتناول الباحث في هذا الجزء من البحث تحليل لبعض الشواهد الشعرية من شعر عنتره بن شداد، والتي وردت في كتاب أساس البلاغة لمؤلفه جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

وردت في كتاب أساس البلاغة هذه الشواهد من شعر عنتره بن شداد:

• قال عنتره (1):

جادت عليها كل عين ثرة ××× فتركن كل قرارة كادرهم

الشاهد (عين): أراد بالعين السحابة الناشئة من عين القبلة (2)، وكلمة عين مجاز مرسل علاقته السببية، وتعريف المجاز المرسل: المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادته المعنى الأصلي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها (3).

والمجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على إرادة المعنى الأصلي (4).

والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة ذكر الخطيب القزويني منها ثمانية علاقات وذكر ابن الأثير عن أبي حامد الغزالي أربعة عشرة علاقة (5)، أوصلها الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي إلى ست وعشرين علاقة رئيسية ثم الحق بالعلاقة الأخيرة خمس علاقات رأى أنها تشبهها، فتصير جملة العلاقات عنده أحدي

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 159.

(2) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، الهيئة العامة لتصور الثقافة، سلسلة الدخائر الشركة الدولية للطباعة، 6 أكتوبر، القاهرة، مصر، عام 2003م، ص 91.

(3) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام 1993م، ص 262.

(4) حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة: ج1، طباعة المكتبة الأزهرية للتراث والطباعة، القاهرة، مصر، عام 2018م، ص 310.

(5) ضياء الدين أحمد بن إسماعيل (ابن الأثير): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 2، تحقيق: الحويج وطبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، عام 1973م، صفحات (95.88).

جامهة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البثّ التلهي •
 وثلاثين علاقة⁽¹⁾، وأشهر علاقات المجاز المرسل هي⁽²⁾: السببية، المسببية اللازمة
 الملزومية، المحلية، الحالية، الكلية، الجزئية، البديلة، المبدلية اعتبار ما كان اعتبار ما
 سيكون، الآلية، والمجاورة.
 • قال عنتره⁽³⁾:

شربت بماء الدُحْرُضَيْن فأصبحتُ ××× زوراء تنفر عن حياض الديلم •

الشاهد (الديلم): هي النمل والقردان لأنها أعداء الإبل، وحياض الديلم
 استعارة⁽⁴⁾، وتعريف الاستعارة لغة: أورد الفيومي: الاستعارة عبارة عن جعل
 الشيء الشيء، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة فالأول كما إذا قلت لقيت أسداً
 وتعني الشجاع، فقد جعلت الشجاع أسداً فهذا جعل الشيء⁽⁵⁾، أما الاستعارة في
 الاصطلاح: وهي تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه⁽⁶⁾، وهي استعمال
 اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل
 فيه والاستعارة ليست تشبيهاً مختصراً ولكنها أبلغ منه كقولك أسداً في المدرسة،
 فاصل هذه الاستعارة: أن رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة، فحذفت المشبه رجلاً
 والأداة الكاف، ووجه الشبه الشجاعة وأحقتة بقرينة المدرسة لتدل على أنك تريد
 بالأسد شجاعاً⁽⁷⁾.

أعلم أن الاستعارة أمد ميدانا وأشد أفتنانا، وأسع سعة، وأبعد غورا وأذهب
 نجداً في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها ومن

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 2، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، ص 259.

(2) حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، ص 310.

(3) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 163.

• الدحرضين: موضعان أحدهما دحرض والآخر وسع - زوراء: هي التي تنتظر بمؤخرة عينها- الديلم: ولد الحية والجمع أدلام.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 91.

(5) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (الرافعي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، طبعة دار المعارف القاهرة، ص 390.

(6) أحمد مصطفى المراغي: جواهر البلاغة، ص 260.

(7) انظر: منظور مستأنف: التشبيه والاستعارة، تحقيق: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط1، عام 1427هـ، 2007م، ص 135.

أسامه فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار العلم للملايين، بيروت، شارع مارالياس خلف شركة الحلو، لبنان، ط1، أكتوبر 1985م، ص 231.

الشواهد اليبانية فهي شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
 خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر
 وتجنبي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، وتجد التشبيهات على الجملة (1).
 • وقال عنتره (2):

يدعون عنتر والدروع كأنها ××× حديق الضفادع في غدیر أدهم

الشاهد (كأنها حديق الضفادع) تشبيهه (3)، والتشبيه لغة هو: شبه و شبه و شبه لغتان بمعنى يقال هذا شبهه أي شبيهه وبينهما، شبه بالتحريك والجمع مشابه على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير، والشبهة الالتباس، والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات التماثلات، و تشبه فلان بكذا، و التشبيه التمثيل، وأشبه فلاناً، و شابهه، واشتبه عليه الشيء والشبه (4).

التشبيه اصطلاحاً:

هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة (5)، أما عن أركان التشبيه قال صاحب الخصائص: " أركان التشبيه أربعة هي: المشبه، المشبه به، الأداة ووجه الشبه " (6)، وفائدة التشبيه: يعتبر التشبيه وسيلة من وسائل التصوير الفني يستخدمها الشاعر لتحقيق العلاقة بين عناصر الواقع والفن، وهو غالباً ما يعتمد على المدركات الحسية في تشكيله ليظهر علاقة جديدة بين طرفين يشتركان في أمور وصفات تحقيقاً للفائدة والمتعة التي إليها الشاعر متوخياً التناسق بين طرفي صورة التشبيه ومراعياً توافر التوافق الشكلي بينهما ليجعل بين الأشياء المتباعدة تناسباً واشتراكاً، ولا ينتظر أن يكون الطرفان متشابهين في جميع الوجوه لأنّ الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذا كان الشئان متشابهين من جميع الوجوه ولم يقع بينهما

(1) المراغي: جواهر البلاغة، ص 259.

(2) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 192.

(3) المرجع السابق: ص 281.

(4) الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام 1984 م، ص 202.

(5) أبوبكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هندواي: المكتبة الوقفية للكتب، ط1، القاهرة، عام 2001 م، ص 40.

(6) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هندواي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام 2006 م، ص 315.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

تغاير البتة اتحداً فصار الاثنان واحداً، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد⁽¹⁾:

• قال عنتره⁽²⁾:

متى ما تلقى فردين ترجف ××× روائف إيتيك وتستطارا

الشاهد: (روائف) وتقول لهن روائف وروائف، ترتج منهن الروائف⁽³⁾، وأراد به التشبيه، نوع التشبيه (تشبيه بليغ) وتعني كلمة (روائف) جليدة طرف الأرنبة وفي الصحاح الرانفة أسفل الإلية وطرفها الذي يلي الأرض من الإنسان.

• قال عنتره⁽⁴⁾:

والخيل ساهمةً الوجوه كأنها ××× سقيت فوارسها نقيع الحنظل

الشاهد: (ساهمة) وسهم الرجل وهو مسهوم، أي: أصابه سهم من وهج الحر⁽⁵⁾، وأراد عنتره هنا التشبيه، وقد استخدم عنتره هنا التشبيه بأداته كأن.

• قال عنتره⁽⁶⁾:

أبيناً أبيناً أن تضب لثاتكم ××× على مرشقات كالظباء عواطيا

الشاهد: (تضب) أضبت السماء، والسماء مضبة، ويوم مضب، وأرض مضبة كثيرة الضباب⁽⁷⁾، وأراد عنتره هنا التشبيه واستخدم أداته الكاف.

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبدالمعنى خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 124.

(2) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 69.

(3) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 376.

(4) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 128.

(5) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 281.

(6) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 215.

(7) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 40.

• قال عنتره (1):

أملت خيرك هل تأتي مواعدهُ ××× فالיום قصر عن تلقائك الأملُ

الشاهد: (قصر)، وقصرت بك نفسك إذا طلب القليل والحظ الخسيس واستقصرت فلانا من التقصير، واستقصرت الثوب من القصر، وضرب قُصراء وقصيراء وأهنته وهي أسفل أضلاعه (2)، وأراد عنتره هنا التشبيه الضمني، التشبيه الضمني هو التشبيه الذي لا يأتي فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة والواضحة.

• قال عنتره (3):

فوقفت فيها ناقتي وكأنها ××× فدن لأقضي حاجة المتلوم

الشاهد (المتلوم): تلوم نفسه أي استردها وأنحى عليه باللائمة، وباللوائم وباللوماء، وتلوم على الأمر: تلبث عليه، وتلوم على قليلاً (4)، وأراد عنتره هنا التشبيه، واستخدم لأداته كأن.

• قال عنتره (5):

إذ لا أزال على رحالة سابح ××× نقد توارثه الكمأة مكرم

الشاهد (نقد): أنقذه من البؤس وأستنقذه وتنقذه، وقد نقد نقد إذا نجا (6).

• قال عنتره (7):

يُخبرك من شهد الوقيعة أنني ××× أعشى الوعى وأعفُ عند المغنم

الشاهد (الوقيعه): أوقع بالعدو وقع به وواقعه، وبينها وقاع وتواقعا، وشهدت

الوقيعه والوقعة، ونزلت به وقعة من وقعات الدهر ووقائعه، وواقع أمرأته (8) وأراد

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 115.

(2) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 256.

(3) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 148.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 358.

(5) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 172.

(6) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 470.

(7) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، ص 172.

(8) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 523.

عنترة هنا التشبيه، وحذف أداة التشبيه.

• قال عنترة⁽¹⁾:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ××× هزجا كفعل الشارب المترنم

الشاهد (هزجا): هزج المغني في غنائه، والقارئ في قراءته إذا طربا في تدارك الصوت وتقاربه، وله هزج مطرب وأهازيج، وهزج صوته تهزيجا، داركه وقاربه فتهزج⁽²⁾، وأراد عنترة هنا التشبيه.

وتأكد للباحث من خلال هذه الشواهد اعتماد الشاعر عنترة بن شداد على أسلوب البيان اعتمادا كاملاً، وأكثر من استخدام التشبيه، ونلاحظ على تشبيهاته السهولة والبساطة وعدم التعقيد، فقد جاءت بكل عفوية، ولم يكن فيها اضطراباً أو غموض.

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة: ص 158 .

(2) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 544 .

خاتمة

الحمد لله وكفي، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، أما بعد، ففي نهاية هذا البحث تقف الباحثة على أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.

أولاً: النتائج:

1. وجود مجموعة من الشواهد البلاغية في شعر عنتره.
2. ظهور صور جديدة لاستعمال الشواهد من قبل مؤلف كتاب أساس البلاغة.
3. عرض هذه الشواهد أسهم في شرح، وتبسيط شعر عنتره للدارسين والمهتمين بالدراسات النقدية والأدبية.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة بالاتي:

1. ضرورة الاهتمام بدراسة علوم اللغة العربية بصورة عامة، والشعر بصورة خاصة، لأن الدراسات الشعرية هي الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الأدبية والنقدية.
 2. توضيح أهمية الشعر الجاهلي وضرورة تناوله في دراسات نقدية أوسع مجالاً وأدق طراحاً وصولاً إلى مرافئ الجمال، والسمو بالأدب العربي.
 3. الاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق الأخرى.
- والله من وراء القصد ،،،

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

- (1) أبوبكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان تحقيق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة الوقفية للكتب، القاهرة، (عام 2001م).
- (2) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (عام 1993م).
- (3) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (الرافعي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، طبعة دار المعارف القاهرة.
- (4) أسامه فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار العلم للملايين بيروت، شارع مار الياس خلف شركة الحلو، لبنان، (أكتوبر 1985م).
- (5) الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام (1984 م).
- (6) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان عام 2012م.
- (7) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة.
- (8) إيليا حلوي: في الفخر وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان (عام 1960م).
- (9) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (عام 1974م).
- (10) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، الشركة الدولية للطباعة، 6 أكتوبر القاهرة مصر، (عام 2003م).
- (11) حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، طباعة المكتبة الأزهرية للتراث والطباعة، القاهرة، مصر، (عام 2018م).

- الشواهد اليبانية في شعر عنتره بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ←
- (12) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنتره بن شداد، منشورات مجمع اللغة العربية، مطابع العملة السودانية، شارع الغابة، الخرطوم، السودان، عام 2018م.
- (13) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنتره بن شداد، مكتبة الناظفة الجيزة جمهورية مصر العربية، (عام 2007م).
- (14) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (عام 1971م).
- (15) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر الجاهلي، دائرة المعارف الإسلامية دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- (16) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (17) ضياء الدين أحمد بن إسماعيل (ابن الأثير): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الحوفي وطبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (عام 1973م).
- (18) عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هند اوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام (2006م).
- (19) عبد العظيم على قناوي: الوصف في الشعر الجاهلي، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، (عام 1949م).
- (20) محمد بن القاسم الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، سلسلة ذخائر العرب.
- (21) منظور مستأنف: التشبيه والاستعارة، تحقيق: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للطباعة والنشر عمان، الأردن، ط1، (عام 1427هـ، 2007م).

الأمثال في كتاب البيان والتبيين

د. سمية عبدالقادر صالح حامد *

مستخلص

المثل قول موجز سائر صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة. وهو أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشاراً وشيوعاً ولا تخلو منها أية ثقافة.

تهدف هذه الدراسة لجمع الأمثال الواردة في الجزء الأول من كتاب البيان والتبين وتحليل بعض النواحي اللغوية فيها علماً تكون إضافة نوعية تدرس الغاية اللغوية للأمثال الواردة في الكتاب.

فتناولت الدراسة أمثال البيان والتبين لغوياً من جانبين نظري وفيه (تعريف المثل، أهميته وقيمه الأدبية، والكتب المصنفة فيه وخصائصه وأنواعه. والفرق بينه وبين (الحكمة والقول السائر).

وجانب تطبيقي؛ يتعلق بالمثل وتحليلاته ومعاني بعض الظواهر اللغوية والدلالات الاجتماعية للأمثال التي تمثلها تلك الظواهر ومن ثم خاتمة فنتائج وتوصيات. وحوى أمثال بنيت فيه الجمل وفقاً لسنن العربية وقواعد النحو. ممثلة في (ما جاء شعراً والجملة الاسمية والفعلية والعموم والخصوص) (بالتعريف والتنكير وكل). وأخرى خالفت فيها الأمثال وخرجت في تركيبها عن الأصل وخالفت القواعد وهي (التقديم والتأخير، ومخالفة الإعراب، والحذف). بالإضافة لبعض الظواهر الأسلوبية في الكتاب وهي: (النفي، والاستفهام والتعجب، والشرط والطلب، والتوكيد والمبالغة). وظواهر لغوية دلالية وهي: (التضاد، والمشتراك اللفظي، والترادف) وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- أن أهمية الأمثال والحكم تكمن في كونها وسيلة تربوية فيها التركيز والحث والوعظ والحث والزجر.
- وجود ألفاظ كثيرة في أمثال الكتاب لا يمكن معرفتها إلا بمعرفة سياقها الاجتماعي.

Abstract

A proverb is a short well-known sentence or phrase that gives advice or a general truth about life. It is used to make a case similar to a previous case. It is the most popular spreading form. It is found in all cultures. This study aimed at collecting the proverbs mentioned in part 1 of “Albayan and Altabeen”. Analysing some linguistic aspects in it which may be a qualitative addition that studies the linguistic objective of the proverbs mentioned in the book. The study dealt with proverb in “Albayan and Altabeen” linguistically from two aspects, theoretical aspect which includes the definition of the proverb, significance, literary value, the books written on it, the difference from other similar terms (maxim and saying). The applied aspect is related to the theoretical aspect and analyses it and the meanings of some linguistic phenomena, social significance for the proverbs which represent those phenomena, then the conclusion includes the findings and the recommendations. The study also includes proverb which had been constructed on sentences according to Arabic usage and the rules of the grammar. The proverbs are represented in verse, nominal sentence, verbal sentence, the general, the private (with the definite article and indefinite articles. Some proverbs differ in the structure from the original and differ from the rules which include precedence, delay, dissimilation of parsing and omission. Also, there are some stylistic phenomena in the book which include negation, interrogation, exclamation, condition, request, emphasis and exaggeration. There are some linguistic and semantic phenomena (opposition, homonym and synonymy). The study concluded with some findings, among which are the following: The significance of the proverb and maxims lies in the fact that it is an educational means which includes concentration, urging, preaching and reprimand. There are many words in the proverbs of the book whose meanings can only be understood through the knowledge of the social context.

مقدمة

الحمد لله أن جعلنا مسلمين، وأنزل لنا الكتاب فيه آيات محكمات لنتثبت ونفهم ما يحيط بنا من أسرار وعوالم. فأتى لنا فيه بالقصص والحكم والأمثال ليوضح لنا فيها مراده. بلغة واضحة؛ لنفهم ونتدبر معانيه. فقال في محكم تنزيله (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) ما يوضح عظمة الأمثال ويبين أهميتها. وقد اهتم السابقون بالأمثال وأفردوا لها الكتب لما لها من أهمية في الثقافة العربية وقد وردت الأمثال في كتب اللغة والأدب. وكتاب البيان والتبيين واحدا من هذه الكتب التي حوت الكثير من الموضوعات المهمة التي تعد الأمثال واحدة منها.

أسباب إختيار البحث:

في أثناء اطلاعي على كتاب البيان والتبيين وقفت عند الأمثال فيه فخطرت لي فكرة دراستها لغويا عليها تكون إضافة نوعية من الدراسات التي تدرس هذا الكتاب العظيم. ودراسة الأمثال العربية التي لم تنل القدر المطلوب في الدراسة اللغوية ما ظهر لي وعليه جل الباحثين.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة لجمع الأمثال الواردة في الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين وتحليل بعض النواحي اللغوية فيها عليها تكون إضافة نوعية تدرس الغاية اللغوية للأمثال الواردة في هذا الكتاب.

فتناول الظواهر اللغوية و التراكيب للأمثال الواردة في الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين متمثلة في تراكيب وبناء الأمثال نحو(مجيئها شعراً، ومن حيث بناء الجملة ودلالاتها والأخطاء اللغوية فيها) ومن ثم (دراسة الظواهر اللغوية والدلالية) وهي: الترادف، والمشتراك اللفظي، والتضاد وبعض ظواهر السياقة اللغوية مثل الحذف والنفي والاستفهام و التعجب والتوكيد. بالإضافة لتوضيح معاني الأمثال.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة حيث صنفت مفردات الموضوعات ومن ثم تحليلها وربطها بالسياقات المرتبطة بها.

أهمية البحث:

لما لأهمية الدراسة اللغوية والدلالية والأمثال وما لكتاب البيان والتبيين من أهمية جاءت فكرة توضيح بعض دلالات الأمثال التي وردت في الكتاب وتحليلها لبيان الأغراض والظواهر الدلالية الواردة فيها.

وكتاب البيان والتبيين يعد من الكتب الأساسية لنيل العربية والتبحر فيه ما ذكره العلماء في كتب العلم⁽¹⁾.

تساؤلات البحث:

لُخصت تساؤلات الدراسة في نقاط وهي:

- هل يحتوى الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين على ظواهر لغوية يمكن دراستها على نحو علمي؟
- إن وجدت فما هي تلك الظواهر اللغوية التي يمكن تناولها في هذه الدراسة؟
- ما هي التراكمات السياقية في أمثال الكتاب؟
- هل للأساليب اللغوية وجود في أمثال هذا الجزء المعني بالدراسة؟
- وأخيرا ما هي المعاني والدلالات التي تؤديها تلك الأمثال؟

حدود البحث:

تتمثل حدود هذه الدراسة في دراسة الأمثال الواردة في الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين لغويا بدراسة بعض الظواهر اللغوية. ويكتفي بدراسة

(1) قال ابن خلدون: وسمعتنا من شيوخنا في مجالس العلم أن أصول العلم وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وسوي الأربعة فتوابع لها وفروع عنها. أنظر ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ومقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ص-553 554. وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله أدب الكاتب بن مسلم بن قتيبة الدينوري حققه محمد طعمه الحلبي دار المشرق بيروت لبنان 1418هـ - 1997م ص6.

← الأمثال في كتاب البيان والتبيين
بعض الظواهر كالنفى والحذف والاستفهام والتعجب والطلب والشرط والتضاد
والمشترك اللفظي، والترادف والعموم والخصوص والتقديم والتأخير والجملة
الاسمية والفعلية ومخالفة الإعراب.. وتكون الدراسة بذكر الظاهرة وتوضيحها
وبيان معاني بعض الأمثال التي تحتاج إلى توضيح معناها.

أهم المصادر والمراجع:

من أهم المراجع التي أعتمد عليها في هذا البحث كتاب البيان والتبيين للجاحظ
والذي دارت الدراسة حول أمثاله، ومعجم لسان العرب الذي كان أثره جلياً ظاهراً
في البحث. وعدد من كتب الأمثال والتي أنتفع منها في تفسير بعض الأمثال أو
إكمال المثل. أو التأكد من وجوده وتداوله. منها كتاب الأمثال والحكم للماوردي
وكذلك الأمثال للاصمعي ومعجم الأمثال. للميداني. وغيرها من كتب الأمثال التي
لا تقل أهمية عما ذكر..

وهناك مراجع كانت ذات فائدة وأثرها كبير في البحث يذكر منها كتابي
الأمثال عند العرب طبيعتها ومنهج دراستها لعبد المريح حسين. والأمثال العربية
القديمة، لزيلهام رودلف، ترجمة رمضان عبد التواب.
وهذه من أهم المراجع التي اعتمد عليها في البحث.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات السابقة التي أنارت الطريق لهذه الدراسة أهمها؛
التراكيب والمفردات السِّيَاقِيَّةُ الدالة على العلاقات الاجتماعية في مجمع الأمثال
للميداني⁽¹⁾ (دراسة لغوية). و للأسف لم يتم الحصول عليها فكانت الفائدة من
خطتها الموجودة على الشبكة العنكبوتية (الانترنت). والأمثال من خلال افصل المقال

(1) العمري، عبد الرحمن بن عوض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية بالرياض قسم النحو والصرف وفقه اللغة.
التراكيب السِّيَاقِيَّةُ الدالة على العلاقات الاجتماعية في مجمع الأمثال للميداني (دراسة لغوية) (دكتوراه) في فقه اللغة العام الجامعي - 1433
1434هـ.

→ **جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم • عمادة البحث العلمي •**
في شرح كتاب الأمثال⁽¹⁾ (دراسة بلاغية) و(لغة المثل العربي)⁽²⁾ (دراسة وصفية تحليلية) فكانت مفيدة وممهدة لتلك الدراسة.

مصطلحات البحث:

وتختصر تعريفات مصطلحات الدراسة في النقاط التالية.

- الأمثال وهي أقول قصيرة موجزة تخزن مواقف معينة وخبرات خاصة وهي سهلة الحفظ والتلقي، وتستخدم في مواقف مشابهة، وهي تحمل انعكاسا واضحا لشقاء الناس، وسعادتهم وضعفهم وفقرهم وبؤسهم، والتعبير عن أحوالهم النفسية وسلوكياتهم اليومية، ويعبر عنها بالشعر والنثر والأسجاع.
- البيان والتبيين: (التبيين) بياضين وعليه تسمية محقق الكتاب. وهو من أشهر كتب أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى المعروف بالجاحظ ويعتمد في الدراسة على النسخة التي حققها وشرحها عبد السلام هارون.
- الدراسة اللغوية الدلالية: دراسة تقوم على تتبع ألفاظ وظواهر وتراكيب وأساليب لغوية مخصصة استعملت في صياغة الأمثال، أو يكثر ورودها بأمثال الكتاب. أما الدلالية فيقصد بها تتبع الدلالات المعجمية للأمثال.

هيكل البحث:

قسم البحث إلى مايلي.

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم المثل وقيمه الأدبية وفرقه عما يماثله.

المطلب الأول: تعريف المثل.

المطلب الثاني: أهمية الأمثال وقيمتها الأدبية.

(1) جغام، ليلى، الأمثال من خلال الفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد اللبكري، (دراسة بلاغية)، الجزائر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، ماجستير العام الجامعي، 1425 1426هـ.

(2) عمارة، د. حنان إسماعيل (مركز اللغات)، ود. فوز سهيل نزال (كلية الآداب)، لغة المثل العربي (دراسة وصفية تحليلية، الجامعة الأردنية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، يناير 2014م.

- ← الأمثال في كتاب البيان والتبيين
- المطلب الثالث: الفرق بين المثل والحكمة والقول السائر.
- المبحث الثاني: خصائص الأمثال وانوعها ومصنفاتها.
- المطلب الأول: خصائصها وأنواعها.
- المطلب الثاني: الكتب المصنفة في الأمثال.
- المبحث الثالث: ظواهر تركيبية وسياقية في أمثال البيان والتبيين.
- المطلب الأول: ما أصله شعراً.
- المطلب الثاني: ماورد جملة.
- المطلب الثالث: دلالة العموم والخصوص
- المطلب الرابع: التقديم والتأخير.
- المطلب الخامس: مخالفة الإعراب.
- المطلب السادس: الحذف والتفضيل.
- المبحث الرابع: ظواهر أسلوبية في أمثال البيان والتبيين.
- المطلب الأول: النفي.
- المطلب الثاني: الاستفهام والتعجب.
- المطلب الثالث: الشرط والطلب.
- المطلب الرابع: التوكيد والمبالغة.
- المبحث الخامس: ظواهر دلالية في أمثال البيان والتبيين.
- المطلب الأول: التضاد.
- المطلب الثاني: المشترك اللفظي.
- المطلب الثالث: الترادف.
- خاتمة (نتائج وتوصيات).
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم المثل وقيمته الأدبية وفرقه عما يماثله

المطلب الأول

تعريف الأمثال

أ/ المثل لغة⁽¹⁾:

كلمة تسوية، يقال مثله ومثله كما يقال شبيهه وشبهه بمعنى؛ قال ابن بري الفرق بين المماثلة والمساواة أن التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين. تقول نحوه كنحوه، وفقهه كفقّه، ولونه كلونه، وطعمه كطعمه. فإذا قيل مثله على الإطلاق فمعناه يسد مسده. وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة...، والمثل: الشبه يقال مثل ومثل وشبه وشبه بمعنى واحد. وقد ذكر عن أصل أنه لا يمكن لإنسان ما الإحاطة بالأمثال والوقوف على أصولها بسبب صعوبات جمّة.

ب/ المثل اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح؛ فقد اهتم علماء اللغة منذ زمن مبكر بتعريف المثل وتحديد خصائصه ومقوماته وإن اختلفت مبادراتهم وتباينت في الدقة والوضوح إلا أنها تعطي صورة متكاملة عن المثل الأدبي.

فقال المبرد: " المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول) والأصل فيه التشبيه. فحقيقة المثل: " ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول"⁽²⁾.

وقال الفارابي المثل: (ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاقهاوا به في السراء والضراء"⁽³⁾).

(1) (ابن منظور، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب مادة م، ث، ل. دار صادر/ بيروت ط4 2005م ج 13 ص 17.

(2) (الميداني، أحمد بن محمد 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت، ط3، 1393هـ - 1972م، ج1 ص5.

(3) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم 350، ديوان الأدب تحقيق أحمد مختار عمر، نشر مجمع اللغة العربية - القاهرة 1394هـ - 1974م، 74/1.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←

وقال المرزوقي: فيما نقله عنه السيوطي: "المثل: جملة مقتضبة من أصلها ومرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلي كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها"⁽¹⁾.

وقال الراغب الأصفهاني: "المثل عبارة عن قول في شئٍ آخر، في شئٍ يشبه قولاً في شئٍ آخر بينهما علاقة مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره"⁽²⁾. ونقل الميداني عن ابن السكيت قوله: "المثل لفظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له ويوافق معناه معني ذلك اللفظ شبهوه بالمثل الذي يُعملُ عليه غيره"⁽³⁾.

وقال الزمخشري: "المثل: القول السائر الممثل مضروبه بمورده"⁽⁴⁾. وقال القلقشندي: "أما الأمثال الواردة نثراً فهي كلمات مختصرة تورد للدلالة علي أمور محلية مبسطة مشهورة بين الناس معلومة عندهم، فهي كالرموز والإشارات التي يلوح بها عن المعاني تلويحاً"⁽⁵⁾.

ويُختم تعريفات العلماء بتعريف الالوسي بأنه "الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل أما على تشبيهه بلا تشبيه أو استعارة زائقة أو حكمة أو موعظة نافعة أو كناية بديعة أو نظم من جوامع الكلم الموجز"⁽⁶⁾.

ومن مجموعة هذه العبارات استخلص أن المثل قول موجز سائر صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"⁽⁷⁾.

ج/ ضرب الأمثال:

من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشاراً وشيوعاً ولا تخلو منها أية ثقافة؛ إذ أنها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبائعها وانتمائها. وتجسد أفكارها

- (1) السيوطي. جلال الدين المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، المكتبة العصرية بيروت 1986م، ج1 ص486.
- (2) الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، 425هـ، ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، دار القلم- دمشق، ط1، 1412هـ- 1992م، ص759.
- (3) الميداني، مجمع الأمثال، سابق، ج1، ص6.
- (4) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشف، دار المعرفة - بيروت ج1، ص195.
- (5) القلقشندي، أحمد بن علي 821هـ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1407هـ- 1987م، ج1 ص296.
- (6) الالوسي، شهاب الدين محمود 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر- بيروت، 1403هـ- 1983م، ج1 ص163.
- (7) قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر- دمشق، ط1 1408هـ- 1988م ص11.

وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة فهي بذلك عصارة حكمة الشعوب وذاكرتها وتتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل وانتقالها من لغة إلى أخرى باختلاف الأزمنة والأمكنة. إضافة لإيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها. وكانت عناية الأمثال الشعبية عناية خاصة عند العرب وعند الغرب على حد سواء.

ويذكر أن عناية الأدباء العرب بالأمثال كان لها طابعا مميزا نظراً للأهمية التي اكتسبها المثل في الثقافة العربية. فنجد ابن الأثير يشير إلى أهميتها وهو يحيط المتصدي لدراسة الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها فصار المثل المضروب لأمر عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء⁽¹⁾.

المطلب الثاني

أهمية الأمثال وقيمتها الأدبية

يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (كفكف من علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل)⁽²⁾.

والأمثال كما يقول الماوردي: (لها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة؛ فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة علي خلقه لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة)⁽³⁾.

(1) قال محمد بن علي كفكف من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفكف من الأدب أن تروى الشاهد والمثل، أنظر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص86.

(2) الزركشي، بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان) ج1، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ص-478 486). والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ج1، ط1 1408 هـ - 1988 م، ص460.

(3) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، دون ط، 1986م، ص(275-276).

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
تبدو أهمية الأمثال والحكم في أنها وسيلة تربوية فيها التركيز والوعظ
والحث والذجر، وتصوير المعاني تصوير الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان
لاستعانة الذهن بالحواس. ولذا قيل: (المثل أعون شيء علي البيان)⁽¹⁾.
والمضمون الإنساني للأمثال يتصل بالطبائع البشرية من الخير والشر والسعادة
والشقاء والفضيلة والرذيلة وهي أمور تعرفها شعوب الأرض جميعا في كل وقت. وقد
حث علماء التربية طلبة العلم على حفظ الأمثال والحكم لأنها الأنغام اللغوية الصغيرة
للشعوب ينعكس فيها الشعور (التفكير) وعادات الأفراد وتقاليدهم على العموم⁽²⁾.
ولا تخفي أهمية الأمثال كمصدر من مصادر لغة العرب استعان بها
اللغويون في معجماتهم والنحويون في كتبهم. وما أحوج الباحثين في الدرس
النحوي واللغوي عامة إلى الأمثال وهي مدار الاستشهاد النحوي واللغوي لا سيما
ما وقع منها ضمن عصر الاحتجاج بالفصيح من اللغة الذي ينتهي بسقوط الدولة
الأموية على الرأي الراجح عند العلماء⁽³⁾.

المطلب الثالث

الفرق بين المثل والحكمة والقول السائر

تتداخل أو تقترن الأمثال بالحكمة والقول السائر، فالحكم فكرة مشابهة
للمثل وهي تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد
والتدبير والأقوال السائرة. وتعبيرها عن خبرات الحياة أو بعضها مباشر
في صورة تجريدية⁽⁴⁾. ولها معاني كثيرة منها:
العلم والإتقان والمنع. ومن خلال تعريف المثل والحكمة خلص العلماء إلى

الفروق التالية:

- (1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1486-487.
- (2) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت:450هـ)، الأمثال والحكم، تحقيق ودراسة المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد. المملكة العربية السعودية دار الوطن للنشر ط1، 1420 1999 م ص21، الأمثال العربية القديمة 13، 46.
- (3) الأصمعي، عبد الملك بن قريظ المتوفى سنة 216هـ، في الأمثال، الهيئة السورية للكتاب وزارة الثقافة - دمشق 2010 م ص2.
- (4) زلهام، رودلف زلهام الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، 13 مؤسسة الرسالة، بيروت ط3. 1984 م، 23.

فالمثل ليس هو الحكمة وإن تضمنها ولكنه يتجاوز أحيانا في عمق فكرته فهو بعيد عن المراد منه حاملا في داخله تشبيها وتصويرا وتمثيلا. أما الحكمة فقوامها التفكير والتبصير في شؤون الحياة. في محاولة لكشف أسرارها⁽¹⁾.

والفرق بينهما كثير، منها شرط الشيوخ والإيجاز في المثل بخلاف الحكمة. إضافة لقيام المثل على التشبيه (تشبيهه مضروبه بمورده)، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى. وإن هدف المثل الاحتجاج والهدف من الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ، والمثل يمكن أن ينشأ أو يصدر من أي شخص بخلاف الحكمة فلا بد أن يكون مصدرها من حكيم مجرب⁽²⁾. ومع ذلك يخلط في كتب الأمثال بكثير من الحكم مثل (العدة عطيّة) و(السر أمانة) وغيرها⁽³⁾.

أما الأقوال السائرة فهي الأقوال التي تتردد على ألسنة العرب في تحياتهم وتبريكاتهم ونحو ذلك وهي تشبه الأمثال في شيوعها وتداولها على الألسنة. وتختلف في أساس بناء المثل (تشبيهه مضروبه بمورده - ما تقدم ذكره)، فلا تشبهه في هذه العبارات. لذلك لم تدخل في نطاق الأمثال. وهناك كلمات غير سائرة بعيدة كل البعد عن الأمثال مثل (قالت العرب كذا) أو (سُمع من العرب كذا) أو نحو ذلك. ولكن المحققين يخلطونها في فهارس الكتب. إذ لا يستطيعون التمييز بين الأمثال والحكم فيضعونها في فهرس واحد. والأقوال السائرة وغير السائرة من أقوال العرب التي حفظها العلماء والنحاة عن العرب واحتجوا بها في كتبهم. وبما أن مقصود الدراسة عن الأمثال وقد يكون معها شيء من الحكم الشائعة التي ذكرتها كتب الأمثال فاعتبروها حينئذ أمثالا، لأنها اختلطت بالأمثال وليس بالإمكان تمييزها وإن كثيرا منها تشتمل الحكم فيصعب على الباحثة تمييزها على حذو دراسات سابقة لهذه الدراسة⁽⁴⁾.

(1) المرجع السابق ص23.

(2) قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية، ص18-19.

(3) أبو عبيد (القياسم بن سلام 224هـ: الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون - دمشق، ط1، 1400 1980)، ص71.

(4) الطالب عصام بن عبد العزيز الخطيب، الأمثال العربية القديمة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية، 1421هـ، دون ذكر نوع الرسالة، ص15.

المبحث الثاني

خصائص الأمثال وأنواعها ومؤلفاتها

المطلب الأول

خصائص الأمثال وأنواعها

أولاً: خصائص الأمثال:

تجلت خصائص المثل في قول إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة⁽¹⁾. وقال ابن المقفع: "إذا وضع الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث"⁽²⁾.

ثانياً: أنواع الأمثال: أما أنواعها فهي:

1. المثل الموجز، (ما وضحه التعريف).
2. والمثل القياسي؛ وهو سرد وصفي يستهدف توضيح فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل وهو معدوماً في مدونات الأمثال القديمة وموجوداً بكثرة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾⁽³⁾.
3. والمثل الخرافي؛ وهو الكلمات الموجزة التي أجراها العرب على السنة الحيوانات أو بنوها على قصص خرافية. نحو قولهم الضب حين احتكم إليه الأرنب والثعلب⁽⁴⁾.

(1) الميداني، مجمع الأمثال ص7.

(2) المرجع السابق ص7.

(3) سورة البقرة الآية (261).

(4) المرجع يكبيدياً "أنواع الأمثال".

المطلب الثاني

الكتب المصنفة في الأمثال

للأمثال قيمة أدبية كبيرة. وقد أدرك العرب الأوائل قيمة هذا الكنز اللغوي البليغ فجمعه في كتب الأمثال وقد نشأت العناية بالأمثال في عهد مبكر وذكر الرواة أن أول من وضع كتاب في الأمثال هو (صهار بن العائش أو ابن عياش⁽¹⁾)، أحد عبد القيس، وكان في أيام معاوية ثم بعده كتاب عبيد بن شربه الجرهامي (ت70هـ) وكتاب أبي عمرو بن العلاء (154هـ).

ولعل أول كتاب في أمثال العرب- أفلت من عبث الزمان، ووصل إلينا هو كتاب المفضل الضبي (ت: 178هـ)

برواية ابن زوجته محمد بن زياد الأعرابي الكوفي (ت: 231هـ) ويقال أن لابن الأعرابي كتاب آخر في الأمثال وتوالت كتب الأمثال كالأمثال لمورج عمر (ت: 193هـ)، وكذلك لأبي عبيد بن معمر المثنى (ت: 2109هـ)، وللأصمعي عبد الملك بن قريب (ت213هـ)، وأبو عبيد القاسم الذي يعد كتابه أقيم الكتب المصنفة في الأمثال لما بذل من جهد في تصنيفها موضوعيا فضلا عما جمعه فيه⁽²⁾.

وحظي كتابه بعدة شروح أهمها: (فصل المقال للبكري والمستقصي في أمثال العرب للزمخشري وجمهرة الأمثال للعسكري، والأمثال للماوردي وجمع الأمثال للميداني وغيرها من الكتب. وهناك الكثير ممن كتب عن الأمثال مثل الجاحظ (ت: 255هـ) وابن قتيبة وغيرهم⁽³⁾. وهذه تمثل بعض ما ألف وكتب في الأمثال على سبيل المثال لا الحصر.

وهناك جانب تطبيقي للبحث يشمل ثلاثة مباحث وضحت جوانب لغوية تمثلت في الظواهر التركيبية والأسلوبية والدلالية للأمثال.

(1) ذكر في البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون (1: 82)، ويقال بن عباس بن سراجيل بن منفذ بن حارثة بن مرة بن الظفر بن الدليل بن عمرو بن ودعية بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس. أنظر: بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العسفري البصري (المتوفى: 240هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (تق 3 هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (تق 3 هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، طبقات خليفة بن خياط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ = 1993 م، ص118.

(2) الأمثال والحكم ص (23).

(3) الحكم والأمثال للماوردي ص (22).

المبحث الثالث

ظواهر تركيبية وسياقية في أمثال البيان والتبيين

تباينت التراكيب والصور التي جاءت عليها الأمثال التي وردت في كتاب البيان والتبيين كما الأمثال القديمة والتي تأتي (نثرا أو شعرا أو سجعا) ومنها ما وافق سنن العرب وقواعدها فكانت على أصل لغة العرب فظهرت شعرا وجملا.. وخرج بعضها عن الأصل مخالفا لسنن العربية وقواعدها بالتقديم والتأخير أو الحذف أو مخالفة الإعراب. وتناولتهم الدراسة بالشرح والتحليل في نقاط تالية:

المطلب الأول

ما أصله شعراً

ومن الأمثال ما كان أصلها أشطار لا بيات شعر وأمثلتها:

- (أمضى من السيف الحسام.) و(أهدى من النجم).

قال شاعر:

أصبر من عود وأهدى إذا سرى

من النجم في داج من الليل غيبه

واذرب من حد السنان لسانه

وأمضي من السيف الحسام المشطب⁽¹⁾

- (الحر يلحي والعصا للعبد). استحسّن بشار بن برد أرجوزة لعقبة بن ربيعة يمدح فيها عقبة بن سلم فقال له عقبة بن ربيعة هذا طرازُ يا أبا معاذ لا تحسنه. فقال له بشار المثلّي يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها.

يا طللَ الحيِّ بذاتِ الصَّمَدِ ××× بالله خيرٌ كنت بعدي

(1) اذرب: الحدة، والحسام: القاطع. الشعر للشاعر: زيد بن جندب الأيادي الخطيب الأزرق الذي لم يضرب المثل إلا بخطباء إباد فقط، أنظر البيان والتبيين، السابق، ص49.

وفيه يقول:

الحر يلحى والعصا للعبد ××× وليس للملحف مثل الرد

• ويقال (الحسن أحمر). أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها. قال بشار:

وخذي ملابس زينة ××× ومصيفات فهي أفخر

وإذا دخلت تقضي بالحرمر ××× وإن الحسن⁽¹⁾ أحمر

• ومما جاء شعرا كذلك المثل (ترى الفتیان كالنخل وما يدرك ما الدخل).

ترى الفتیان كالنخل ××× وما يدرك ما الدخل

وكل في الهوى لثيث ××× وفيما نابه فسئل

وليس الشأن في الوصل ××× ولكن أن يرى الفصل⁽²⁾

وكذلك جاء المثل (وأنطق من قيس) في شطر البيت:

فإنك ضحكك إلى كل صاحب ××× وأنطق من قيس غداة عكاظها

• شنشنة أعرفها من أخزم⁽³⁾. فالشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جد أبي حاتم

الطائي أو جد جده وكان له ابن يقال له أخزم فمات وترك بنين فتوثبوا يوماً على

جدهم أبي أخزم فأدموه، فقال:

إن بيي رملوني بالدم ××× شنشنة أعرفها من أخزم

أي أنهم أشبهوا أباهم⁽⁴⁾ في طبيعته وخلقه.

المطلب الثاني

ما ورد جملة

بان وبوضوح ورود أمثال الكتاب على نمط الجملة في النثر و الشعر على

السواء. سواء كانت اسمية أو فعلية وتمثل الاسمية أمثالا كثيرة منها قولهم الحسن

أحمر، والحر يلحى والعصا للعبد. الصمت حكم وقليل فاعله والتعليم في الصغر

(1) الحسن ضد القبح نقيضه، نفسه مادة (حسن) ابن منظور، لسان العرب، ص123.

(2) عنمة بنت مطرود البجليه. انظر الميداني، مجمع الأمثال ج1، ص223.

(3) الشنشنة مثل الطبيعة والسجية، الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص231.

(4) احسبه كان عاقفا هكذا ذكر الكلبي، الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص231.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
 كالنقش على الحجر. والزيادة من الخير خيراً. والتي قالها إياس⁽¹⁾ حين عابوا عليه
 كثرة الكلام ما فيك عيبٌ إلا كثرةُ الكلام. قال: فتسمعون صواباً أم خطأ؟ قالوا لا
 بل صواباً قال: (الزيادة من الخير خيراً). وليس كما قال؛ للكلام غايةً، ولنشاط
 السامعين نهاية، وما فضل عن قدر الاحتمال ودعا إلى الاستئثار والمبال، فذلك
 الفاضل والهذر، وهو الخطل، وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيَّبونه⁽²⁾.
 ويختم لما جاء جملة اسمية بالمثل الذي قاله الحجاج بن يوسف في رسالته
 للذين قطعوا عليه الطريق.

السعيد من وعظ بغيره. فعن عوانة⁽³⁾ قال قطع ناس من عمر بن تميم و
 حنظلة على الحجاج بن يوسف، فكتب إليهم: من الحجاج بن يوسف. أما بعد. فإنكم
 قديماً استصحبتم الفتنة⁽⁴⁾ فلا عن حقِّ تقاتلون ولا عن منكر تنهون؛ وأيم الله إنني
 لأهمل أن يكون أول ما يردُّ عليكم من قبلي خيلٌ تنسف الطارف والتالد، وتخلي
 النساء أيامى والأبناء يتامى والديار خرابا والسواد بياض، فأيماً رفقة مرَّ بأهل
 ماء بأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه. تقدمةً مني إليكم
 والسعيد من وعظ بغيره. والسلام.

أما الجمل الفعلية وقد كثرت كذلك في أمثال الكتاب. وأكثر دل فعلها
 مضارعاً أو ماضياً وظهر الأمر في المثل (تغدوا الجدي قبل أن يتعشاكم) فكان
 أيوب بن القرية من الخطباء وهو الذي قال له الحجاج عندما دخل عليه: ما أعددت
 لهذا الموقف قال ثلاثة حروف⁽⁵⁾ كأنهن ركب وقوف دنيا وأخرة ومعروف ثم قال في

(1) إياس بن معاوية بن قررة المزني من مزينة مضر، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة، ومات بها. انظر الجاحظ. البيان والتبيين ج1، ص84.
 نقلًا عن العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف
 النظامية، الهند، ج1، ط1، 1326هـ، ص39.
 (2) الجاحظ، البيان والتبيين السابق، ص84.
 (3) عوانة بن الحكم الكلبي. الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص35.
 (4) وردت عند بعضهم (بعضهم قد استتجم الفتنة) وكذلك (استخلصتم الفتنة) المرجع نفسه. ص35.
 (5) ثلاثة حروف: صروف.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
بعض القول أقلتني عثرتي واسغني ريتي⁽¹⁾ فإنه لا بد للجواد من كبوة، وللسيف
من نبوة، وللحليم من هفوة. قال كلا والله هل أوردك نار جهنم؟ ألسنت القائل
برستقباد⁽²⁾ تغدوا الجدي قبل أن يتعشاكم؟⁽³⁾.

أما الماضي فيمثله: سبق السيف العذل. العذل بالتحريك اسم من عذله، إذا
لامه، والمثل للحارث بن ظالم، كان قد ضرب رجلاً فقتله فأخبر بعذره فقال: سَبَقَ
السَّيْفُ العَذْلَ⁽⁴⁾. وكذلك (عادت النبل إلى النزعة) و(أخذ القوس باريها). فمثلهما
الآن عاد الأمر إلى نصابه. ورجع الحق إلى مستقره⁽⁵⁾.

ويمثل لما فعله مضارع بقولهم: يُفَلُّ المَرَّ وَيُصِيبُ المَفْصِلَ. ويصنع الهناء
مواضع النقب. وهي تقال لمن أصاب عين المعنى، وأخذوا ذلك من صفة الجزار
الحاذق وجعلوه مثلاً للمصيب الموجز⁽⁶⁾.

فهذه نماذج ظهرت عليها الأمثال في هيئة جمل. وهي قِيضٌ من فيض وما
استدل بها كانت للدلالة فقط على وجودها.

المطلب الثالث

دلالة العموم والخصوص

البدء (بكل) و(ال) التعريف والنكرة في الأمثال يدل على العموم والخصوص
وهي ظواهر بانته في أمثال الجزء المراد بالدراسة في الكتاب. ومن ذلك قولهم.
الصمت حكم وقليل فاعله. دل التعريف بال في (الصمت) على التوسع في المعنى.
ولكن قليل وهي نكرة ضيقت المعنى وبينت قلة الصامتين. والمثل يكفيك من القلادة
ما أحاط بالعنق. فدلّت القلادة على سعة المعنى. وضيقت المعنى وحدد ب (ما أحاط).

(1) اسغني ريتي: أي أمهلني ولا تعجلني، واسقتني: تحريف.

(2) برستقباد: يقال رستقباد وهي أرض دستوا بفارس. انظر الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص124.

(3) المصدر السابق ص124.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص268.

(5) نفسه، ص232.

(6) نفسه، ص232.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
 وقد بدأ بـ (كل) في المثل: (كلُّ مُجْرٍ في الخلاءِ مُسرٌّ) الذي أصله أنَّ الرجل
 يجري في فرسه في المكان الحالي لا مسابق له فيه، فهو مسرورٌ بما يرى من فرسه.
 ويضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه، ولا يشعر بما في الناس
 من الفضائل. و(مسر) اسم مفعول أسره أي أفرحه وهو فعلٌ لم تنطق به العرب
 وإنما توهمه القائل⁽¹⁾ فأفادت(كل) العموم والشمول. فشملت جميع ما هو مجرٍ في
 الخلاء.

أما خروج الأمثال عن الأصل في تركيبها مخالفاً لسنن العربية وقواعدها فعن
 طرائق ثلاث:

المطلب الرابع

التقديم والتأخير

ويظهر التقديم والتأخير في المثل (على أهلها براقش تجني). قال حمزة بن
 بيض⁽²⁾:

لم يكن عن جنابةٍ لحقَّتني ××× لا يساري لا يميني جَنَّتني

بل جَنَّاها أخ عليَّ كريمٌ ××× وعلى أهلها براقشُ تجني

لأن هذه الكلبة؛ وهي براقش نَبَحَتْ غُزِّي⁽³⁾ قد مروا من ورائهم وقد رجعوا
 خائبين مُخَفِّقين فلما بنجتهم استدلوا بنباحها على أهلها واستباحوهم، ولو سكتت
 كانوا قد سلموا (فضرب ابن بيض به⁽⁴⁾ المثل) فقدمت جملة (على أهلها) الدالة على
 المفعول به؛ تعجيلاً للمساءة⁽⁵⁾ لغاية أسلوبية هدفها التطير من هذه الكلبة براقش
 التي كانت سببا في أذى أهلها.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص105..

(2) حمزة بن بيض الحنفي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كوفي خليع ماجن. اكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم.

انظروا الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص192.

(3) غُزِّي. جمع غاز المصدر السابق ص192.

(4) به. أي بذلك. المصدر نفسه ص192.

(5) الحكيم، د. أمال هاشم ص (إستاذ البلاغة والنقد المشارك)، د. ماجدة زين، د. مريم القرشي، المعاني (دراسة في المصطلح والدلالة) ط1،

1435هـ- 2014م، ص111.

مخالفة الإعراب

وقد لوحظ في بعض الأمثال مخالفتها لقواعد النحو مثل: المثان مكره أخاك لا بطل. و إذا عزَّ أخاك فهن. وقد خالفا الإعراب فوردت فيهما أخاك بالألف مع أنه مرفوع بالابتداء مخالفا القاعدة النحوية فجاء على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقاً.

أما مخالفة بعض الأمثال للقواعد فتمثلت في مجيء المبتدأ نكرة من غير مسوغ. وقد أجمع العرب على عدم جواز الابتداء بالنكرة إلا إذا وجدت مسوغات تجيزه وإن وقع هذا في الكلام أي جاء المبتدأ نكرة ولم يكن ثمة مسوغ له فالكلام يُعدُّ خطأً. في رأي النحويين لأنه خرج عن القاعدة التي وضعوها، فلا يلبثون يضعون التأويلات والتقديرية ما فعلوا قول المثل: شرُّ أهرِّ ذا ناب. الذي فيه (شرُّ) مبتدأ، نكرة ليس لها مسوغ. فرأى سيبويه أنه كلام حسن وإن لم يكن على فعلٍ مضمّر وليس بالأصل على أن الابتداء فيه محمول على معنى الفاعل، و التقدير (ما أهرِّ ذا ناب إلا شرُّ) ما ذهب إليه الرضي. ورأى ابن عقيل أنه يدخل فيما جاز الابتداء به؛ لأنه موصوف وتقديره شرُّ عظيمٍ أهرِّ ذا ناب.

ومما جاءت على هذه الشاكلة في كتاب البيان والتبيين من الأمثال: (عي أبأس من شلل). وفي رواية وأبيئس من شلل. قال أبو عبيدة صاح رؤبة في بعض الحروب التي كانت بين تميم والأزد: يا معشر بني تميم أطلقوا من لساني. قال: وأبصر رجلاً منهم قد طعن فارساً طعنة، فصاح: (عيّاً ولا شلل). والعرب تقول (عيّ أبأس من شلل) كأن العي فوق كلِّ زمانه. ويقال لمن أجاد الطعن (لا شلل ولا عمي)⁽¹⁾.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص157.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
كذلك (شِنشِنَة أعرفها من أخزم)⁽¹⁾. فخالفتا الإعراب لكونهما مبتدأ نكرة

من غير مسوغ. وهذا عند النحاة خطأ لا يجوز.

المطلب السادس

الحذف والتفضيل

أكثر ما عليه الحذف في الأمثال التي وردت في الجزء الأول من كتاب
البيان والتبيين ما جاء مقترنا باسم التفضيل. نحو، ألين من سرقة، وأكذب من
صبي، وأهدى من النجم. فالملاحظ أن المحذوف يقدر باسم أو ضمير (هو). وقد
استغنى السياق عنه وحذف لتضمنه المعنى العام.

والحذف لا يخرج من كونه سمة تحويلية عما شأنه أن يختص ويبين،
فالعناصر المحذوفة والتي يدل عليها السياق وتدل عليها القرائن بما يحفظ للحذف
خاصيته لجعل المثل بليغا موجزاً دالاً⁽²⁾ تصديقا لقول ابن جنبي (لا يكون الحذف
إلا على دليل عليه وإلا فيه ضرب من تكليف الغيب في معرفته) لإثارة المتلقي
وتحريكه.

وقد اقترن الحذف باسم التفضيل في الدراسة لأنه أكثر ما جاء عليه الحذف
في الأمثال لهذا الجزء من الكتاب. ويوجز فيما يلي أنواع الحذف:

أ/ حذف كلمة: وهو بحذف الضمير(هو):

(أصبر في عود). العود بالفتح الجمل المسن. وفي أمثاله (زاحم بعود أو
دع) وهو يعني استعن على حريك بأهل السنن والمعرفة⁽³⁾ فإن رأى الشيخ خيرا من
مشهد الغلام. ومنها أمضى من السيف الحسام وأهدى من النجم وأنطق من قيس):
وهو قيس بن ساعدة الأيادي⁽⁴⁾. وأرق من ورقة وألين من سرقة قال أعرابي يمدح

(1) البحث ص6.

(2) عمارة، د. حنان إسماعيل (مركز اللغات)، ود. فوز سهيل نزال(كلية الآداب) ، لغة المثل العربي(دراسة وصفية تحليلية، المجلد الثاني
والعشرون، العدد الأول، يناير2014م، ص (-86 59).

(3) البيان والتبيين ج1 ص50.

(4) نفسه، ج1، ص50.

رجل برقة اللسان فقال كأنه والله لسانه أرق من ورقة وألين من سرقة، والسرقة بالتحريك شقائق من جيد الحرير أو أبيضه وهو معرب من الفارسية⁽¹⁾. وأحمق من راعي ضأن ثمانين. ذكر في البيان قوله وقد سمعنا قول بعضهم: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزاليين قال والحاكة أقل سقط من أن يقال لها حمق كذلك الغزاليون لأن الحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش⁽²⁾.

أقصر من إبهام الحباري⁽³⁾: وقيل انه كان بين الحجاج وبين العديل بن الفرخ العجلي⁽⁴⁾ بعض الأمر فتوعده الحجاج ثم ظفر به الحجاج فقال إيه⁽⁵⁾ يا عديل هل نجاك بساطك العريض؟ فقال: أيها الأمير أنا الذي أقول فيكم⁽⁶⁾:

لو كنت بالنعناء أو ببسومها ××× لكان لحجاج علي دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه ××× لكل إمام مصطفى و خليل

بني قنّة الإسلام حتى كأنما ××× هدى الناس من بعض الضلال رسول⁽⁷⁾

فقال له الحجاج: أربح نفسك واحقن دمك وإياك وأختها فقد كان بيني وبين قتلك أقصر من إبهام الحباري.

وقولهم: أصح من غير أبي سيارة. كان رجل يدعى أبا سيارة⁽⁸⁾ قد ركب عيراً أربعين عاماً لأنه كان يتأله⁽⁹⁾ فضرب به المثل فقالوا: اصح من غير أبي سيارة.

حكم الصبي. قال شاعر:

(1) انفسه ج1، ص128. واللسان العرب ص182.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص179.

(3) نفسه ج1، ص270.

(4) العديل العدلي بن الفرخ العجلي: شاعر إسلامي مقل في الدولة مروانية. انظر الجاحظ، البيان والتبيين، السابق ج1 ص270.

(5) وفي رواية: "له"، المصدر السابق، ج1، ص270.

(6) وفي رواية: "فيك"، المصدر السابق، ج1، ص270.

(7) لعنقاء: قمة فوق جبل شرف المرجع نفسه ص270.

(8) أبو سيارة رجل من عدوان واسمه عميلة بن خالد بن أعزل كان له حمار اسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى إلى أربعين سنة، البيان والتبيين السابق ص216. نقلًا عن الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (-429 350هـ)، تحقيق

وشرح إبراهيم صالح، ثمار القلوب في الضفاف والمنسوب، دار المعارف - القاهرة، ص295.

(9) التأله: التنسك والتعبد، الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص216.

لا تحكما حكم الصبي فإنه ××× كثير على ظهر الطريق مجامل (1)

أي أنه يظهر ما يجب أن يخفي ولا يبالي بذلك. و(أكذب من صبي)، و(أخرق من صبي)، و(أحلم من صبي) تدخل جميعها في ما كان في حكم الصبي (2).
ب/ حذف أكثر من كلمة:

ويكون بحذف الفعل والاسم أو الضمير كما ظهر في الأمثال (من معلم كتاب)، و(حكم الصبي)، و(من صبي).

يقال: من معلم كتاب وتقديره (أحمق من معلم كتاب) وهي من أمثال العامة وقد ذكرها صقلابُ فقال:

وكيف يرجى الرأي والعقل عند من ××× يروح على أنثى ويغدو على حفل (3)

وفي قول بعض الحكماء لا تستشروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء. رعاة الأغنام في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة من جلة الأنبياء عليهم السلام (4).

والحمق كما ذكر في الصفحة السابقة هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ. وكذلك المثل (من صبي) وتقديره هو أحمق من صبي (5) وقد حذف فيها أكثر من كلمة. فحذف منها (الضمير هو والفعل).

(1) الشاعر: الأعرج المعني الطائي؛ وهو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائي شاعر جاهلي إسلامي انظر الجاحظ، البيان والتبيين السابق ص178. نقلًا عن معجم المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرتكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1402 هـ - 1982 م، ص، 251.
(2) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص179.
(3) ورد البيت دون نسبة في كتاب، ابن عبد ربه أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن الأندلسي (المتوفى: 328 هـ)، تحقيق الدكتور مفيد مجاهد قميحة، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1، ط1، 1971 م، ص61.
(4) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص179.
(5) نفسه ج1، ص179.

المبحث الرابع

ظواهر أسلوبية في أمثال البيان والتبيين

تعددت الأساليب اللغوية في أمثال الكتاب والأسطر التالية لبعض الأساليب التي تناولتها الدراسة.

المطلب الأول

النفي

يظهر النفي في الجزء الأول من أمثال البيان والتبيين في إطار محدد واضح الدلالة على السلب. ويختلف عن الإيجاب في استجلابه للاهتمام، وقد قسمت أمثلة النفي في الدراسة إلى مجموعتين:

أولهما: ما ظهر فيه أداة النفي في مستهل المثل؛ لا أفعل ذلك ولو نزوت في اللوح. يقال لا أفعل ذلك ولو نزوت في اللوح. اللوح بالفتح العطش، يقال لاح الرجل يلوح لوحاً و إلتياحا إذا عطش. واللوح بالفتح أيضا الذي يكتب فيه، واللوح بالضم الهواء أو حتى تنزو في اللوح⁽¹⁾. أي ولو نزوت في السُّكَّك، والسُّكَّك الهواء الذي يلاقي عنان السماء⁽²⁾ والنفي هنا بلا النافية في بداية الجملة أو المثل.

ثانيهما: ما يكون فيه أداة النفي في وسط جملة المثل؛ وهو أكثر ما جاء عليه النفي في أمثال الكتاب.

دخل ضمرة بن ضمرة⁽³⁾ على النعمان⁽⁴⁾ بن المنذر، وزرَى عليه، للذي عليه من دمامته وقصره فقال النعمان: تسمع بالمعيدي لا أن تراه⁽⁵⁾، ويروى لأن تسمع

(1) الجاحظ البيان والتبيين، ص 200.

(2) ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، لوج، ج 13، ص 252.

(3) من رجال بني تميم في الجاهلية لسانا وبيانا وكان اسمه شق بن ضمرة، فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة. انظر الجاحظ، البيان والتبيين ج 1، ص 129، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (-321 223 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الاشتقاق، دار الجيل، بيروت - لبنان ط 1، 1411 هـ - 1991 م، ص 149.

وفي الميداني مجمع الأمثال ج 1، ص 118، أن أسمة (شقة) وهو الصواب. إذ ورد فيه من الشعر: صرمت إخاء شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلت حلالتي.

انظر أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب (ت: نحو 290 هـ)، الفاخر تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط 1، 1380 هـ.

ص 65. والزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337 هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الأمالي، دار الجيل - بيروت، ط 2، 1407 هـ - 1987 م، ص 200.

(4) قيل أن صاحب الخبر هو المنذر بن ماء السماء، انظر الميداني مجمع الأمثال ص 118.

(5) الميداني، مجمع الأمثال، ص 129، 172.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
بالمعيدي⁽¹⁾ خير. بلا نافية في وسط جملة المثل.

إنَّ المصدر لا يملك من ينفث⁽²⁾. كذلك بلا نافية. وذكر المصدر أبو زيد الطائي في صفة الأسد فقال:

للمصدر منه عويل فيه خشرجه كأنما هو من أحشاء مصدره⁽³⁾

لا تطعم طعامك من لا يشتهي⁽⁴⁾: أي لا تقبل بحديثك علي من لا يقبل عليه بوجهه⁽⁵⁾. وجاء النفي فيه بلا نافية في وسطه. (لا يشتهي).

الصدق ينبئ عنك لا الوعيد⁽⁶⁾: ورد في البيان والتبيين قوله: اخبرنا ثمامة بن أشرس قال لما صرفت اليمانية من أهل مزة⁽⁷⁾ الماء عن أهل دمشق ووجهه إلى الصحارى كتب إليهم أبو الهيثام: (إلى بني إستها أهل مزة ليمسني الماء أو لتصبحنك الخيل) قال: فوفاه الماء قبل أن يعتموا⁽⁸⁾ فقال أبو الهيثام: (الصدق ينبئ عنك لا الوعيد)⁽⁹⁾. ومثلهم المثل ومكره أخاك لا بطل. ورضا الناس شيء لا ينال. (بلا النافية).

ثالثاً: النفي بفعل يدل عليه مثل؛ من الترقى ترك الإفراط في التوقي. قال بعضهم: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني

الاستفهام والتعجب

من جعل بؤساً كأذى. في هذا المثل استفهام إنكاري. فحينما سُئِلَتْ هند⁽¹¹⁾ عن حر الصيف وبرد الشتاء قالت من جعل بؤساً كأذى فضرِبَ بها المثل في ذلك⁽¹²⁾.

(1) المعدي تصغير، رجل منسوب إلى معد.

(2) المصدر، البيان والتبيين، ج1، ص247.

(3) شعر أبو زيد الطائي. انظر البيان والتبيين ص76.

(4) قيل أن الذي كان يقولها: هو مطرف بن عبد الله بن الشخير؛ أحد التابعين، وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم وكان لأبيه صحبة، وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة، توفي سنة 95. الجاحظ البيان والتبيين، ص105.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين ص76.

(6) المصدر السابق ج1 ص213.

(7) المزة بالكسر: قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ.

(8) عتمة الليل ظلامه... واعتم الناس صاروا في وقت العتمة.

(9) البيان والتبيين، ج1، ص213.

(10) المصدر السابق، ج1، ص154.

(11) هند؛ هي هند بنت الخس بضم الخاء وتشديد السين، بن حابس بن قريط الإيادية، وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب. ولها أجوبة على كثير من الأسئلة في أمالي القالي والمزهر. وكانت ترد سوق عكاظ، عيون الاخبار، ج2، ص214. انظر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص219.

(12) الجاحظ، البيان والتبيين نفسه ص220.

العنوق بعد النوق! ويلتمس في هذا المثل التعجب فقد ولي العلاء الكلابي⁽¹⁾ عملاً خسيساً بعد أن كان على عمل جسيم فقال (العُنُوقُ بعد النُوق). العُنُوقُ بالضم جمع عناق بالفتح هو الأنثى من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة وهذا جمع نادر ويجمع كذلك على أعنق وعنق. والنوق جمع ناقة أي كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق⁽²⁾.

المطلب الثالث

الشرط والطلب

يتجلى أسلوب الشرط واضحاً في أمثال الكتاب. والأمثال التي حوت هذا الأسلوب في الجزء المعني من الكتاب ظهرت في قولهم: إذا عزَّ أخاك فهن، وإنَّ سرك الأصول فابداً بالأشد قال آخر: إنَّ سرك الأهون فابداً بالأشد⁽³⁾. وملكت فأسجع. أسجح: سهل واسع. قال الخسُّ لابنته هند⁽⁴⁾: أريد شراءً فحل لأبلي: قال لأنَّ اشتريته فاشتريته أسجح الخدين وغائر العينين أرقب، أحزم، الخ⁽⁵⁾. وهذه الجملة الطلبية.

المطلب الرابع

التوكيد والمبالغة

التوكيد والمبالغة من الظواهر الملاحظة في تكوين أمثال الجزء الأول من البيان والتبيين وقد ظهر التوكيد بأدوات دلت عليه وهي إنَّ وإنَّ. والتوكيد في المثل تحوط يؤتى به لتوقع الشك عند المتلقي كما أنه يمثل إلتقاء العقل والنفس معا في التخاطب مع المتلقي فاستعمال (إنَّ) وغيرها من أدوات التوكيد

(1) روي وولي العلاء، وقيل الكلابي وفي الجاحظ، الحيوان ص 5، ص 462.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين ج 1، ص 203.

(3) المصدر السابق ج 1 ص 117.

(4) البحث ص 1.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين ج 1 ص 227.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←
وأساليبها مصدره العقل من جهة التوكيد والنفس من جهة الشك والإنكار⁽¹⁾.

وقد تبين وجود التوكيد في لغة المثل ليزيده قوة في الوضوح. وهو من الظواهر اللغوية التي ظهرت في أمثال البيان والتبيين وجاءت أمثله في هذه الدراسة محصورة في قسمين على نحو ما يلي.

أولاً: التوكيد بإن:

ومن أمثاله (إنَّ الجيادَ نضاحَ بالماء). تكلم صعصعة⁽²⁾ عند معاوية فغرق وكان دقة الصوت وضعف قوته وضيق مخرجه واعتراء الخطيب البهر والارتعاش والذعر والعرق عيباً فقال: له معاوية بهرك القول! قال صعصعة إنَّ الجياد نضاحة؛ والفرس إذا كان سريع العرق وكان هشاً كان ذلك عيباً⁽³⁾. وفي المثل دلال على المبالغة في كلمة (نضاحاً) على وزن (فَعَّالة) وهي إحدى صيغ المبالغة. والمثل (إنَّ المصدر لا يملك من ينعت)⁽⁴⁾ ذكر المصدر أبو ربيد الطائي في صفة الأسد فقال:

لصدر منه عويل فيه خشرجه ××× كأنما هو من أحشاء مصدر

ثانياً: التوكيد بأن:

خرقاء إلا أنها صناع. وصف رجل ناقته فوصف نقل يديها ورجليها، ليشبها بالمرأة الخرقاء، وهي الخرقاء في أمرها الطياشة⁽⁵⁾. وخرقاء على وزن فعلاء وصناع على وزن فعال. تدلان على المبالغة في المثل.

(1) حسين، عبد المريح؛ الأمثال عند العرب، طبيعتها ومنهج دراستها مركز المخطوطة طراز الكويت ط1. 1998م ص74.
(2) صعصعة بن ضوحان العبدي، كان مسلماً في عهد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ولم يره روى عن عثمان وعلي (رضي الله عنهما) وشهد صفين مع علي وكان خطيباً فصيحاً مات بالكوفة في خلافة معاوية. الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص83. وابن حجر العسقلاني العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت ط- 1415 هـ، ص 4125، وضوحان بضم الصاد. ابن دريد، الاشتقاق ص199.
(3) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص105.
(4) المصدر السابق ج1 ص247 ويروى لابد للمصدر أن ينفت.
(5) نفسه ج1 ص116.

ظواهر دلالية في أمثال البيان والتبيين

تتمثل الظواهر اللغوية المراد بيانها واستخلاصها من أمثال الكتاب في ثلاث ظواهر دلالية (التضاد والمشتك اللفظي، والترادف) أوجزتها الدراسة فيما يأتي:

المطلب الأول

التضاد

التضاد من منابع إثراء اللغة دلاليًا. وعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني فاستحضار أحد المتضادين في الذهن يستتبع عادةً استحضار الآخر. ويكون التضاد للاتساع في المعنى وسرعة فهم مقصوده. وقد كثر ورود التضاد وتفوق على غيره من الظواهر اللغوية وفي الكتاب وما ظهر منه في الكتاب من نوع التضاد في كلمتين ومنها:

- الليل أخفى والنهار أفصح. وقالوا فيه: الليل أخفى للويل⁽¹⁾. نجد التضاد في المثل أعلاه في موضعين وهما كلمتي الليل والنهار، و(أخفى وأفصح) أخفى من خفي بمعنى: ستر وأفصح: أي ظهر وبان.
- من سره بنوه ساءته نفسه. كان لضرار⁽²⁾ بن عمر الضبي ثلاثة عشر ذكرا بلغوا فقال ذلك⁽³⁾. ويظهر التضاد هنا في سر من السرور والفرح وساء من الاستياء والحزن.
- كدر الجماعة خير من صفو الفرقة⁽⁴⁾. فلما بلغ الحجاج موت أسماء بن خارقة قال: هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء! قال وكان يقال كَدْرُ الجماعة خيرٌ صَفْوُ الفرقة. فالكدر ضد الصفوة والجماعة ضد الفرقة.

(1) البيت: إنك يا ابن جعفر لا تُفْلِحُ ×× الليل أخفى والنهار أفصح. انظروا الجاحظ، البيان والتبيين 116.
(2) ضرار بن عمر الضبي: صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية، وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء، ثم خالفه في خلق الأعمال، وانتكار عذاب القبر. الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص21.
(3) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص144.
(4) المصدر السابق، ص186.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←

- الهدم أسرع من البناء. لاموا الكميت بن زيد الاطالة فقال: (أنا على القصار أقدر) وقيل للعجاج مالك لا تحسن الهجاء قال هل الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر. وقال رؤبة (الهدم أسرع من البناء)⁽¹⁾ ويظهر التضاد في كلمتي الهدم والبناء. ومما تضمن التضاد (إذا عزَّ أخاك فهن)⁽²⁾ إما التضاد فيه فقد ظهر في كلمتي عزَّ وهن.
- غسل طيب في ظرف سوء⁽³⁾. كان الرمق بن ريد⁽⁴⁾ قد مدح أبا جبيلة الغساني⁽⁵⁾ وكان الرمق دميماً قصيراً، فلما أنشده وحاوره قال: (غسل طيب في ظرف سوء). والتضاد هنا بين كلمتي (طيب وسوء). وتختتم بـ: (حسبك داء أن تصح)⁽⁶⁾ لو كان الناس يميتهم الداء إذا لأعاشهم الدواء⁽⁷⁾ والتضاد واضح هنا بين كل كلمتي داء وصحة من تصح.

المطلب الثاني

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي كذلك من الظواهر التي تثري اللغة دلاليًا. وقد بان جليا في أمثال الكتاب ومن أمثلته:

- قيل كلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب وكان علباء أعور دميما فلما رأى براعته وسمع بيانه أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدره) فلما خرج

(1) نفسه ج1 ص153.

(2) البحث، ص8.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص172.

(4) الرمق بن ريد بن غنم الشاعر. جاهلي، والرمق معروف؛ وهو باقي النفس. انظر الجاحظ، البيان والتبيين ص172. نقل عن ابن دريد، الاشتقاق 270.

(5) أحد ملوك الغساسنة بالشام وفي ملوكهم جبلة بن الأيهم الغساني آخر ملوك الغساسنة. وقد مدح الرمق أبا جبيلة بقوله: وأبو جبيلة خير من يمشي وأوفاهم يمينا وأبوه برا وأعلمه بعلم الأولينا.

الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص172.

(6) صدره لما في ديوان الشاعر حميد بن ثور الهلالي، ص7.

كل ما قام شخص وكلما ازداد نقص وحسبك داء أن تصح وتسلما

(7) الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص118. والجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنازي بالولاء، الليثي، (ت: 255هـ) الحيوان دار الكتب العلمية - بيروت، ج6، ط2، 1424 هـ، ص502.

قال عمر (لكل أناس في جميلهم خبر⁽¹⁾). ويروى جميلهم⁽²⁾ بالتصغير، يريد بصاحبهم؛ يعني أن المسود يسود لمعنى وأن قومهم لم يسودوه إلا لمعرفة بشأنه. ويروى لكل أناس في بغيرهم خبر⁽³⁾. فتعد المعاني للكلمة فتعني البعير والشخص صاحب البعير والطائر.

• حفر بالصححة: الصححة والصحح الأرض المستوية الواسعة (وهذا مثل العرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته. يعني أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم ولم ينلها). ولو بحث عن معاني حفر لوجدت متباينة؛ يقال حفر الشيء يحفره حفرا واحفراه: نقاه. كما تحفر الأرض بالحديدة واسم المحفر الحفرة⁽⁴⁾. وحفر الغزر العنز يحفر حفرا: أهزلها. ويقال حفرت ثرى فلان إذا فتشت عن أمره ووقفت عليه وقال ابن الأعرابي حفرت إذا جامع وحفر إذا فسد والحفير القبر.

• لا افعل ذلك ولو نزوت في اللوح⁽⁵⁾. والتوكيد بين هنا في لفظ اللوح. يقال لا افعل ذلك ولو نزوت في اللوح. اللوح بالفتح العطش. بالفتح الذي يكتب فيه، وبالضم الهواء. فاشتركت عدة ألفاظ فيه.

• وفي المثل (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر): قال رجل لأبي هريرة النحوي: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال "كفى بترك العلم إضاعة"⁽⁶⁾ سمع الأحنف رجلا يقولها فقال "الكبير أكبر عقلا لكنه أشغل قلبا". وللنقش في اللغة العربية معان كثيرة، فالنقش يعني: النتف بالمنقاش⁽⁷⁾، وقيل النقش: الأثر في الأرض قال ابن الهيثم "كتبت عن أعرابي يذهب الرماد حتى

(1) الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص173.

(2) والجميل له معنى آخر فهو والجملانة طائر من الدخايل قال سيبويه الجميل اللبل لا يتكلم به إلا مصغراً فإذا جمعا قالوا جملان، وقال الجوهري: جميل طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعبت وكعبات، انظر ابن منظور، لسان العرب ج3، مادة جمل ص202.

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة جمل ص201.

(4) المصدر السابق ج3، ص163.

(5) المصدر السابق ج3، ص200.

(6) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج1، ص59. والجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص215.

(7) ابن منظور، لسان العرب ج14، مادة نقش ص338.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←

ما نرى له نقشا أي أثرا في الأرض⁽¹⁾، وفي الحديث " استوصوا بالمعزى خيرا فإنه مال رقيق وانقشوا له عطنه"⁽²⁾. ومعنى النقش تنقية مراضها مما يؤذيها من حجارة أو شوك أو غيره⁽³⁾. فتعددت المعاني للفظ الواحد في الأمثلة المختلفة ما يعرف بالتوكيد اللفظي بأن تكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى وهي من الظواهر التي أثرت اللغة العربية والتي نتجت عن أسباب كثيرة منها تعدد اللهجات العربية واختلافها.

• (إن المصدر لا يملك من ينعت)⁽⁴⁾ ذكر المصدر أبو ربيد الطائي في صفة الأسد ورجلٌ مصدر: شديد الصدر.

أو مصدر يشتكى صدره⁽⁵⁾ فتجلى الاشتراك اللفظي واضحا جليا فيه.

المطلب الثالث

الترادف

(لكل أناسٍ في جميلهم خُبْرٌ). ويروى (لكل أناس في بعيرهم خُبْرٌ): كذلك ظهر الترادف وهو (تعدد الألفاظ للمعنى الواحد) في كلمة جميل وفي رواية أخرى بعيرهم بدل عنه وهو مرادف له. ومن مرادفاته البعير والإبل وسفينة الصحراء وغيرها. فوردت ألفاظ لها مترادفات تصلح أن تحل محلها في أمثال هذا الجزء من الكتاب نحو: قول عَقِيل بن عُلْفَةَ حينما قيل له لم لا تطيل الهجاء فقال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق⁽⁶⁾. دلالة على أهمية الإيجاز في القول) فالعنق: الجيد قال الله تعالى: (في جيدها حَبْلٌ من مَسَدٍ)⁽⁷⁾. وجيدها: عنقها⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه ص339.

(2) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ج.6، 1399هـ - 1979م، ص106.

(3) نفسه ص339.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص247. ويروى لابن المصدر أن ينفث.

(5) ابن قتيبة، أدب الكاتب ص211.

(6) الجاحظ، البيان والتبيين ج1 ص152، ج2 ص41. الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص179.

(7) سورة المسد. الآية (5).

(8) الشيخأ.د. أحمد علي الامام، مفاتيح فهم القرآن، السودان الخرطوم. دار مصحف أفريقيا. د.د.د.د. د.ت. ص603.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. إن اكتمل هذا البحث بفضل عه وجل وتوفيقه. وأرجو أن يكون وافيا للمطلوب. وقد جاء البحث لدراسة الأمثال في البيان والتبين دراسة لغوية. بدراسة بعض الظواهر اللغوية وتحليلها إضافة لشرح وتبسيط معنى الأمثال. التي تمثلها.

وتحتوي الدراسة على إطارين؛ إطار نظري (وفيه الكلام عن الأمثال تعريفها، أهميتها، وخصائصها وبعضاً مما يتعلق بها. وجانب تطبيقي وفيه الظواهر اللغوية تركيبية وأسلوبية ودلالية وتحليلاتها ومعاني الأمثال التي تمثل تلك الظواهر ومن ثم خاتمة معها نتائج وتوصيات.

أولاً: نتائج البحث:

وتُوجز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يأتي.

1. المثل قول موجز صائب تشبه به حالة حادثة بحالة سألقة للدلالة على أمور جليلة مشهورة معلومة تشبه الإشارات والرموز التي يلوح بها عن المعاني تلويحاً.
2. أهمية دراسة الأمثال لكونها وسيلة تربوية فيها التركيز والوعظ والحث والزجر. كما أن تصوير المعاني والأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن على الحواس.
3. المضمون الإنساني للأمثال يتصل بالطبائع البشرية (الخير والشر والسعادة والشقاء وما إليها).
4. خلط المحققين بين الأمثال والحكم والأقوال السائرة وغير السائرة من أقوال العرب التي حفظها العلماء والنحاة في فهارس الكتب. ولم يستطيعوا التمييز بينها فوضعوها في فهرس واحد. مع التباين والأختلاف في مدلولاتها.

5. تعدد المصنفات في الأمثال و يعد كتاب أبي عبيد القاسم أقيمها للجهد الذي بذله في تصنيفها موضوعيا فضلا عما جمعه فيه.

6. بنيت الجمل في أمثال البيان والتبين وفقا لسنن العربية فجاءت شعرا وجملا وخرجت بعضها عن الأصل في بعض الأمثال بالتقديم والتأخير، والحذف ومخالفة القواعد النحوية. فأعطى العدول عن الأصل المثل دلالات جديدة. كتصوير الحدث بأسلوب موجز وبلغ لإثارة المتلقي وتشويقه، والتأخير يفيد الوضوح والبيان وإثارة المتلقي وتشويقه. والحذف يعمل على تثبيت العبارة وإيجازها.؛ لتحريك المتلقي. فيوقظه ويثير خياله.

7. ورود ألفاظ في الأمثال لا يمكن معرفتها إلا بمعرفة سياقها الاجتماعي.

8. تنوع الأساليب اللغوية في التعبير في أمثال الكتاب والأساليب المدروسة هي النفي الذي من شأنه استجلاب الاهتمام في الأمثال والاستفهام والتعجب والطلب والشرط والتوكيد ليزيد المثل قوة في الوضوح. والمبالغة التي كانت عليها جل الأمثال الدالة على التوكيد فزادتها ألقاً وجمالاً.

9. التضاد والمشارك اللفظي والترادف ظواهر لغوية وجدت في أمثال الجزء المعني بالدراسة من الكتاب (فكان أبينها وأظهرها وأكثرها وروداً ظاهرة التضاد. أما البقية- الاشتراك والترادف؛ فكانت بعض أمثلتها للألفاظ التي وردت في الأمثال يمكنها أن تدل عليهما.

10. الأمثال التي بانث في الكتاب موجزة وقياسية ولم تُبن الخرافية في أمثال الكتاب.

ثانياً: التوصيات:

1. حاجة كتاب البيان والتبيين للكثير من الدراسات اللغوية في جميع موضوعاته لا سيما أمثاله وأشعاره وخطبه التي يمكن تناولها على كل المستويات (الصرفية

2. دراسة الظواهر اللغوية بالاستدلال بالأمثال لكونها معيناً على هضم المعلومة وفهمها لسهولة ودلالاتها الحية وجمالها ولتيسير حفظ الأمثال لأنها تعد مرآة الشعوب التي تعكس ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأفكارها وما إلى ذلك.
3. دراسة أمثال في كتاب البيان والتبيين دراسة (نحوية صرفية) المقارنة بين أمثاله والأمثال الحديثة أو السودانية لغويا. ودراسة الحجاج مثلاً في أي من موضوعاته.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ج6، دون ط 1399هـ - 1979م.
3. الأصمعي، عبد الملك بن قريب المتوفى سنة 216هـ، في الأمثال، الهيئة السورية للكتب وزارة الثقافة - دمشق 2010م.
4. الألويسي، شهاب الدين محمود 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر - بيروت، ج1، 1403هـ - 1983م.
5. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (429/350هـ)، تحقيق وشرح إبراهيم صالح، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف - القاهرة دون ط.
6. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، (ت: 255هـ) الحيوان، دار الكتب العلمية - بيروت، ج6، ط2، 1424هـ.
7. حسين، عبد المريح، الأمثال عند العرب، طبيعتها ومنهج دراستها مركز المخطوطة طراز الكويت ط1. 1998م.
8. الحكيم، د. أمال هاشم (إستاذ البلاغة والنقد المشارك)، د. ماجدة زين، د. مريم القرشي، المعاني (دراسة في المصطلح والدلالة) ط1، 1435هـ - 2014م.
9. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ومقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي.

10. بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: 240هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، طبقات خليفة بن خياط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ = 1993 م
11. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (-223 321 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الاشتقاق، دار الجيل، بيروت - لبنان ط1، 1411 هـ - 1991 م.
12. الراغب (الأصفهاني)، الحسين بن محمد، 425هـ، ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، دار القلم - دمشق، ط1، 1412هـ - 1992م..
13. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الأمالي، دار الجيل - بيروت، ط2، 1407 هـ - 1987 م.
14. الزركشي، بدر الدين مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان) ج1، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
15. زلهائم، رودلف زلهائم الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت ط3. 1984م.
16. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة - بيروت ج1، دون ط.

17. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1، ط1 1408 هـ - 1988 م.
18. السيوطي. جلال الدين المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، المكتبة العصرية ج1 بيروت 1986م.
19. الشيخ، أ.د. أحمد علي الامام، مفاتيح فهم القرآن، السودان الخرطوم. دار مصحف أفريقيا. د.ن، د.ط. د.ت.
20. الطالب عصام بن عبد العزيز الخطيب، الأمثال العربية القديمة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية، 1421هـ، دون ط.
21. أبوطالب، المفضل بن سلمة بن عاصم (ت: نحو 290هـ)، الفاخر تحقيق: عبد العليم الطحاوي،مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1380 هـ.
22. ابن عبد ربه أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، تحقيق دكتور مفيد مجّم قميحة،العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1، ط1، 1971م.
23. أبو عبيد (القاسم) بن سلام (224 هـ)، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون - دمشق، ط1، -1400 1980).
24. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت ط-1 1415 هـ.
25. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ج1، ط1، 1326هـ.

26. عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثى، أبو عثمان (المتوفى: 255هـ) البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423هـ.
27. العمري، عبد الرحمن بن عوض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية بالرياض قسم النحو والصرف وفاقه اللغة. التراكيب السِّيَاقِيَّةُ الدالة على العلاقات الاجتماعية في مجمع الأمثال للميداني (دراسة لغوية) (دكتوراه) في فقه اللغة العام الجامعي - 1433 1434هـ.
28. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، دار المعرفة - بيروت،
29. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت 350)، ديوان الأدب تحقيق أحمد مختار عمر، نشر مجمع اللغة العربية - القاهرة 1394هـ - 1974م.
30. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله أدب الكاتب بن مسلم بن قتيبة الدينوري حققه محمد طعمه الحلبي دار المفرقة بيروت لبنان 1418هـ - 1997م.
31. قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر - دمشق، ط 1 1408هـ - 1988م.
32. القلقشندي، أحمد بن علي 821هـ،: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، ج 1، 1407هـ 1987م - ..
33. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، دون ط، 1986م.
34. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت: 450هـ)، الأمثال والحكم، تحقيق ودراسة المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد. المملكة العربية السعودية دار الوطن للنشر ط 1، - 1420 1999م.

الأمثال في كتاب البيان والتبيين ←

35. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ)، بتصحيح

وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، ط2، 1402 هـ - 1982 م.

36. ابن منظور، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب

مادة م، ث، ل. دار صادر/ بيروت، ط4 2005م.

37. المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ط1، 1376 هـ - 1957 م.

38. الميداني، (أحمد بن محمد 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد، دار الفكر بيروت، ج1، ط3، 1393هـ - 1972م.

الرسائل والدوريات:

39. جغام، ليلي، الأمثال من خلال فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابي عبيد

للبركري، (دراسة بلاغية)، الجزائر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ماجستير

العام الجامعي، -1425 1426هـ.

40. عميرة، حنان إسماعيل (مركز اللغات)، وفوز سهيل نزال (كلية الآداب)، لغة

المثل العربي (دراسة وصفية تحليلية، الجامعة الأردنية، مجلة الجامعة الإسلامية

للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، يناير 2014م.

المواقع الالكترونية:

42. يكبيديا

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية

د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك *

مخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية، ومعرفة المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات، تكون مجتمع الدراسة من (92) عضواً من هيئة التدريس بكلية جامعة القرآن الكريم وتشمل كليتي التربية والشريعة بـود مدني بالسودان للعام الجامعي 2021-2022م، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة التي تم تصميمها وتوزيعها إلكترونياً؛ على عينة عشوائية تكونت من (50) عضواً من أعضاء هيئة التدريس؛ وهي تمثل نسبة (54%) من مجتمع الدراسة الكلي، ولتحليل بيانات الدراسة تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المشاركة في المؤتمرات الافتراضية كانت إيجابية بمتوسط عام (2.67) ودرجة تقديرية عالية، المعوقات التي تواجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.64) ودرجة تقديرية عالية. بناءً على النتائج توصي الدراسة بضرورة تحفيز أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على المشاركة في المؤتمرات الافتراضية، وتوفير الدعم المالي، والتقني اللازمين لتخطي صعوبات التي تعيق مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والفعاليات الافتراضية.

الكلمات المفتاحية: شبكة الإنترنت، تقنية الزووم، شبكات التواصل الاجتماعي، التعليم عن بعد، التعليم العالي.

Abstract

The study aimed to identify the attitudes of faculty members in Sudanese universities towards virtual conferences, and to know the obstacles facing their participation in those conferences.

The study population consisted of (92) members of the teaching staff in the faculties of the University of Holy Qurran and taseel of science ,including the Faculties of Education and Sharia, in wad Madani, Sudan, for the academic year 2021 - 2022 . The researcher used the descriptive analytical method, and the questionnaire tool that was designed and distributed electronically; on a random sample consisting of (50) members of the teaching staff; It represents (54%) of the total study population, and to analyze the study data, the Statistical Package for Social Sciences program was used (Spss), and the study reached the following results: Attitudes of faculty members towards participation in virtual conferences were positive with a general average of (2.67) and a high degree of discretion, the obstacles facing faculty members' participation in virtual conferences were achieved with a general average of (2.64) and a high degree of discretion. Based on the results, the study recommends the necessity of motivating faculty members in universities to participate in virtual conferences, and providing the necessary financial and technical support to overcome the difficulties that hinder the participation of faculty members in virtual conferences and events.

Keywords: Internet, Zoom technology, social networks, distance education, higher education.

مقدمة

إن قيام الثورة التكنولوجية الهائلة في نظام الاتصالات، والانترنت وما ترتب علي ذلك من تطور في كل المناحي الحياتية؛ كل ذلك وضع البشرية في موقف المنتظر لمفاجآت غير متوقعة، والشيء الوحيد الذي يمكن أن نجزم به هو أن هناك كثير من المفاجآت القادمة، وقد أفرزت تلك التكنولوجيا عدد مقدرًا من تطبيقات التواصل الإلكتروني، وقضى ذلك التواصل على حاجز المسافات الجغرافية الذي يشكل عائق التواصل بين الأطراف المتباعدة، فتجلى وصف العالم بالقرية الصغيرة في أوضح أشكاله، وتيسر بذلك التواصل بين أطرافه المترامية، وتعتبر الحياة الثانية، أو الحياة الافتراضية من أحدث الأساليب التي وفرتها تطبيقات التواصل الافتراضية، ومن تلك الأساليب ذات الأهمية العلمية التي اتاحتها تطبيقات التواصل الافتراضية، تكنولوجيا المؤتمرات الافتراضية التي تعد من المستجدات التكنولوجية التي قدمت نمطاً جديداً من أنماط التواصل التفاعلي، وذلك لتعدد منافعها المنعكسة على كافة مناحي الحياة، العلمية والتعليمية بصفة خاصة، فهي التي تتيح الاتصال بين أفراد المنظومة مع بعضهم؛ على تباعد أماكنهم فهي بذلك تقضي على حاجز المكان، وتضع المشاركين في بيئة افتراضية تسمح بكل ما تقدمه قاعات المؤتمرات بشكلها التقليدي، من صوت وصورة ورؤية متزامنة في ذات وقت العرض كذلك تقديم العروض والتحكم في كيفية عرضها ورفع وتحميل الملفات، ولا يزال العالم يرحح تحت وقع الاشتراطات الصحية التي فرضتها جائحة كورونا والتي لا توجد صورة واضحة لمدى استمرارها، وكذلك تكرار أحداث عالمية مشابهة لها؛ تفرض ذات القيود والاحترارات التي تلزم كل المجتمعات ودون استثناء بالتباعد الاجتماعي؛ مما يجعل التواصل الافتراضي الذي تقدمه مستحدثات التكنولوجيا هو البديل الأمثل في عقد المؤتمرات العلمية؛ على اختلاف تخصصاتها الاجتماعية، والإنسانية، والتطبيقية.

تتناول هذه الدراسة اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المشاركة في تلك المؤتمرات الافتراضية، والمعوقات التي تعترض طريقهم للمشاركة فيها، من خلال الوقوف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الواقعة بمدينة ود مدني.

مشكلة الدراسة:

من عادة البشر على اختلاف مجتمعاتهم وتخصصاتهم تهيب ما هو جديد والانصراف عنه لمجرد عدم تعاطيهم معه في تجارب سابقة، والمؤتمرات الافتراضية آلية اعتمدها مؤسسات التعليم العالي للتغلب على التباعد الذي فرضته الظروف الصحية العالمية حتى لا تتعطل الفعاليات العلمية لتلك المؤسسات لذلك اتجه الباحث لمعرفة مدى تقبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية للمشاركة في المؤتمرات بشكلها الافتراضي، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المشاركة في المؤتمرات الافتراضية؟ ويتفرع عن مشكلة الدراسة سؤالين تحاول الدراسة الإجابة عنهما.

أ- ما اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية؟

ب- ما المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات؟

أهمية الدراسة:

يأمل الباحث أن تسهم نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

أ- لفت نظر القائمين على أمر مؤسسات التعليم العالي إلى أهمية المؤتمرات الافتراضية.

ب- قد تساعد في الكشف عن معوقات المشاركة في المؤتمرات الافتراضية وتزليلها.

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
أهداف الدراسة:

أ- التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المشاركة المؤتمرات الافتراضية.

ب- التعرف على المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات.

حدود الدراسة:

أ- الحدود الموضوعية: اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المشاركة المؤتمرات الافتراضية.

ب- الحدود الزمانية: العام الدراسي 2021 - 2022م.

ج- الحدود المكانية: كليات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بمدينة ودمدني - السودان.

د- الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بمدينة ودمدني - السودان، وهما كليتي التربية والشريعة.

مصطلحات الدراسة الإجرائية:

أ. الاتجاهات:

هو ميل للقبول أو الرفض لواحد من أنواع السلوك أو الممارسات.

ب. أعضاء هيئة التدريس:

هم الأشخاص المعينين رسمياً من قبل وزارة التعليم العالي السودانية ليكونوا مسؤولين عن العملية التعليمية، وتدرّيس المقررات الجامعية بجانب البحث العلمي، وخدمة المجتمع.

ج. المؤتمرات الافتراضية:

هي المؤتمرات التي يتم تنظيمها عبر الإنترنت وهي في معظم الأحوال مؤتمرات متخصصة في التعليم أو الطب أو التجارة على سبيل المثال، ويمكن

→ **جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم • عمادة البحث العلمي •**
الوصول إلى جلساتها من أي مكان مادام لديك اتصال بالإنترنت، ويستعاض بها عن المؤتمرات الواقعية.

د. الجامعات السودانية:

ويمكن تعريفها بأنها الجامعات التي تتبع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالسودان، يتركز عدد كبير منها في العاصمة السودانية الخرطوم، وتتنوع بقويتها على ولايات السودان المختلفة، وتتخصص كلياتها في مختلف أنواع العلوم الإجتماعية، وإنسانية، والتطبيقية.

هـ. كليات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بود مدني:

تقتصر كليات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بمدينة ود مدني على كلية التربية، وتشمل الأقسام التالية: قسم الدرات الإسلامية، قسم التاريخ، قسم الجغرافيا، قسم اللغة العربية، قسم اللغة الإنجليزية، قسم اللغة الفرنسية، قسم الرياضيات، قسم الفيزياء، قسم الكيمياء، قسم الأحياء، قسم التعليم قبل المدرسة، وكلية الشريعة وتتكون من قسمين هما: قسم الشريعة والقانون وقسم أصول الفقه.

ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة:

تمهيد

من أهم المستجدات التي أوجدت شكلاً جديداً من أشكال التعليم المتزامن التفاعلي بين أطراف العملية التعليمية آلية مؤتمرات الفيديو الافتراضية؛ وذلك لتميزها بعدة مزايا من أهمها التزامن بين الأطراف المؤتمرة من بعد حيث تستطيع تلك الأطراف من خلال هذه التقنية التواصل على اختلاف أماكنهم الجغرافية التي يتواجدون فيها وبعد المسافات التي تفصل بينهم يستطيع أن يسمع بعضهم، وأن يسمع ويرى البعض الآخر ويتبادل معهم البيانات، كما يتبادلون الأسئلة والردود عليها، ويطرحون المداخلات والتعليق عنها؛ كأنما تجمعهم قاعة واحدة.

أولاً: الإطار النظري:

1. أهمية تنظيم المؤتمرات:

تعد المؤتمرات العلمية بمختلف اختصاصاتها وتنوعها الجغرافي لبنة المجتمع العلمي وأهم منافذ الاتصال بين الباحثين على اختلاف تخصصاتهم وانتماءاتهم، فضلاً عن أنها وسيلة لخلق تجمع بشري يدعم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بين الجامعات، كما تُعد " فرصة مهمة للباحثين والمتخصصين للمراجعة والتقييم ومراجعة أحدث التطورات، والمستجدات العلمية العالمية، وتبادل الخبرات والتجارب العالمية، وتوطيد العلاقة بين الجامعات والمراكز العلمية المختلفة؛ مما يسهم في زيادة الوعي والفهم والوصول إلى أفضل المعايير العالمية" (أبو السيد، 2014: 22). فالمؤتمرات: " حدث يتم تنظيمه من قبل هيئة أو مؤسسة بهدف تحقيق المعرفة من خلال تبادل الآراء والتعرف على آخر المستجدات في مجال محدد" كما أنها: " اجتماع عام للمهتمين والباحثين في شتى أنواع المعرفة، أو الحقل التربوي التعليمي سعياً وراء الحلول المناسبة، وقد تستغرق يوماً أو أكثر من ذلك" (العاجز، حلس، 2009م: 66)، وبالرغم من أن بعض المؤتمرات ظاهرها علمي وباطنها تجاري وبعضها ظاهره علمي وباطنه سياسي، فإن تنظيم المؤتمرات وحضورها له من الفوائد ما يصعب حصرها وقياسها، " فإذا كانت الحياة الكريمة وازدهار الحضارة لا يكون إلا من خلال مجتمع يضم مختلف الفئات البشرية التي تتبادل المنفعة وتقوم بالأدوار المختلفة، فكذلك ازدهار العلوم لا يكون إلا من خلال مجتمع علمي يضم مختلف الفئات والتخصصات العلمية" (<https://arsco.org/article-detail>).

كما أن بيانات المؤتمرات توفر أنشطة متنوعة من أبحاث وتجارب وحديث عن خبرات وتبادل معلومات بين المشاركين من أماكن مختلفة، من مدن ودول مختلفة، واستضافة مسؤولين ومتخصصين وخبراء، من مناطق بعيدة للحديث مع المؤتمرين حول الموضوعات التي تهمهم. (مرسي وآخرون: 2021، 319).

2. مفهوم المؤتمرات التفاعلية:

يعرفها الغريب زاهر على أنها اتصال مسموع مرئي بين عدة أشخاص يتواجدون في أماكن جغرافية متباعدة يتم فيه مناقشة وتبادل الأفكار، والخبرات وعناصر المعلومات في جو تفاعلي يهدف إلى تحقيق التعاون، والتفاهم المشترك، وذلك من خلال العديد من قنوات الاتصال التي تعتمد على أجهزة الحاسوب وكاميرات الفيديو الرقمية. (اسماعيل، 2009: 218).

3. المهارات اللازمة للتعامل مع المؤتمرات الافتراضية: (اسماعيل، 2001: 223-224):

هناك العديد من المهارات الأولية الواجب توافرها في المشاركين المتعاملين مع المؤتمرات الافتراضية ومن بينها ما يلي:

أ. التعامل مع نظام المؤتمرات الافتراضية بهدوء، وراحة نفسية وكامل الاسترخاء بعيداً عن التوتر والعصبية؛ مما يؤدي إلى التركيز فيما يرسله ويستقبله، من خلال المؤتمر.

ب. استخدام المؤتمرات الافتراضية بمثابة اتصال حي مباشر من خلال كاميرا الإنترنت مما يتطلب من كل فرد التعامل معها بفعالية؛ لأن الآخرين يراقبون سلوكه عن قرب.

ج. يجب إبداء الاهتمام بجميع المشاركين دون استثناء، وأن يكون لدى المشارك المعلومة القيمة، والأسئلة الهامة التي يقدمها للمشاركين، حتى تعود الفائدة عليه وعلى الآخرين، وقد يجد البعض صعوبة في التحدث عبر المؤتمر إلي عشر أشخاص أو أكثر، حيث أنه يجب وضع عناوين للشاشة، بشكل محدد توضح فيه أساليب التعامل مع كل فرد.

د. يفضل ارتداء ملابس ذات ألوان أساسية، بدلاً من أنماط الألوان المتداخلة والمعقدة لأن ذلك يسبب عدم تركيز الكاميرا.

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
هـ. يجب أن توضع الكاميرا بشكل مناسب أمام مستخدمها، خاصة وأن الصورة في الكاميرا تكون غير حقيقية.

و. تهدئة الحماس من حيث الاندفاع نحو استخدام المؤتمرات التفاعلية، عندما تكون سهلة وبسيطة، خاصة عند من لديهم خبرة بسيطة من المشاركين، حيث أن هذا الحماس يجعلهم ينفرون من تلك التكنولوجيا عندما يكون بها بعض التعقيد.

ز. التحدث بصوت قوي ومسموع، حتى يتمكن الآخرين من سماعه بوضوح والتفاعل معه، كما يجب عدم مقاطعة المتحدث.

ح. التأكد من المطبوعات قبل عرضها على المشاركين والطلاب من خلال المؤتمرات التفاعلية، بحيث يتم عرض المعلومات الرئيسية فقط، وفي المساحة المسموح بها من الشاشة.

ط. أفضل الألوان المستخدمة هي الأزرق، والأصفر حيث تكون الصورة واضحة ومرئية للمشاهدة، بالإضافة للأبيض والأسود.

4. منصات المؤتمرات الافتراضية:

تستخدم المؤتمرات الافتراضية عادةً للربط بين المشاركين في مكانين مختلفين، أو أكثر بفعالية واحدة عن طريق التشفير؛ أو ما يسمى بالكودك ولتتم عملية الربط بنجاح تحتاج إلى أجهزة أخرى مثل شاشات العرض، والكاميرا، والميكروفون، والسماعات، والحاسوب، والهاتف.

يوجد العديد من المنصات يمكن استخدامها لإقامة المؤتمرات الافتراضية مثل (Hangouts Meet)، ووقل ميت (Google Meet)، وسكايبي (Skype)، و (Microsoft Teams)، ثم أشهرها منصة زووم (zoom)، قد اعتمدت عليها معظم الجامعات والمؤسسات التعليمية في عقد المؤتمرات الافتراضية عند انتشار جائحة

كورونا في كل دول العالم، فكانت الأكثر استخداماً من بين منصات عقد المؤتمرات الافتراضية الأخرى؛ لذلك يتناولها الباحث في هذه الدراسة بشيء من التفصيل.

5. منصة زوم للمؤتمرات:

هي عبارة عن برنامج من برامج مؤتمرات الفيديو تم تطويره بواسطة زوم لاتصالات الفيديو يوفر خدمة الدردشة المرئية التي تسمح بما يصل إلى 100 جهاز في وقت واحد مجاناً، وإن كان ذلك مع تقييد الوقت لمدة 40 دقيقة للحسابات المجانية. يتوفر للمستخدمين خيار الترقية من خلال الاشتراك في إحدى خططها، مع السماح بأكثر من 500 شخص في وقت واحد، دون قيود زمنية. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

أ/ مميزات منصة زوم للمؤتمرات: <https://www.aaup.edu/ar/FAQs/>: e-learning

1. الأجهزة وأنظمة التشغيل:

المنصة فاعلة على جميع الأجهزة التي تعمل بنظام تشغيل (Windows) أو (Linux)، وجميع الهواتف الذكية ذات بيئة تشغيل (IOS) أو (Android).

2. سرعة الاتصال:

من مميزات المنصة إمكانية العمل بجودة اتصال عالية، حتى لو كان الاتصال بشبكة الإنترنت ضعيف.

3. أنواع الغرف الإلكترونية والتنظيم:

هناك غرف صوتية فقط وهناك غرف سمعية ومرئية، وتمتاز الغرف بإمكانية التنظيم بين المحاضر والطلبة المشاركين بالمحاضرة، ويظهر اسم المتحدث على نافذة المنصة لتجنب حدوث خلط بين أصوات المتحدثين.

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
4. عدد الحضور، وعدد المحاضرات ومدة المحاضرة:

- أ- إمكانية حضور وتفاعل 300 مشارك في المحاضرة الواحدة بشكل منظم.
- ب- إمكانية عقد عدد غير محدود من اللقاءات والمحاضرات ولمدة زمنية غير محدودة.

5. مساحة الحفظ على ZOOM Cloud أو التسجيل:

يمكن للمنصة أن توفر مساحة تخزين تصل إلى 12 جيجا بايت على سحابة زوم في الشهر الواحد، وبعد الانتهاء من التسجيل بإمكان مشاركة السحابة مع المشاركين الذين حضروا اللقاء. كما أن بإمكان المشارك تحميل، أو حفظ التسجيل على one drive، أو على الجهاز المكتبي، أو الشخصي.

6. المحادثة الكتابية أو الدردشة:

إمكانية المحادثة الكتابية بين شخص وآخر أثناء انعقاد المحاضرة، أو مع المجموعة ككل، لنقاش وتأييد الأنشطة التعليمية.

7. مشاركة الشاشة:

تتيح المنصة أداة مشاركة الشاشة الخاصة لجميع الحاضرين، لإمكانية عرض الفيديوهات، أو الصور، أو ملفات البوربوينت وأوراق العمل.

8. السبورة البيضاء:

تتيح المنصة أداة الوايت بورد (White Board) التي يمكن من خلالها الرسم والكتابة على الشاشة ومشاركتها مع الآخرين.

9. الخصوصية والأمان للمحاضرات والاجتماعات:

إمكانية التشفير الكامل للاجتماعات والمحاضرات، وإنشاء كلمة سر للدخول.

10. غرف المؤتمرات:

يمكن من خلال زوم بناء غرفة مؤتمرات ذات تعاون مشترك ودعوة المشاركين للانضمام إليها بضغط زر واحدة كما تقدم الغرف مميزات السبورة

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
التفاعلية وباستخدامها سيتمكن المشاركون من العرض والتعليق على لوحة بيضاء فارغة، أو عرض، أو عبر محتوى مشترك مع إمكانية فتح ما يصل إلى 12 لوحة بيضاء في نفس الوقت. كما يمكن زوم من إدارة الغرف بسهولة وبساطة عن طريق تمكين إدارة الغرف. <https://www.annajah.net>.

ثانياً: الدراسات السابقة:

1. دراسة رحمة الله والبديوي (2021):

هدف الدراسة إلى معرفة دور المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية، كما هدفت إلى معرفة معوقات الاستفادة من المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين هذه الجامعات، فضلاً عن معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسط درجات عينة الدراسة في دور المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية والتي تُعزى لمتغيرات الدراسة: (النوع، والمشاركة في المؤتمرات، والقارة التي ينتمي إليها أفراد العينة). تم إجراء الدراسة في العام الجامعي 2021/2020م، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة أداة للدراسة. تكوّنت عينة الدراسة بعدد (174) من أساتذة الجامعات العربية والأفريقية في قارتي أفريقيا وآسيا، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من خلال توزيع الاستبانة إلكترونياً، ولمعالجة البيانات إحصائياً استخدم الباحثان برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة: يتحقق دور المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية بوسط حسابي 2.77 وبدرجة تقديرية عالية، وتوجد معوقات في الاستفادة من المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية بوسط حسابي 2.41 وبدرجة تقديرية عالية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة في معوقات الاستفادة

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
من المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية تُعزى
لمتغيري: (النوع، والمشاركة في المؤتمرات)، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسط درجات عينة الدراسة في معوقات الاستفادة من المؤتمرات العلمية في تعزيز
العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية تُعزى لمتغير القارة لصالح قارة آسيا،
ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة: ضرورة الاهتمام بتعزيز العلاقات
بين الجامعات محلياً ودولياً من خلال إقامة المؤتمرات العلمية بالجامعات ورعايتها.
2. دراسة مرسي وآخرون (2021):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم شبكات الفيديو عن بعد اللازمة
لأخصائي تكنولوجيا التعليم، وتحديد قائمة مهارات استخدام شبكات مؤتمرات
الفيديو عن بعد اللازمة لأخصائي تكنولوجيا التعليم، اتبعت الدراسة المنهج
الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من أخصائي تكنولوجيا التعليم بمركز
التطوير التكنولوجي بجامعة جنوب الوادي استخدمت الدراسة العينة القصدية
حيث تمثل العينة كل أفراد المجتمع كانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة
تحديد عدد من المهارات وهي مهارة الاتصال، مهارة استخدام الكاميرات، مهارة
ضبط الصورة، مهارة ضبط الصوت، مهارة التسجيل في زوم، مهارة حضور
اجتماع، مهارة تشغيل القاعة، مهارة جدولة الاجتماعات.

من خلال النتائج السابقة كانت أهم التوصيات: الإفادة من قائمة المهارات
التي تم تحديدها عند استخدام شبكات مؤتمرات الفيديو عن بعد، والاهتمام
باستخدام شبكات الفيديو عن بعد في تدريس المقررات التعليمية لما لها من مميزات
عديدة، وتوعية أعضاء هيئة التدريس والطلاب بأهمية استخدام شبكات مؤتمرات
الفيديو عن بعد في العملية التعليمية وتحقيق أهداف التعلم.

3. دراسة البدوي والحسين (2019):

هدفت الدراسة إلى الاستفادة من الخبرات الوطنية المهاجرة في التعليم الجامعي، عبر تقنية مؤتمرات الفيديو؛ كما هدفت إلى معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات عينة الدارسة نحو الاستفادة من الخبرات الوطنية المهاجرة في العملية التعليمية بالجامعات عبر خدمات مؤتمرات الفيديو والتي تعزى لصفة المبحوث (مهاجر، غير مهاجر). لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام الاستبانة أداة للدراسة. تكوّنت عينة الدراسة من عدد (100) أستاذاً سودانياً داخل وخارج السودان تم اختيارهم بطريقة عشوائية، ولمعالجة البيانات إحصائياً استخدم الباحثان برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تتحقق مزايا استخدام مؤتمرات الفيديو لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات بوسط حسابي 4.35 وبدرجة عالية جداً، واتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الاستفادة من خدمات مؤتمرات الفيديو في العملية التعليمية إيجابية بوسط حسابي 3.87 وبدرجة تقديرية عالية، وتتحقق درجة صعوبات استخدام مؤتمرات الفيديو في العملية التعليمية بوسط حسابي 4.00 وبدرجة تقديرية عالية، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الاستفادة من الخبرات المهاجرة في العملية التعليمية بالجامعات السودانية تعزى لصفة المبحوث (مهاجر، غير مهاجر) لصالح المهاجر.

4. التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهج المتبع، فكل الدراسات السابقة والدراسة الحالية اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، كذلك تتفق الدراسة الحالية مع كل الدراسات السابقة أن مجتمع الدراسة يتكون من أعضاء

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
هيئة التدريس بالجامعات، كذلك اتفقت الدراسة الحالية في نتائجها التي تنص على " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المشاركة في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.67) ودرجة تقديرية عالية " مع نتيجة دراسة البدوي والحسين (2019) التي تنص على " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الاستفادة من خدمات مؤتمرات الفيديو في العملية التعليمية إيجابية بوسط حسابي (3.87) ودرجة تقديرية عالية"، ونتيجتها التي تنص على " المعوقات التي تواجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.64) ودرجة تقديرية عالية"; وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة رحمة الله والبدوي (2021) والتي تنص على "توجد معوقات في الاستفادة من المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية بوسط حسابي (2.41) ودرجة تقديرية عالية".

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام هيئة التدريس المؤتمرات الافتراضية في الفعاليات العلمية، واتجاهاتهم نحو المشاركة في تلك الفعاليات؛ بينما تناولت كل الدراسات السابقة المؤتمرات الافتراضية للاستخدام في العملية التعليمية.

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في كتابة أدبيات الدراسة الحالية ووضع أسئلة الدراسة التي تجيب عنها نتائجها.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وأسلوب اختيار العينة التي انبنت عليها الدراسة، ووضع المنهج المناسب لإجراء الدراسة.

تمهيد

في هذه الجزئية يتناول الباحث منهج الدراسة ومجتمعها وعينة الدراسة وطريقة اختيارها ثم أداة الدراسة وهي الاستبانة للإجابة عن تساؤلات الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت.

1. المنهج:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب في دراسة مثل هذه المشكلات " وهو المنهج الذي يتناول دراسة أحداث أو ظواهر أو ممارسات كائنة وموجودة ومتاحة للدراسة والقياس كما هي، دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصنفها ويحللها (الأغا: 1997، 14).

2. مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية ويمثلهم أساتذة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بكليتي التربية والشريعة بؤدمدني في العام الجامعي 2021 - 2022م والبالغ عددهم الكلي (92) عضو هيئة تدريس يمثلون المجتمع الأصلي للدراسة.

جدول رقم (1)

يوضح خصائص مجتمع الدراسة

سنوات الخبرة			النوع		الكلية		العدد	الدرجة العلمية
أكثر من 10 سنوات	أقل من عشر سنوات	أقل من 5 سنوات	مؤقتة	دائمة	تربوية	غير تربوية		
4	-	-	-	4	-	4	4	أستاذ
5	5	3	2	11	5	8	13	أستاذ مشارك
13	20	16	22	27	12	37	49	أستاذ مساعد
2	4	20	9	17	4	22	26	محاضر
24	29	39	33	59	21	71	92	المجموع

من الجدول رقم (1) يتضح تغلب عدد الذكور على عدد الإناث في أفراد مجتمع الدراسة حيث بلغ (59) أستاذاً من أصل (92) أستاذ كما كان لدرجة الأستاذ المساعد النصيب الأكبر من حجم المجتمع الكلي للدراسة، وبلغ (49) عضو هيئة تدريس، وكانت مجموعة أعضاء هيئة التدريس الذين خبرتهم أقل من (5) سنوات هي المجموعة الأكبر من بين المجموعات الأخرى ووصل عدد أفرادها (39) عضو هيئة تدريس.

3. عينة الدراسة:

هي اختيار الباحث لمجموعة من أفراد مجتمع الدراسة، ويجري عليها بحثه أو دراسته، ثم يعمم في النهاية النتائج والتوصيات التي توصل إليها على كل فرد من أفراد المجتمع الذي يدرسه. (شحاتة وآخرون: 2003، 301).

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وتكونت من (50) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في ود مدني وهي تمثل (54%) من مجتمع الدراسة الكلي الذي يتكون من (92) عضو هيئة تدريس.

جدول رقم (2)

يوضح خصائص أفراد عينة الدراسة

سنوات الخبرة			النوع		الكلية		العدد	الدرجة العلمية
أكثر من 10 سنوات	أقل من عشر سنوات	أقل من 5 سنوات	مؤقتة	دائمة	شريعة	إدب		
2	-	-	-	2	-	2	2	أستاذ
9	3	-	4	8	5	7	12	أستاذ مشارك
12	5	2	7	12	7	12	19	أستاذ مساعد
2	5	10	7	10	7	10	17	محاضر
25	13	12	18	32	19	31	50	المجموع

من الجدول رقم (2) يتضح تغلب عدد الذكور على عدد الإناث في أفراد العينة حيث بلغ (32) أستاذاً من أصل (50) أستاذ كما كان لدرجة الأستاذ المساعد النصيب الأكبر من حجم المجتمع الكلي للدراسة، وبلغ (19) عضو هيئة تدريس، وكانت مجموعة أعضاء هيئة التدريس الذين خبرتهم أكثر من (10) سنوات هي المجموعة الأكبر من بين المجموعات الأخرى ووصل عدد أفرادها (25) عضو هيئة تدريس.

4. أداة الدراسة:

تتمثل أداة الدراسة في الاستبانة، وتتكون من جزأين، الجزء الأول البيانات الأولية، والجزء الثاني محاور الاستبانة:

أ- المحور الأول: اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المشاركة في المؤتمرات التفاعلية، ويتكون من (11) عبارة.

ب- المحور الثاني: معوقات المشاركة في المؤتمرات الافتراضية، ويتكون من (10) عبارات وأعطيت مستويات التقدير: أوافق، محايد، لا أوافق.

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو الموهبتات الافتراضية ←
5. الصدق الظاهري:

بعد عرض أداة الدراسة على ثلاثة من المحكمين وهم خبراء في العلوم التربوية (المناهج وطرق التدريس - تكنولوجيا التعليم - الإدارة الإلكترونية) تم تعديل الاستبانة وفقاً لأراء ومقترحات المحكمين حتى خرجت الاستبانة في صورتها النهائية؛ وبذلك تحقق الصدق الظاهري للاستبانة.

6. الصدق والارتباط الداخلي:

يشير الصدق إلى مدى صلاحية استخدام درجات المقياس للقيام بتفسيرات معينة، فإذا كان المقياس أداة استبانة يستخدم لوصف تحصيل أفراد العينة يجب أن تفسر الاستجابات على أنها تمثل مجال الاتجاه الذي تقيسه الاستبانة. (أبو عامر: 2006، 447).
 تم قياس الصدق والارتباط الداخلي بإيجاد معامل الارتباط، وذلك باستخدام معادلة ارتباط بيرسون وهي:

$$r = \frac{\sum (X - \bar{X})(Y - \bar{Y})}{\sqrt{(\sum (X - \bar{X})^2)(\sum (Y - \bar{Y})^2)}}$$

حيث: r = معامل الارتباط.

n = عدد أفراد العينة.

s = درجات المجموعة التجريبية.

v = تمثل العبارات الزوجية للاختبار.

$s-$ = الوسط الحسابي ل (س).

$v-$ = الوسط الحسابي ل (ص).

e س = الإنحراف المعياري ل (س).

e ص = الإنحراف المعياري ل (ص).

بالتعويض في المعادلة بلغ معامل الارتباط = 89.0

7. ثبات الأداة:

تم التأكد من ثبات الأداة لهذه الدراسة بحساب معامل (الفا كرونباخ) والذي بلغ (0,9) وهو معامل ثبات عالٍ.

8. الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث لتحليل البيانات برنامج تحليل الحزم الإحصائية (SPSS)، واستخدم الأساليب الحسائية التالية:

أ. التكرارات والنسب المئوية.

ب. معامل الارتباط بيرسون.

ج. معامل الفا كرونباخ.

د. المتوسطات.

هـ. الانحراف المعياري.

رابعاً: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج وتفسيرها:

تمهيد

هنا يتناول الباحث البيانات الإحصائية وتفسير نتائجها كما يعمل على الإجابة عن أسئلة الدراسة.

السؤال الأول: ما اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية؟

جدول رقم (3)

التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور اتجاهات أعضاء

هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية

ترتيب العبارة	الانحراف المعياري	متوسط الاستجابة	لاوافق	مجايد	أوافق	التكرار والنسبة	فقرات المحور الأول: (اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية)	رقم
6	0.606	2.72	4	6	40	ك	أشعر بالرضا عن مدى إمامي بالمؤتمرات الافتراضية.	1
			8	12	80	%		
5	0.493	2.8	2	6	42	ك	لدي الاستعداد للمشاركة في المؤتمرات الافتراضية.	2
			4	12	84	%		
11	0.830	2.38	11	9	30	ك	لدي خبرة مشاركة سابقة في المؤتمرات الافتراضية.	3
			22	18	60	%		
8	0.813	2.46	10	7	33	ك	الجامعات السودانية مؤهلة لإقامة المؤتمرات الافتراضية.	4
			20	14	66	%		
4	0.437	2.82	1	7	42	ك	أرى أن المؤتمرات الافتراضية تفيديني من الناحية العلمية.	5
			2	14	84	%		
7	0.543	2.7	2	11	37	ك	قد تساعد المؤتمرات الافتراضية الجامعات في الاستفادة من خبرات العقول المهاجرة.	6
			4	22	74	%		
10	0.786	2.44	9	10	31	ك	تقتصر مشاركتي في المؤتمرات الافتراضية داخل السودان.	7
			18	20	62	%		
9	0.787	2.46	9	9	32	ك	أشارك في المؤتمرات التفاعلية خارج السودان.	8
			18	18	64	%		
3	0.420	2.84	1	6	43	ك	أستفيد من المؤتمرات الافتراضية في الحصول على نتائج الأبحاث التربوية ومناقشة طرق توظيفها في العملية التعليمية.	9
			2	12	86	%		
1	0.500	2.92	2	4	44	ك	تمكن من المشاركة الفاعلة للبيانات في بيئة متعددة الاطراف.	10
			4	8	88	%		
2	0.327	2.88	0	6	44	ك	اتعامل مع الشاشات الذكية بصورة ممتازة.	11
			0	12	88	%		
	0.594	2.67	5	7	38	ك	المتوسط العام	
			10	14	76	%		

من الجدول رقم (3) يتضح أن الاتجاه الكلي لجميع (ميول) استجابات الباحثين في الاتجاه الإيجابي (بدرجة موافقة ويجب ذلك عن السؤال الأول للدراسة) اتجاهات عالية بمتوسط حسابي (2.67)؛ وانحراف معياري (0.594) (أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية؟)، في هذا التوقيت الذي تجتاح فيه جائحة كورونا العالم وفرضها لقيود التباعد الاجتماعي؛ مما أصاب حياة الناس بما يشبه الشلل وليست الجامعات والمؤسسات التعليمية داخل وخارج السودان ببعيدة عن ذلك، مما فرض على المؤسسات التعليمية والعاملين بها الاتجاه نحو بدائل غير تقليدية للمواصلة البرامج والفعاليات العلمية، ومن ذلك الاتجاه نحو إقامة المؤتمرات الافتراضية أو المشاركة فيها ويمكن تلخيص النتيجة التي تجيب عن السؤال الأول لهذه الدراسة في " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المشاركة في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.67) ودرجة تقديرية عالية" وهي تتفق مع نتيجة دراسة البدوي والحسين (2019) التي تنص على " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الاستفادة من خدمات مؤتمرات الفيديو في العملية التعليمية إيجابية بوسط حسابي (3.87) وبدرجة تقديرية عالية".

السؤال الثاني: ما المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات؟

جدول رقم (4)

المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات

ترتيب العبارة	الانحراف المعياري	متوسط الاستجابة	لا أوافق	محايد	أوافق	التكرار والنسبة	فقرات المحور الثاني: (المعوقات التي تواجه مشاركتهم في تلك المؤتمرات)	رقم
1	0.624	2.76	5	2	43	ك	التكلفة المالية لمطلوبات المؤتمرات التفاعلية.	1
			10	4	86	%		
10	0.839	2.22	13	13	24	ك	ضعف قناعة إدارات الجامعات بجدوى المؤتمرات التفاعلية.	2
			26	26	48	%		
7	0.579	2.7	3	9	38	ك	ضعف كفايات أعضاء هيئة التدريس للتعامل مع المؤتمرات التفاعلية.	3
			6	18	76	%		
2	0.516	2.76	2	8	40	ك	ضعف شبكة الإنترنت.	4
			4	16	80	%		
6	0.614	2.7	4	7	39	ك	تهيب التعامل مع التقنية الحديثة.	5
			8	14	78	%		
3	0.572	2.72	3	8	39	ك	عدم استقرار التيار الكهربائي.	6
			6	16	78	%		
8	0.626	2.66	4	9	37	ك	الافتقار لامتلاك حساب شخصي في المنصات اللازمة للربط بالمؤتمرات التفاعلية.	7
			8	18	74	%		
4	0.646	2.7	5	5	40	ك	التكلفة المالية العالية لحزم الإنترنت.	8
			10	10	80	%		
5	0.646	2.7	5	5	40	ك	صعوبة التعامل واجهات المنصات التي تعقد من خلالها المؤتمرات التفاعلية.	9
			10	10	80	%		
9	0.762	2.48	11	7	33	ك	صعوبة التوقيت التخطيط للوقت المناسب لجلسات المؤتمرات الافتراضية.	10
			22	14	66	%		
	0.642	2.64	5.5	7.3	37.3	ك	المتوسط العام	
			11	14.5	74.5	%		

من الجدول رقم (4) نلاحظ تحقق معوقات تعترض طريق المشاركة في المؤتمرات الافتراضية بمتوسط عام (2.64)، وانحراف معياري (0.642) بخلاف العبارة رقم (2) التي تدور حول ضعف قناعة إدارات الجامعات بجدوى المؤتمرات التفاعلية، كانت الدرجة التقديرية لأعضاء هيئة التدريس حولها متوسطة بـ (24) استجابة لخيار (أوافق) بنسبة (48%) من مجموع استجابات أفراد العينة، و(13)، استجابة لخيار (محايد)، بنسبة (26%) من مجموع استجابات أفراد العينة، و(13) استجابة لخيار (لا أوافق) بنسبة (26%) وهذا يشير إلى انقسام إدارات الجامعات السودانية قناعاتها منقسمة حيال المشاركة في المؤتمرات الافتراضية مع وجود العديد من العقبات التي تقف في وجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الافتراضية، وكانت أبرز درجات الموافقة للعبارة رقم (1) التي تدور حول التكلفة المالية لمطلوبات المؤتمرات التفاعلية حيث كانت (43) استجابة لخيار (أوافق) بنسبة (86%) من مجموع استجابات أفراد العينة، و(2) استجابة لخيار (محايد) بنسبة (4%) من مجموع استجابات أفراد العينة، و(5) لخيار لا أوافق بنسبة (10%) من مجموع استجابات أفراد العينة؛ من خلال ذلك يتضح أن التكلفة المالية لمطلوبات المؤتمرات الافتراضية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، ومما سبق يمكن تلخيص الإجابة عن السؤال الثاني للدراسة في النتيجة التي تنص على: " المعوقات التي تواجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.64) ودرجة تقديرية عالية " وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة رحمة الله والبدوي (2021) والتي تنص على: "توجد معوقات في الاستفادة من المؤتمرات العلمية في تعزيز العلاقات بين الجامعات العربية والأفريقية بوسط حسابي (2.41) وبدرجة تقديرية عالية".

خاتمة

تحتوي خاتمة الدراسة على النتائج التي خرجت بها، والتوصيات، والمقترحات التي قدمتها.

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المشاركة في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.67) ودرجة تقديرية عالية.
2. المعوقات التي تواجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الافتراضية تحققت بمتوسط عام (2.64) ودرجة تقديرية عالية.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي:

1. ضرورة تحفيز أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على المشاركة في المؤتمرات الافتراضية.
2. توفير الدعم المالي، والتقني اللازم لتخطي الصعوبات التي تعيق مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والفعاليات الافتراضية.

ثالثاً: المقترحات:

قدمت الدراسة بعض المقترحات وهي:

1. دراسة واقع إقامة المؤتمرات الافتراضية بالجامعات السودانية.
2. دراسة تجارب بعض الدول في استخدام المؤتمرات الافتراضية في العملية التعليمية.

المصادر و المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. أبو السید، أحمد العبد - (2014م) - إعداد وتنظیم المؤتمرات والندوات - جامعۃ الأقصى - عمان الأردن.
2. الأغا، إحسان - (1997م) - البحث التربوي - عناصره، مناهجه، أدواته - الجامعۃ الإسلامیة - غزة - فلسطین - ط2.
3. اسماعیل، الغریب زاهر - (2009م) - التعلیم الالکترونی من التطبیق إلى الاحتراف والجودة - عالم الکتب - القاهرۃ.
4. اسماعیل، الغریب زاهر - (2001م) - تکنولوجیا المعلومات وتحديث التعلیم - عالم الکتب - دار عالم الکتب، القاهرۃ.
5. العاجز، فؤاد علی وحلس، داؤود درویش - (2009م) - دليل المشرف التربوي لتحسين عمليتي التعلیم والتعلم - کلیة التربيۃ - الجامعۃ الإسلامیة - غزة - فلسطین.
6. أبو علام، رجاء محمود - (2006م) - مناهج البحث في العلوم النفسیة والتربویة - دار النشر للجامعات - القاهرۃ - ط6.
7. شحاتة حسن وآخرون - (2003م) - معجم المصطلحات التربویة - الدار المصریة اللبنانیة - القاهرۃ.

ثانیاً: الدراسات العلمیة:

8. البدوی، والحسین - (2019) - مؤتمرات الفیدیو مدخل للاستفادة من الخبرات الوطنیة المهاجرة - مجلة العلوم التربویة - جامعۃ البطانة - العدد الخامس یونیو 2021م - السودان.
9. رحمة الله والبدوی - (2021) - دور المؤتمرات العلمیة في تعزيز العلاقات بین الجامعات العربیة والأفریقیة - مجلة العلوم التربویة - العدد السادس ديسمبر 2021م - السودان.

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية نحو المؤتمرات الافتراضية ←
10. موسى، أحمد بسطاوي - (2021م) - مهارات استخدام شبكة مؤتمرات الفيديو عن بعد اللازمة لأخصائي تكنولوجيا التعليم - مجلة جامعة جنوب الوادي للعلوم التربوية - الإصدار السادس - مصر.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

11. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
12. <https://www.aaup.edu/ar/FAQs/e-learning>
13. <https://www.annajah.net>
14. <https://arsco.org/article-detail>

الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغيري النوع والتخصص

د. محمد حيدر الخبر الطيب *

د. محمد صالح عبدالرؤف محمد صالح **

* أستاذ علم النفس التربوي المساعد – كلية التربية – جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم – السودان.

** أستاذ علم النفس المشارك – جامعة ود مدني الأهلية – السودان.

مستخلص

هدف البحث الحالي للتعرف على الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة (دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم)، تكونت عينة البحث من (120) طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من كليات الجامعة، اعتمد الباحث مقياس الريحاني (1987) كأداة لقياس الأفكار اللاعقلانية، وقد تم استخراج الخصائص السايكومترية (الصدق والثبات) للمقياس، ولتحليل النتائج استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وتصل البحث إلى النتائج الآتية: لا توجد فروق بين متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة والمتوسط النظري للمقياس مما يدل على أن عينة البحث الحالي (طلبة الجامعة) لم تتأثر بالأفكار اللاعقلانية و لا توجد فروق بين متوسطي درجات (الذكور والإناث) في الأفكار اللاعقلانية و لا توجد فروق بين متوسطي درجات (العلميين والأدبيين) في الأفكار اللاعقلانية.

Abstract

This study aimed to identify irrational thoughts of University students (an applied study on Holly Quran University students, the sample is random (120) students « male and female», the researcher followed Alrihani standard to measure these irrational thoughts, and used the psychometric properties (validity, and reliability) for assessment, and also used the T-assessment of one sample and the two separate sample as well for analyzing results, the results are : There is no differences between the average of irrational thoughts of the respondents and the theoretical average of measurement, which indicate that this sample « university students» has not been affected by the irrational thoughts , and also there is no differences in average marks between (males and females), and there is no differences in average marks between science and art students about the irrational thoughts.

المبحث الأول

الإطار العام للمبحث

مشكلة البحث:

لعل من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات البشرية والنامية تحدياً انتشار الأفكار اللاعقلانية التي تعطل سعيها الحثيث نحو البحث العلمي وتعطيل استخدام أساليبه العلمية، فالفكر الأسطوري والخرافي القديم الذي كان يستخدمه الإنسان في تفسير ظواهر الحياة وأحداثها مازالت أثاره إلى الآن في هذه المجتمعات مما يشكل تحدياً للعلم والتطور فيها.

فضلاً عن ذلك أن العقل البشري قد واجه اتهامات عدة على أنه أداة محدودة في كشف الظواهر وعاجزة أحياناً في الوصول إلى الحقيقة.

وتعد مرحلة الشباب من المراحل التي تتعرض لمثل هذه الأفكار التي قد تصل أحياناً إلى أزمات حادة تؤدي إلى اضطرابات سلوكية تؤثر في بناء شخصياتهم وحفظ توازنها، وأن التغييرات الحضارية والتكنولوجية غالباً ما ينعكس تأثيرها سلباً على الوضع النفسي للشباب.

ومن المعروف أن الطلبة الجامعيين يشكلون العصب الرئيس في عملية التطوير والتحديث في المجتمع وهم على وشك التخرج كهيئات علمية متخصصة يقف عليها تنفيذ خطط التنمية القومية ولأهمية هذه الفئة يفترض أن يجري التعامل معهم بشكل يدل على دراية بتكوينهم النفسي مما يدفعهم إلى العمل البناء بأقصى طاقاتهم (السلمان، 1990: 43).

فضلاً عن ذلك أنهم في مرحلة الإعداد لمواقف اجتماعية وقيادية مستقبلية تتطلب أن تكون شخصياتهم متزنة وخالية من الاعتقادات الخاطئة والأفكار اللاعقلانية مما ينبغي الاستعداد لها كي يمكن الحد من تأثيراتها السلبية (سعيد، 1999: 6).

وفي ضوء التراث النفسي المتعلق بهذه المشكلة يرى الباحثان أن هذه الأفكار قد تلعب دوراً مهماً في اكتساب الأفراد عدداً من الخبرات والأساليب السلبية بما فيها الاعتقاد بالأفكار اللاعقلانية مما ينعكس سلباً على ضبط سلوكياتهم وخصائص شخصياتهم وأدائهم وقدرتهم على الإنجاز سواء أكان ذلك الضبط داخلياً أم خارجياً.

لذا فإن مشكلة البحث الحالي تحاول الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:
ما الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية وما علاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية؟

ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة الآتية:

- هل تسود أبعاد الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية تعزى للنوع (ذكر، أنثى)؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية تعزى للتخصص (علمي، أدبي)؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الآتي:

- معرفة سمة الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية.
- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية التي تعزى للنوع (ذكر، أنثى).
- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية التي تعزى للتخصص (علمي، أدبي).

أهمية البحث:

يعد الإنسان الكائن الوحيد الذي خصه الله سبحانه وتعالى بنعمة التفكير، وبفضل هذا التفكير استطاع أن يكون خليفة الله في الأرض وأن يستحق نعمة الله سبحانه وتعالى، فالإنسان يسعى إلى استخدام الأفكار لوضع أهداف والسعي إلى تحقيقها وعندما يمر الإنسان بأحداث معينة لا يستطيع عن طريقها تحقيق هذه الأهداف فإنه يشعر بالضيق، ومن بين ما يحمله الأفراد من معتقدات حول هذه الأحداث تنعكس المشاعر والسلوكيات النابعة لديهم، ويبدو أن الأحداث بحد ذاتها لا تخلق المشاعر، وإنما المعتقدات حول هذه الأحداث هي التي تسهم في تشكيل المشاعر وإظهارها على نحو محدد. (علي، 2001: 2).

ويلخص الباحث أهمية البحث الحالي بالمسوغات الآتية:

1. لم تتناول الكثير من الدراسات السابقة الأفكار اللاعقلانية كالببحث الحالي مما يضيف نوعاً من الحداثة والجدية والأولوية للبحث.
2. بما أن متغير البحث لم تتم دراسته في السودان فإن أهمية البحث الحالي تكمن حسب حدود (علم الباحث) انه أول بحث في السودان يتناول الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة.
3. يعد موضوع البحث الحالي من الموضوعات ذات الأهمية في حاضر عالمنا المليء بالتناقضات والتغيرات السريعة، والتعرض إلى الأزمات والحروب مما يؤدي إلى نشوء الاعتقادات والأفكار الخاطئة لدى الأفراد التي تؤثر على شخصياتهم وعدم استقرارها.
4. تسهم معرفة الأفكار اللاعقلانية من ذوي الاختصاص وضع خطة إرشادية في مجال البحث العلمي، وذلك لمواجهة مشكلات الطلبة في الجامعات السودانية.

فروض البحث:

- تسود أبعاد الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية تعزى للنوع (ذكر، أنثى).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعات السودانية تعزى للتخصص (علمي، أدبي).

منهج البحث:

قد اعتمد الباحث في هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لهذا البحث، والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يهدف إلى وصف ما هو كائن و تفسيره.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث بالموضوعات الآتية:

أ. الأفكار اللاعقلانية - ب. متغيرات ديوغرافية.

الحدود المكانية: مدينة ودمدني - ولاية الجزيرة - جمهورية السودان.

الحدود الزمانية: 2020 - 2021 م.

الحدود البشرية: طلاب وطالبات كلية الشريعة والقانون وكلية اللغات وكلية التربية وكلية القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

مصطلحات البحث:

الأفكار اللاعقلانية: عرفها كل من:

1. أليس (1988-Ellis, 1994):

- مجموعة من المعتقدات اللاعقلانية التي يستخدمها الشخص لتغيير الميزات والخبرات التي يتلقاها الفرد من البيئة المحيطة، وتؤدي إلى الشعور بالحزن (Ellis, 1988:73).

ب- هي الأفكار التي تخلو من المنطق السليم والتي يتبناها الأفراد كأهداف غير واقعية مستحيلة، وغالباً ما تتصف بالكمال (Ellis, 1994:172).

2. باترسون (Patterson, 1980):

هي المعتقدات والمفاهيم التي يتبناها الفرد من الأحداث والظروف الخارجية، والتي ترجع نشأتها إلى التعلم المبكر غير المنطقي (Patterson, 1980:22).

3. الريحاني وحمدي (1989):

هي الأفكار التي ترتبط بالميل نحو تعظيم الأمور، والتأكيد والكمال، وتجنب تحمل المسؤولية في مواجهة الصعاب (الريحاني وحمدي، 1989: 37).

4. نمير (1992):

هي تلك الأفكار اللامنطقية، يحكم الفرد خلالها على الأحداث تتمثل بالقبول المطلق، والكفاية التامة، وعدم التسامح، وتعظيم الأمور والسلبية والحساسية الزائدة، والانهازامية، والاتكالية، والعجز والتخلص من الماضي والاهتمام الزائد بالآخرين، والثالية (نمير، 1992: 33).

5. شوبو (1995):

هي أفكار لا منطقية التي يحكم الفرد بها على الأحداث في أغلب الظروف، تتمثل بالقبول والمحبة بين أفراد المجتمع والاتكال على الآخرين (شوبو، 1995: 8).

ويعرّف الباحث الأفكار اللاعقلانية تعريفاً نظرياً على أنها: الأفكار التي تتضمن جوانب غير منطقية تجاه الفرد والعالم المحيط به وقد ترجع نشأتها إلى التعلم المبكر الذي يتلقاه الطفل من والديه ومن البيئة الثقافية التي يعيش فيها.

أما التعريف الإجرائي للأفكار اللاعقلانية: فهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد العينة عند إجابتهم عن فقرات مقياس الأفكار اللاعقلانية المعتمد في البحث الحالي.

المبحث الثاني

الإطار النظري للبحث

الأفكار اللاعقلانية:

يعد مفهوم الأفكار اللاعقلانية من المفاهيم التي أثارت جدلاً ونقاشاً موسعاً بين جمهور المفكرين، والفلاسفة، وعلماء النفس، حيث يُعد من المفاهيم التي لها عمر طويل جداً، ويعود بجذوره إلى آراء الفلاسفة في الحضارة اليونانية القديمة، لكنه كمفهوم علمي له تاريخ قصير جداً.

ويعد البرت اليس (Albert Ellis) من رواد نظرية العلاج العقلاني الانفعالي والتي طورها عام (1955)، إذ أكد فيها أن الاضطرابات النفسية تولدها أفكارنا، وأنها لا تتولد عن الخبرات والحوادث التي يمر بها الناس وإنما سببها المعتقدات التي يحملها الناس عن هذه الحوادث قد تكون لاعقلانية، وبالتالي تؤدي إلى اضطراب الناس وقلقهم وجعلهم أناس غير فعالين وغير سعداء، فإذا ما تحرروا من هذه الأفكار اللاعقلانية فإنه من الصعب عليهم أن يقبوا فريسة سهلة للاضطرابات العاطفية، أو على الأقل فإنها لا تدوم.

ويشير كورسيني (Corsini) إلى دور المعتقدات والأفكار اللاعقلانية في اضطرابات الشخصية والذي يتضح في أنموذجه المعروف بأسم (ABC)، ويقصد بالرمز (A) الخبرة الناشطة أو الحدث (Activating event)، أما الرمز (B) فيقصد به الأفكار والمعتقدات (Beliefes)، أما الرمز (C) فيعني به النتائج الانفعالية (Emotion Consequences)، التي تنتج من الفرد بالحدث (A)، فتفسير الفرد للأحداث والخبرات التي مر بها ومعرفته بها على أنها محزنة هو المسؤول عن اضطراب شخصيته وليس الحدث نفسه (هياجنه، 1997، 27-28).

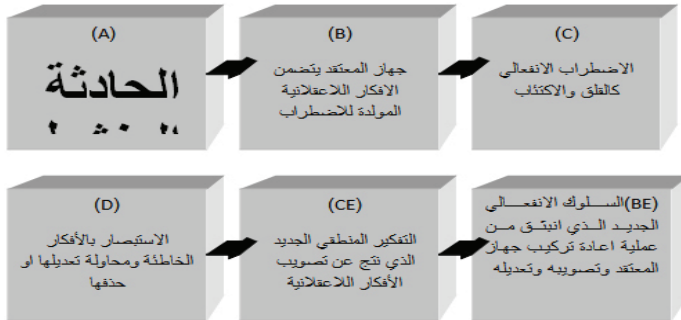
ويرى (اليس) أن نظام المعتقدات (B) لدى الفرد يتألف من معتقدات عقلانية (Rational Beliefs) ومعتقدات لا عقلانية (Irrational Beliefs) فالمعتقدات العقلانية هي تقييمات ترتبط عما هو مثبت تجريبياً وتكون صحيحة وواقعية ومنطقية ليست مطلقة وذات هدف واقعي وتعود إلى عواطف مناسبة ومنسجمة.

أما المعتقدات اللاعقلانية فهي تعميمات مستمدة من افتراضات غير مثبتة تجريبياً وتظهر بلغة مطلقة باستخدام كلمات الحاجة (Need) ويجب (Must) وعبارات ملحة وأفكار مدمرة تمثل التفكير المطلق (اللانقائي، 1995:17-18).

وتقوم نظرية (اليس) على عدة افتراضات فلسفية متعلقة بالإنسان وطبيعة الاضطرابات التي يعاني منها الفرد، أن التفكير اللاعقلاني يرجع في نشأته إلى التعلم المبكر الذي يتلقاه الطفل من والديه والبيئة الثقافية التي يعيش فيها وأن الطفل يولد ولديه الاستعداد البيولوجي لهذا التعلم (الشناوي، 1994: 96-97).

وهناك مجموعة من الأفكار تركز عليها نظرية (اليس) وهي إحدى عشرة فكرة لاعقلانية يعتقد بها بعض الناس، فتجعلهم مضطربين وبعضهم عدوانيين وشرييين أي أفكارهم تعبر عن منطق لاعقلاني وتتصف بالكمال والمثالية وعدم تحمل المسؤولية. وتعظيم الأمور (نزبه وأبو طالب، 1998: 231-234).

ويرى (اليس) عملية إعادة تركيب المعتقد الخاطئ وتبديله وما يستجد عليه من تغيير في الانفعالات والشعور بالطمأنينة والتخلص من الاضطرابات النفسية يمكن تلخيصها بالمخطط (1).



مخطط (1) يوضح فيه مسار الأفكار اللاعقلانية (المخطط من تصميم الباحثان).

ويرى الباحثان من المخطط أعلاه أن هذه النظرية تهدف إلى مساعدة الأفراد في تعديل أفكارهم اللاعقلانية المسببة في اضطراب الشخصية مما يؤدي إلى فقدان السيطرة أو الضبط عليها إلى أفكار عقلانية تحقق لهم مستوى مناسباً من الاتزان والضببط. ويشير (إليس) إلى أن نسق الاعتقادات لدى الفرد يتكون من جزأين، وهما: الأفكار العقلانية، والأفكار اللاعقلانية، فالأفكار العقلانية تتصف بجملة من الخصائص، منها أنها: أفكار منطقية، وواقعية، وحياتية، أي متسقة مع الواقع، وتساعد الفرد على تحقيق أهدافه والتوافق النفسي، والتحرر من الاضطرابات الانفعالية، وتؤدي بالفرد إلى الإبداع والإيجابية والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، كما أنها ليست أفكاراً مطلقة، فضلاً عن أنها تزيد من مشاعر المتعة والسعادة، ويصبح تحقيق الأهداف أسهل منالاً.

في حين النسق الثاني من الاعتقادات، فهو على النقيض في خصائصه من النسق الأول، إذ إن الأفكار اللاعقلانية هي المسؤولة عن إحداث الاضطرابات في الشخصية وعدم ضبطها فضلاً عن أنها تسيطر على تفكيره وتوجه سلوكه، فهي أفكار غير واقعية، وغير منطقية.

ويشير باترسون (Patterson) إلى أن نظرية إليس تقوم على مجموعة من الافتراضات، وهي:

1. العقلانية - اللاعقلانية لها أساس وُلادي، أي أن الفرد يُولد ولديه استعداد لأن يكون عقلانياً ممثلاً لذاته، أو لاعقلانياً في سلوكه وهازماً لذاته. فالفرد عندما يفكر ويسلك بطريقة عقلانية، فإنه يصبح ذا فاعلية ويشعر بالسعادة والكفاءة.
2. وجود علاقة تكاملية بين الإدراك والتفكير والانفعال والسلوك، ولكي نفهم السلوك المدمر للذات، يتطلب فهم كيفية إدراك الفرد وتفكيره، وانفعاله، وسلوكه، فما الاضطرابات النفسية إلا نتاج التفكير اللاعقلاني.

3. التفكير اللاعقلاني من حيث المنشأ يعود بجذوره إلى التعلم المبكر غير المنطقي، والذي يكتسبه الفرد من أطراف عملية التنشئة الاجتماعية.
4. الإنسان هو كائن عاقل، ومدرك، ومفكر، ومنفعل، وناطق. فالتفكير واللغة متلازمان، حيث يتم التفكير من خلال استخدام الرموز اللفظية، وطالما أن التفكير يصاحب الانفعال والاضطراب الانفعالي، لذا يستمر الاضطراب الانفعالي لاستمرار التفكير اللاعقلاني. وهذا ما يميز الشخص المضطرب بأنه يحتفظ بسلوكه غير المنطقي بسبب الحديث الداخلي أو الذاتي الذي يتكون عادةً من تفكير لاعقلاني.
5. استمرار الاضطراب الانفعالي الناتج عن الألفاظ الذاتية لا تتقرر فقط بالظروف والأحداث الخارجية فحسب، بل ويتأثر بإدراكات الفرد وتفكيره واتجاهاته نحو هذه الأحداث المسببة لهذا الاضطراب.
6. ينبغي مهاجمة الأفكار والانفعالات السلبية المدمرة للذات عن طريق إعادة تنظيم المعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد نحو تلك الأحداث بدرجة يصبح معها الفرد منطقياً وعقلانياً (Patterson, 1980:89).
- وبناءً على ما ورد ذكره من خلفية نظرية للأفكار اللاعقلانية يستنتج الباحثان أن الأفراد يتأثرون بأفكار الآخرين وبالعواطف السلبية (القلق، والشعور بالذنب، الحقد) بدرجة كبيرة، كما أنه لا يمكن أن نلوم أي فرد على أي سلوك يقوم به، ولكن كل فرد مسئول عن سلوكه، فضلاً عن ذلك يميل الأشخاص إلى تقدير أعمالهم وسلوكهم على أنها جيدة أو سيئة ويقدرّون أنفسهم كأشخاص جيدين أو سيئين على أساس إنجازاتهم، وبالتالي فإن تقدير ذاتهم قد يؤثر على الضبط والسيطرة على سلوكياتهم، كما أن الأحداث الخارجية ليست المسؤولة بشكل مباشر عن السلوكيات، ولكن تفكيرنا تجاهها هو عن ذلك.

الدراسات السابقة

1. دراسة (Cach) (1984):

"علاقة الأفكار اللاعقلانية بمركز الضبط والوضع الإدراكي والاكنتاب وتوكيد المنافسات الشخصية الداخلية". هدف الدراسة التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومركز الضبط والوضع الإدراكي والاكنتاب وتوكيد المنافسات الداخلية لدى عينة تكونت من (114) طالبة جامعية. واستخدمت مقياس الأفكار اللاعقلانية ومركز الضبط والاكنتاب وتوكيد المنافسة.

ولتحليل البيانات استخدمت الوسائل الإحصائية: معاملات الارتباط وتحليل التباين وارتباط بيرسون. وأظهرت النتائج: توجد علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والإدراك السلبي للأمر والاكنتاب ومرتبطة بالمحيط الخارجي الذي تعيش فيه الطالبة (Cach, 1984:168).

2. دراسة الريحاني (1987):

"الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقته بالجنس والثقافة". هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية، وأثر عاملي الجنس والثقافة فيها لدى عينة بلغت (400) طالب وطالبة من طلبة البكالوريوس في الجامعة الأردنية، و(440) طالباً وطالبة من طلبة البكالوريوس في جامعة ولاية كارولينا الشمالية. وأشارت النتائج إلى أن الطلبة الأردنيين أكثر تقبلاً للأفكار اللاعقلانية من الطلبة الأمريكيين، وقد تميّزوا عن الطلبة الأمريكيين في معظم الأفكار اللاعقلانية الواردة في المقياس بصرف النظر عن الجنس، وقد تبين وجود أثر محدود للجنس في ثلاث أفكار لاعقلانية، وانعدم هذا الأثر في التفكير اللاعقلاني مقاساً بالدرجة الكلية، كما أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائياً لعامل الثقافة في الأفكار اللاعقلانية.

3. دراسة الريحاني (1987ب):

"الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقته بالجنس والتخصص". هدفت دراسته التعرف إلى مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية، وأثر عملي الجنس والتخصص فيها، لدى عينة بلغت (400) طالب وطالبة من طلبة البكالوريوس في الجامعة الأردنية. وأسفرت النتائج عن انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة الدراسة بنسب تراوحت بين (5%) في حدها الأدنى و(40%) في حدها الأعلى، وقد تميّز الطلبة الذكور عن الطلبة الإناث في ست من الأفكار اللاعقلانية، ووجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في فكرتين فقط، حيث تميّز الذكور باللاعقلانية أكثر من الإناث، كما لم يظهر أثر دال إحصائياً لعملي الجنس والتخصص في الأفكار اللاعقلانية.

4. دراسة الفيصل (1992):

"العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية ومفهوم الذات لدى طلبة كليات المجتمع في الأردن"، هدفت الدراسة الكشف عن نسبة انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة بلغت (733) طالباً وطالبة من طلبة كليات المجتمع في الأردن. دلت النتائج على انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد عينة الدراسة بنسب تراوحت بين (4.9%) في حدها الأدنى، و(33%) في حدها الأعلى، وقد تميّز الذكور عن الإناث في فكرة لاعقلانية واحدة، بينما تميّز الإناث عن الذكور في ثلاث أفكار لاعقلانية.

5. دراسة الرواي (2002):

"أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة"، استهدف الدراسة التعرف على أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة على عينة تألفت من (597) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية من طلبة جامعة بغداد. واستخدمت الباحثة مقياسين هما:

- أ- مقياس المعاملة الوالدية لللامي (2001).
- ب- مقياس الأفكار اللاعقلانية للريحاني (1987).
- وقبل استخدام المقياسين، قامت الباحثة باستخراج الخصائص
السايكومترية اللازمة والضرورية لتطبيقهما على عينة البحث.
وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:
- أ- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين أسلوب التسلط والأفكار اللاعقلانية.
- ب- وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة معنوية بين أسلوب التسامح والأفكار
اللاعقلانية.
- ج- وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة معنوية بين الأسلوب الديمقراطي
والأفكار اللاعقلانية.
- أهم المؤشرات من الدراسات السابقة التي أفادت البحث الحالي:
1. استعان الباحث بالاداة التي أعدها الريحاني (1987) للأفكار اللاعقلانية والتي
طبقت على البيئة العراقية من قبل الرواي (2002).
 2. وجد الباحث من خلال الاطلاع على العينات في الدراسات السابقة أن تحديد
حجم عينة البحث الحالي بـ (120) طالباً وطالبة مناسب قياساً بحجم العينات
في تلك الدراسات.
 3. استفاد البحث الحالي من تعرف الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات الواردة
في البحث من خلال الاطلاع على كيفية معالجة البيانات في الدراسات السابقة.
 4. استفاد البحث الحالي من المؤشرات المتعلقة بنتائج الدراسات السابقة في
تفسير النتائج.
 5. إن البحث الحالي يعد استكمالاً للدراسات السابقة ومحاولة للتعرف على
مستوى الأفكار اللاعقلانية.
 6. حققت الدراسات السابقة وما تم طرحه في أهمية واطر نظرية للباحث رؤية
واضحة لمفهوم الأفكار اللاعقلانية.

المبحث الرابع

منهجية البحث وإجراءاته

منهج البحث:

إن المنهج المناسب للبحث الحالي هو المنهج الوصفي، إذ يعد هذا المنهج من أكثر مناهج البحث شيوعاً وانتشاراً ولاسيما في البحوث التربوية والنفسية، فهو يقوم على تشخيص ظاهرة ما تشخيصاً علمياً والتبصير بها كميّاً برموز لغوية ورياضية (داؤود وعبد الرحمن، 1990: 159)، فضلاً عن أنه يهتم في تصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظاهرات والاتجاهات التي تسير في طريق النمو أو التطور والتغيير، وانطلاقاً من هذا التصور والتحديد للعلاقات، يمكن وضع تنبؤات عما توصلت إليه البحوث أو الدراسات من نتائج لهذه الظواهر التعليمية والنفسية (القاضي، 1979: 107).

إجراءات البحث:

1. تحديد مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم ممن يتواجدون في الكليات المختلفة ومن كلا الجنسين (الذكور والإناث) للعام الدراسي (2020-2021).

2. اختيار الكليات:

للحصول على عينة الكليات المشمولة بالبحث الحالي في جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، تم اختيار أربعة كليات عشوائياً هي (كلية الشريعة والقانون واللغات وكلية التربية وكلية القرآن الكريم).

الجدول (1)

أسماء ومواقع الكليات التي تم اختيارها عينة للبحث الحالي

الموقع	اسم الكلية	ت
مدني	كلية الشريعة القانون	1
مدني	كلية التربية	2
الكاملين	كلية القرآن الكريم	3
الحوش	كلية اللغات	4

3. اختيار عينة البحث:

بعد اختيار الكليات المشمولة بالبحث تم اختيار بالطريقة العشوائية (120) طالباً وطالبةً ولكل كلية (30) طالباً وطالبةً مقسمين بالتساوي بين الذكور والإناث بواقع (60) طالبة و(60) طالب، وكما مبين في الجدول (2).

الجدول (2)

توزيع أفراد العينة بحسب الكلية والجنس

المجموع	الجنس		الكلية	ت
	أ	ذ		
30	15	15	كلية الشريعة و القانون	1
30	15	15	كلية التربية	2
30	15	15	كلية اللغات	3
30	15	15	كلية القرآن الكريم	4
120	60	60	المجموع	

أداة البحث: أداة الأفكار اللاعقلانية:

بعد أن اطلع الباحث على الأدبيات والأطر النظرية التي تناولت مفهوم الأفكار اللاعقلانية، وعلى البحوث والدراسات التي اهتمت ببناء مقياس للأفكار اللاعقلانية المتضمنة في فصل الدراسات السابقة، ومن هذه المقاييس التي تمكن الباحثان من

← الأفكار الإيمانية لدى طلبة الماهات السودانية في ضوء متغيري النوع والتخصص
الإطلاع عليها لم يرَ أن أياً منها يخدم تحقيق أهداف البحث الحالي عدا دراسة
(الريحاني، 1987) والذي استخدمته دراسة (الراوي، 2001) على البيئية العراقية.

لذا وجد الباحث من الأفضل تبني مقياس الأفكار اللاعقلانية في دراسة
(الريحاني، 1987) الذي طبقه على الطلبة في الجامعة الأردنية ويضم المقياس (52) فقرة، إذ
سعى الباحث إلى بناء فقراته بما يتلاءم مع الإطار النظري الذي انطلق منه البحث، ولهذا
المقياس بدلين للإجابة هما (نعم، لا)، وقد أعطيت درجة واحدة للإجابة بـ(نعم) ودرجة (صفر)
للإجابة بـ(لا) لتكون الدرجة الكلية أو العليا للمقياس (52) أما الدرجة الدنيا فهي (صفر).

1. صدق المقياس وثباته:

بعد اطلاع الباحثان على المقياس وخطوات بنائه من قبل (الريحاني، 1987) ونظراً
لمرور وقت طويل على إجراء الدراسة، ارتأى الباحثان التأكد من صدق المقياس وثباته،
وقد استخدم الصدق الظاهري والثبات عن طريق إعادة الاختبار وكالاتي:

أ- الصدق الظاهري:

يعد الصدق أحد الوسائل المهمة في الحكم على صلاحية الاختبار الذي يقيس
ما وضع أصلاً لقياسه (الزيود وعليان، 2005: 140).

ويمثل الصدق الظاهري المظهر العام للاختبار، أي الإطار الخارجي له،
ويشمل نوع المفردات وكيفية صياغتها ووضوحها ودرجة موضوعيتها (داود وعبد
الرحمن، 1990: 120)، وعادة ما يتم الحصول على مثل هذا الصدق من خلال عرض
الأداة على مجموعة من الخبراء المتخصصين في هذا المجال (Jensen، 1980:287)،
لذلك الباحثان قام بعرض أداة البحث الحالي المتكونة من (52) فقرة بصيغتها
الأولية انظر الملحق (1) على (9) خبراء متخصصين في العلوم التربوية والنفسية
والاجتماعية انظر الملحق (2) لبيان ما تقيسه فعلاً من مفاهيم وسلامة صياغة
الفقرات، ولقبول الفقرة فقد حددت نسبة (75%) كحد أدنى للاتفاق بين الخبراء على

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 صلاحية الفقرات، إذ تشير سماره (1989) إلى أن نسبة الاتفاق أو الرفض لصدق
 الأداة يمكن تحديدها على وفق الأتي: من (75%) إلى (99%) صدق عالٍ و من (50%
 إلى (74%) موضع تساؤل ومن (50% فأقل) غير مقبول (سماره وآخرون، 120: 1989)،
 وحددت نسبة الاتفاق (75%–100%) وتم قبول الفقرات جميعها مع إجراء بعض
 التعديلات فضلاً عن ذلك قام الباحثان باستخراج قيمة مربع كاي، وبذلك أصبح
 المقياس يتكون من (52) فقرة انظر الملحق (1).

ب- التطبيق الاستطلاعي للأداة:

لغرض التأكد من وضوح تعليمات المقياس وفقراته ومدى فهمها من قبل أفراد
 العينة المشمولة بالبحث الحالي، وكذلك ضبط طريقة التطبيق السليمة، وتعرف فيما
 إذا كانت هناك صعوبات أخرى تواجه الباحث عند تطبيقهم للأداة بصيغتها النهائية،
 فضلاً عن استخراج الثبات، لذا فقد تم تطبيقه على عينة شملت (30) طالباً وطالبة في
 المرحلة الأولى خارج عينة البحث الأساسية، إذ تم اختيار (15) من طلبة المرحلة الأولى
 في كلية القانون من كلا الجنسين، وتم إجراء نفسه في كلية التربية الأساسية، اختيار
 (15) من طلبة المرحلة الأولى ومن كلا الجنسين، وكما مبين في الجدول (3).

الجدول (3)

توزيع عينة التطبيق الاستطلاعي للأداة بحسب الكلية والمرحلة والجنس

المجموع	المرحلة الأولى		الكلية	ت
	الجنس			
	أ	ن		
15	8	7	كلية الشريعة والقانون	1
15	7	8	كلية التربية	2
30	15	15	المجموع	
	30			

وعند تطبيق الأداة على أفراد العينة من قبل الباحثان، ظهر أن فقرات المقياس وتعليماته واضحة ومفهومة، وذلك من خلال الإجابات التي أبداها أفراد العينة، وقد كان معدل زمن الاستجابة على أداة البحث الحالي قد تراوح ما بين (8-12) دقيقة.

ج- ثبات الاستجابة:

يكون الاختبار ثابتاً إذا أعطي نتائج متسقة لمرات تطبيقه على نفس المجموعة من الأفراد (الزغول، 2005: 338)، ونعني به التوصل إلى النتائج نفسها عند تطبيق الاختبار في مرتين مختلفتين (Anastasi. 1988:109).

فبعد أن تم تطبيق الأداة على عينة التطبيق الاستطلاعي البالغة (30) طالباً وطالبة، أعيد التطبيق عليهم لحساب ثبات الاستجابة بعد ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول، إذ أن المدة المناسبة بين تطبيق الاختبار وإعادةه ينبغي أن لا يتجاوز الثلاثة أسابيع (Adams, 1964:85)، وقد بلغ معامل الثبات ($r = 0.84$)، وتعد هذه النسبة عالية ومقبولة في ضوء نتائج الدراسات السابقة، وبذلك فقد تحقق لأداة البحث الحالي الصدق الظاهري وثبات الاستجابة.

التطبيق النهائي:

طبق الباحث بنفسه الأداة على عينة البحث الأساسية البالغة (120) طالباً وطالبة في الكليات المحددة في البحث الحالي، وقد شرح أهداف البحث وطريقة الاستجابة لفقرات الأداة، ولمس الباحث فهماً كبيراً من أفراد العينة ودافعاً للإجابة على فقرات المقياس وفق البدائل المحددة، ثم جمعت الاستمارات، وأجريت التحليلات الإحصائية المناسبة.

الوسائل الإحصائية:

1. المتوسط الحسابي لإيجاد متوسط درجة أفراد العينة.
2. المتوسط النظري لأدوات البحث (الأفكار اللاعقلانية).

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
3. الاختبار التائي (T-Test) لعينة واحدة لتعرف دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة والمتوسط النظري كلا على حد.
4. الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في درجة الأفكار اللاعقلانية تبعا لمتغير الجنس والتخصص.

المبحث الخامس

عرض النتائج وتفسيرها

سيتم في هذا المبحث عرض النتائج وتفسيرها على وفق الأهداف التي حددت في البحث الحالي.

الهدف الأول: خصص الهدف الأول لتعرف درجة الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة، فقد تم تحليل الإجابات وحساب الدرجات الكلية لكل طالب وطالبة، واستخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وتمت مقارنته بالمتوسط النظري للمقياس (×) وكما مبين في الجدول (4).

$$\text{المتوسط النظري للمقياس} = \frac{\text{الدرجة الاعلى للمقياس} - \text{الدرجة الأدنى للمقياس}}{2} + \text{الدرجة الأدنى للمقياس}$$

الجدول (4)

متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة والانحراف المعياري والمتوسط النظري للمقياس

العينة	متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية	الانحراف المعياري	المتوسط النظري
120	17	4.807	26

ولمعرفة فيما إذا كانت الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجة الأفكار اللاعقلانية والمتوسط النظري للمقياس دال إحصائياً، استعمل الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة، وكما مبين في الجدول (5).

الجدول (5)

دلالة الفروق بين متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة والمتوسط النظري للمقياس

العينة	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
	المحسوبة	الجدولية		
120	13.1	2.92	118	غير دال عند مستوى 0.001

وعند النظر إلى البيانات في الجدول (5) نجد أن القيمة التائية المحسوبة (1.13) أقل من القيمة الجدولية البالغة (2.92) عند مستوى دلالة (0.001) وهذا يعني أنه لا يوجد فرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري، مما يدل على أن عينية البحث الحالي (طلبة الجامعة) لم تتأثر بالأفكار اللاعقلانية وقد يعود السبب لعوامل عدة منها التنشئة الوالدية ودرجة الوعي والثقافة التي يمتلكها طلبة الجامعة فضلاً عن ذلك الانفتاح والتطور المعرفي للفرد في كل المجالات.

الهدف الثاني: خصص الهدف الثاني للكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الأفكار اللاعقلانية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، ظهر أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات كل من الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1.99) أقل من القيمة الجدولية البالغة (2.21)، وكما مبين في الجدول (6).

الجدول (6)

دلالة الفروق بين متوسطي درجات (الذكور والإناث) في الأفكار اللاعقلانية

العينة	الجنس	متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة (•)
60	ذكور	16.5	4.495	1.99	غير دالة
60	إناث	17.5	6.790		

(•) القيمة التائية الجدولية (2.21) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (118).

وتظهر هذه النتيجة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين مما يدل على أن درجة الأفكار اللاعقلانية منخفضة لكلا الجنسين وهذا يعني أن هناك نسبة كبيرة من أفراد العينة لا يؤمنون بالأفكار اللاعقلانية وقد سبب ذلك إلى التطور والثقافة التي يحملها طلبة الجامعة وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الريحاني (1987).

الهدف الثالث: خصص الهدف الثالث للكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الأفكار اللاعقلانية تبعاً لمتغير التخصص (علمي، أدبي)، وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، ظهر أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات كل من العلميين والأدبيين في الأفكار اللاعقلانية، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1.99) أقل من القيمة الجدولية البالغة (2.21)، وكما مبين في الجدول (7).

الجدول (7)

دلالة الفروق بين متوسطي درجات (العلميين والأدبيين) في الأفكار اللاعقلانية

العينة	التخصص	متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة (●)
60	علميين	16.5	4.495	1.99	غير دالة
60	أدبيين	17.5	6.790		

(●) القيمة التائية الجدولية (2.21) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (118).

وتظهر هذه النتيجة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العلميين والأدبيين مما يدل على أن درجة الأفكار اللاعقلانية منخفضة لكلا العلميين والأدبيين وهذا يعني أن هناك نسبة كبيرة من أفراد العينة لا يؤمنون بالأفكار اللاعقلانية وقد سبب ذلك إلى التطور والثقافة التي يحملها طلبة الجامعة.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

نتائج البحث:

- لا توجد فروق بين متوسط درجة الأفكار اللاعقلانية لدى أفراد العينة والمتوسط النظري للمقياس مما يدل على أن عينة البحث الحالي (طلبة الجامعة) لم تتأثر بالأفكار اللاعقلانية.
- لا توجد فروق بين متوسطي درجات (الذكور والإناث) في الأفكار اللاعقلانية.
- لا توجد فروق بين متوسطي درجات (العلميين والأدبيين) في الأفكار اللاعقلانية.

التوصيات:

بناء على ما أظهرته نتائج البحث يوصي الباحث الجهات المختصة بالآتي:

1. إعداد برامج توعية وإرشاد لطلاب المدارس والجامعات عن مخاطر الأفكار اللاعقلانية على سلوك الطلبة.
2. الاهتمام في دراسة العوامل المؤثرة في الأفكار اللاعقلانية للعمل على تلافي الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الأفراد في السيطرة على سلوكياتهم وأفكارهم.
3. ضرورة تبني إقامة الدورات والندوات من قبل المتخصصين في هذا المجال للتعرف على الأفكار اللاعقلانية في المؤسسات التربوية المؤسسات الأخرى.
4. عقد حلقات نقاش وندوات بالجامعات والمدارس تتناول أخطار الأفكار اللاعقلانية تتضمن أخصائيين من مجالات مختلفة مثل علم النفس، والطب النفسي، والاجتماع، والدين، والصحة، والقانون، وغيرها من المجالات ذات الصلة بهذه الأفكار اللاعقلانية والأخطار المترتبة عليها.

المقترحات:

كما قدم البحث الحالي إلى مجموعة من المقترحات هي:

1. إجراء بحث عن الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل (أساليب المعاملة الوالدية) لفئات عمرية أخرى.
2. الأفكار اللاعقلانية على شرائح أخرى لم يشملها البحث الحالي.
3. إجراء بحث عن الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي.
4. إجراء بحث عن أثر برنامج إرشادي - علاجي لخفض الأفكار اللاعقلانية وتنمية بعض سمات الشخصية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1. التيمي، محمود كاظم محمود (1999). مركز السيطرة وعلاقته بتحمل المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، مجلة آداب المستنصرية، ع33.
2. جابر، عبد الحميد جابر(2008)، أطر التفكير ونظرياته، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
3. الحوشان، بشرى كاظم سلمان (2000). الفشل المتعلم وعلاقته بموقع الضبط ودافع الانجاز والتخصص والجنس لطلبة جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (فلسفة في علم النفس التربوي).
4. الحلو، بثينة منصور (1989). مركز السيطرة والتعامل مع الضغوط النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
5. حداد، ياسمين ونائل الأخرس (1998). موقع التحكم المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى الأطفال، مجلة دراسات (العلوم التربوية)، مج25، ع2.
6. داؤود، عزيز حنا وأنور حسين عبد الرحيم وآخرون (1990). مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد.
7. دافيدوف، لندال (1988). مدخل علم النفس، ترجمة: سيد الطواب، دار ماكجروهيل للنشر، ط2.
8. الدليمي، هناء رجب (1988). موقع الضبط وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الرابع الإعدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.
9. دروزة، أفنان (1993). مركز الضبط للمعلم وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي للطلاب في المدارس الإعدادية لوكالة الغوث الدولية في منطقة نابلس، مجلة أبحاث النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج2، ع9.

10. (1997). العلاقة بين مركز الضبط ومتغيرات تتعلق بالمتعلم في نظام التعليم التقليدي مقابل نظام التعليم المفتوح، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السنة 4، ع 13.
11. روتر، جوليان. ب (1984). علم النفس الإكلينيكي، ترجمة د. عطية محمود هنا، دار الشروق، بيروت.
12. الريحاني، سليمان وحمد، نزيه وأبو طالب، صابر. (1989). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى طلبة الجامعة الأردنية. مجلة دراسات، المجلد (16)، العدد (6)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
13. الريحاني، سليمان (1987)، الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقته بالجنس والتخصص، مجلة دراسات، المجلد 14، العدد 5، ص 103-124.
14. الراوي، الطاف ياسين خضر (1996). اثر الصراع النفسي في اتخاذ القرار وعلاقته بمركز السيطرة لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
15. الرواي، ميسون ظاهر رشاد (2002) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن الهيثم ف، جامعة بغداد.
16. الزغلول، عماد عبد الرحيم. (2005)، مبادئ علم النفس التربوي. ط 5، الإمارات: دار الكتاب الجامعي.
17. الزيود، نادر فهمي وعليان، هشام عامر. (2005)، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط 3: دار الفكر، الأردن.
18. سماره، عزيز (1989). مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان، دار الفكر.

19. السلطان، عبد العالي محمد (1997). قياس القيم المفضلة في شخصية الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
20. سليمان، عبد الرحمن سيد وهشام ابراهيم عبد الله (1996). دراسة لموقع الضبط وعلاقته بكل من قوة الأنا والقلق لدى عينة من طلبة وطالبات جامعة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية، السنة 5، ع9.
21. سعيد، أسو صالح (2001). أثر أسلوب العلاج الواقعي في خفض الشعور بالخجل لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
22. شوبو عبد الله طاهر (1995). الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
23. علي، الهام فاضل عباس (2001). الصحة النفسية وعلاقتها بموقع الضبط والجنس والعمر لطلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
24. الفيصل، محمد. (1992). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية ومفهوم الذات لدى طلبة كليات المجتمع في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
25. قطامي، نايفة (1994). أثر الجنس وموقع الضبط والمستوى الأكاديمي على دافع الإنجاز لدى طلبة التوجيهية العامة، مجلة دراسات، مج21 (أ)، ع4.
26. القاضي، يوسف مصطفى. (1979)، مناهج البحوث وكتابتها، دار المريخ. العقلاني الانفعالي - بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر - القاهرة 2422.

27. اللاذقاني، محمد (1995). اثر برنامج إرشادي جمعي للتدريب على المهارات الاجتماعية والعلاج العاطفي في معالجة القلق الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية.
28. محمد، عبد العال الشيخ (1993) الأفكار اللاعقلانية لدى الأمريكيين والأردنيين في ضوء نظرية إيس للعلاج.
29. المنيزل، عبد الله وسعاد العبدلات (1995). موقع الضبط والتكيف الاجتماعي المدرسي (دراسة مقارنة بين الطلبة المتفوقين تحصيلياً والعاديين)، مجلة دراسات، مج 22 (أ)، ع 6.
30. مقابلة، نصر يوسف و ابراهيم يعقوب (1994). أثر الجنس ومركز التحكم على مفهوم الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج 14، ع 2.
31. نمير حسن محمد (1992). العلاقة السببية بين الأفكار اللاعقلانية والقلق العصابي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
32. نزيه عبد القادر حمدي، وأبو طالب سعدي جابر (1998). الإرشاد والتوجيه لمرحل العمر، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، برامج التنمية الأسرية والاجتماعية.
33. هياجنة، أمجد سليمان (1997). أثر برنامج إرشادي جمعي في خفض الاكتئاب وتنمية الضبط الذاتي وسلوك المساعدة لدى الأحداث الجانحين في الأردن، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

34. Adams, G.S. (1966): Measurement and Evaluation Psychology Guidance, New York, Holt.
35. Anastasi, Ann, (1976). Psychology Testing, 5th ed. Macmillan, Organization Decision Abstracts International, Vol. 36, No. 9.

36. Cash, K, M. (1984). Stress and personality, hardiness, as related to gender, in student selection of college major, D. A. I Vol. (18), No (6) Dec.
37. Ellis, A. (1988). You are, What You Think. Psychology Today.
38. Ellis, A. (1994). Rational Emotive Behavior Therapy in the Treatment of Stress. British Journal of Guidance and Counseling, 22.
39. Lefcourt, H. (1976). Locus of control current trends in theory and research, Distributed by the Hassted press division of John-Wiley Sons, New York , New Jersey.
40. McCrew, L. (2001). The relationship of self-concept academic performance and career aspartans of college business students, D.A.I., Vol. 48, No. 8 , p. 1964.
41. Petterson, C. (1980). Theories of counseling and psychotherapy, New Your: Harper & Row
42. Rotter, J.B. (1966). Generalized expectation for internal versus external control of reinforcement. Psychological Monographs.
43. Springer-M(2002) Time Mangment- (Instructors Edition) Course Teqhloqg- adivision of Thormson Learning_VSA. Vol.80 (Whole No.602). Vol.80, No.1.

تطبيق مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني

د. أحمد الزين أحمد حامد *

مستخلص

يعتبر مبدأ درجات التقاضي من المبادئ المستقرة عالمياً في قوانين الإجراءات المدنية، حيث يقوم هذا المبدأ على درجتين: الأولى يتم فيها عرض النزاع أمام محاكم أول درجة حيث يتم الفصل والحكم فيه ابتداءً، والثانية يتم فيها عرض نفس النزاع المحكوم فيه، أمام محاكم ثاني درجة استئنافاً، أما إذا كان هذا الحكم مخالفاً للقانون في التطبيق أو التأويل أو التفسير فيعرض أمام المحكمة العليا لتراقب صحة تطبيقه وسلامته وفقاً للقانون، وهي بذلك ليست درجة من درجات التقاضي، وتبرز أهمية هذا البحث في أنه يلقى الضوء على مفهوم مبدأ درجات التقاضي، ونشأته وتطوره في قانون الإجراءات المدنية السوداني بتعديلاته المختلفة، وبيان مدى التزام المشرع السوداني بهذا المبدأ، والآثار المترتبة عليه، مع بيان تطبيقاته في نصوص قانون الإجراءات المدنية السوداني، وتكمن مشكلة البحث في إيضاح تطبيقات مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني، ومدى التزام المشرع به، والآثار المترتبة على ذلك، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن، وتوصل البحث إلى أهم النتائج التي تمثلت في: إن مبدأ درجات التقاضي على درجتين يحقق العدالة لأطراف الدعوى، ويبعث الثقة في القضاء، وإن المشرع السوداني لم يلتزم بدرجات التقاضي المعروفة عالمياً في قانون الإجراءات المدنية السوداني، وقد جرد المشرع السوداني المحكمة العليا من وظيفتها الأساسية وهي مراقبة سلامة تطبيق القانون، حيث جعلها درجة ابتدائية من درجات التقاضي، كذلك استبعد المشرع السوداني المحكمة المدنية العامة من النظر في الطعن في القرارات الإدارية أياً كانت الجهة التي أصدرتها، أما أهم التوصيات فتمثلت في: أن يلتزم المشرع السوداني بمبدأ التقاضي على درجتين، وأن يعيد المشرع السوداني للمحكمة العليا وظيفتها الأساسية وهي مراقبة تطبيق القانون، وذلك بسحب الاختصاص الابتدائي منها، وأن يعيد المشرع السوداني للمحكمة المدنية العامة اختصاصها بالنظر في كافة الطعون في القرارات الإدارية أياً كانت الجهة الإدارية الصادرة منها هذه القرارات.

Abstract

Principle of judicial instances is one of the global long-established principles in civil proceedings laws, and this principle is based on two orders: First: The dispute is presented before courts of first instance for initial adjudication and judgment. Second: The same dispute is presented before courts of second instance for appealing, and if the judgment violating the law in applying, interpreting, or in explanation, then the dispute will be presented before the Supreme Court to consider the validity of its application and its authenticity according to the law, and for that this is not an instance of judicial instances, the importance of this study is to shed a light on the principle of judicial instances and its inception and development in Sudanese civil proceedings law including its amendment and the compliance with the law by the Sudanese legislator and its implications, and also its application in the provisions of Sudanese civil proceedings law, the study problem is to clarify the applications of the principle of judicial instances, in Sudanese civil proceedings law, and the compliance with the law by the Sudanese legislator and its implications the researcher followed the inductive, descriptive and comparative approach these are the most important results of the study. The principle of judicial instances on two orders achieves justice for both parties of dispute, and enhance the reliability of judiciary, and the Sudanese legislator does not follow the global long-established principles of judicial instances in the Sudanese civil processing law, the Sudanese legislator took the fundamental role of the Supreme Court away which is to consider the validity of application of law, by making it a first instance in judicial instances, also the Sudanese legislator stopped the Civil Court from considering the appeal of administrative decisions regardless of their issuer, The most important recommendations are: The Sudanese legislator should follow the judicial two instances principle, and the Sudanese legislator shall give back the Supreme Court its fundamental role which is to consider the validity of application of law, through taking away its original jurisdiction role, and the Sudanese legislator shall give back the general civil court its jurisdiction to consider the appeal of administrative decisions regardless of their issuer.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إن درجات التقاضي في قوانين الإجراءات أو المرافعات المدنية، تقوم على درجتين، محاكم أول درجة وهي محاكم ابتدائية يُعرض عليها النزاع ابتداءً، وتصدر فيه أمراً أو حكماً يُنهي هذا النزاع ابتداءً، ومحاكم ثاني درجة وهي محاكم استئنافية تُصدر حكماً إنتهائياً في الاستئناف المقدم ضد الحكم الصادر من محاكم أول درجة، أما إذا كان الحكم الصادر مخالفاً للقانون في التطبيق أو التأويل أو التفسير فهنا يُرفع الحكم الصادر من محاكم ثاني درجة أمام المحكمة العليا، وهي محكمة قانون مهمتها مراقبة سلامة وتطبيق القانون، وهي ليست درجة من درجات التقاضي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

1. بيان مفهوم درجات التقاضي.
2. الوقوف على نشأة وتطور مبدأ درجات التقاضي في قوانين الإجراءات المدنية.
3. إيضاح تطبيقات مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. التعرف على مبدأ درجات التقاضي من خلال نشأته وتطوره في القوانين الإجرائية السودانية، في حقه التاريخية المختلفة.
2. معرفة مدى التزام المشرع السوداني بمبدأ درجات التقاضي من خلال تطبيقات نصوص قانون الإجراءات المدنية السوداني بتعديلاته المختلفة.
3. الوقوف على الآثار المترتبة على الإخلال بمبدأ درجات التقاضي.

تبرز مشكلة هذا البحث في بيان مبدأ درجات التقاضي، وهي التقاضي على درجتين، حيث يحقق هذا المبدأ مصلحة خاصة للمتقاضين من خلال عدالة الحكم وصحته قانوناً في عرضه على أكثر من جهة قضائية، ومصلحة عامة تتمثل في استقرار الأحكام و الثقة بنزاهة وعدالة القضاء، مع بيان ما يترتب على الإخلال بهذا المبدأ من آثار سلبية، إذا حاد المشرع عن الالتزام به، حيث يُشعر أطراف النزاع بعدم عدالة الحكم، ويزعزع بالتالي الثقة في القضاء.

وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

- ماذا يُقصد بمبدأ درجات التقاضي؟
- كم عدد درجات التقاضي التي تحقق للحكم عدالته ونزاهته؟
- كيف نشأ مبدأ درجات التقاضي في قوانين الإجراءات المدنية السودانية بتعدلاتها المختلفة؟
- هل وفق المشرع السوداني من خلال تطبيقات نصوص قانون الإجراءات المدنية السوداني في الالتزام بمبدأ درجات التقاضي المستقرة عالمياً، أم حاد عنها؟ ولماذا؟
- ماهي الآثار المترتبة على الأخذ بمبدأ درجات التقاضي سلباً أو إيجاباً؟

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث تتبع مادة البحث في مظانها الأصلية من كتب الفقهاء، وشرّاح القانون، ثم قام بوصفها، وتحليلها وفق نصوص قانون الإجراءات المدنية السوداني بتعدلاته المختلفة، وقد أورد الباحث آراء الفقهاء وشرّاح القانون ومناقشاتهم حول هذا المبدأ، ورجّح الباحث ما رآه أولى بالترجيح استناداً لهذه الآراء والمناقشات.

هيكل البحث:

قسم الباحث هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو

التالي:

المبحث الأول: مفهوم مبدأ درجات التقاضي واعتباراتها.

المبحث الثاني: نشأة وتطور مبدأ درجات التقاضي في قوانين الإجراءات

المدنية

المبحث الثالث: تطبيقات مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات

المدنية.

خاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

مفهوم درجات التقاضي واعتباراتها

المطلب الأول

ماهية درجات التقاضي

الفرع الأول: تعريف الدرجة لغة:

هي من التدرج، وهي التقدم شيئاً فشيئاً، وهي تصعد درجة درجة⁽¹⁾، ودرج البناء، ودرجه بالثقل جعله مراتب بعضها فوق بعض، وواحدته درجة ودرجة، والدرجة الرفعة في المنزلة، والدرجة المرقاة، والدرجة واحدة الدرجات وهي الطبقات من المراتب، والدرجة المنزلة، والجمع درج، ودرجات الجنة منازل أرفع من منازل⁽²⁾، ويُقال: درجة ودرجة، والدرجة: الرفعة في المنزلة، وكل برج من بروج السماء⁽³⁾.

الفرع الثاني: تعريف التقاضي لغة:

هو من القضاء وهو الحكم في مسألة يُتنازع فيها، وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل فيها⁽⁴⁾، والقاضي هو القاطع للأمر المحكم لها، واستقضي فلان أي جعل قاضياً يحكم بين الناس، وتقول قضى بينهم قضية، والقضايا هي الأحكام وواحدتها قضية، والقضاء أصله القطع والفصل، يقال قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه، والقضاء هو انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أداءً أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى، والقضاء الحتم والأمر، وقضى أي حكم، وقضى القاضي بين الخصوم أي قد قطع بينهم في الحكم⁽⁵⁾، ويرى الباحث من خلال هذه التعريفات اللغوية أن درجات التقاضي يقصد بها منازل المحاكم وتعددتها والتي يعرض أمامها نزاع الخصوم.

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط3، 1995م، ج1، ص277.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، ج2، ص266.

(3) المحيط في اللغة، إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطائفي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1414هـ - 1994م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ج7، ص40.

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ج1، ص322.

(5) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص534.

الفرع الثالث: درجات التقاضي في الاصطلاح القانوني:

يقصد بدرجات التقاضي في القانون: عرض القضية المدنية التي صدر فيها أمرٌ أو حكم ابتدائي من محكمة أول درجة إلى محكمة ثاني درجة بغرض مراجعة هذا الأمر أو الحكم، لعيب فيه سواء كان من حيث الموضوع أو الإجراء⁽¹⁾، وبالنظر إلى هذا التعريف فإن درجات التقاضي في القانون مبنية على مصلحة الأفراد في حصولهم على حكم أكثر عدالة، وذلك لأن الحكم الصادر من محكمة أول درجة، قد يعتريه النقص أو القصور أو العيب لأسباب كثيرة، كعدم التحري أو التروي من المحكمة في الواقعة، أو قصور في التكييف أو الوزن السليم للبيانات المقدمة من قبل أطراف الدعوى، فهنا يقتضي الأمر رفع هذا الحكم المعيب أمام محكمة أكبر خبرة ودراية لمعالجة هذا النقص أو القصور وهي محكمة ثاني درجة حيث ينتهي عندها هذا النزاع بالتأييد أو التعديل أو الإلغاء لهذا الحكم، وعندئذ يكون حكمها نهائياً لا يطعن فيه إلا بالنقض أمام المحكمة العليا إذا كان مخالفاً للقانون في التطبيق أو التفسير أو التأويل، لذا تعتبر درجات التقاضي ضماناً للمتقاضين لصدور حكم أكثر عدالة؛ لأن هذا الحكم عرض أمام محكمتين مختلفتين من حيث الاختصاص والخبرة القضائية مما يبعث الاطمئنان لدى أطراف الدعوى بعدالة الحكم والثقة في القضاء.

المطلب الثاني

اعتبارات درجات التقاضي

إن لكل جهة من جهات القضاء المدني ولاية النظر والبت في المنازعات التي تنشأ بين الأفراد فيما بينهم، أو بين الأفراد والدولة باعتبارها شخصاً عادياً، وذلك وفق قواعد قانونية محددة تقوم بتوزيع هذه المنازعات حيث تختص كل محكمة بنزاع

(1) أصول المرافعات، أحمد مسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص131.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

معين⁽¹⁾، وتكمن أهمية هذا التوزيع في مراعاة مصلحة المتقاضين؛ وذلك بتوفير أكبر قدر ممكن من الضمانات سواء في ترتيب درجات هذه المحاكم أو في مركز وقوعها، أو في تخصصها⁽²⁾، وطبقات المحاكم في الدولة تتعدد لاعتبارين أساسيين: أحدهما: الأخذ بمبدأ التقاضي على درجتين، وهو ما يقتضي وجود محاكم أول درجة وهي محاكم ابتدائية، ومحاكم ثاني درجة وهي محاكم استئنافية، وثانيهما: الأخذ بنظام النقض، وهو ما يقتضي وجود محكمة عليا فوق الطبقتين السابقتين⁽³⁾، وتحقيقاً لهذين الاعتبارين؛ فإن درجات التقاضي تقوم على درجتين هما: محاكم أول درجة يُعرض عليها النزاع ابتداءً، ومحاكم ثاني درجة وهي يستأنف لها نظر النزاع الذي عُرض على محاكم أول درجة⁽⁴⁾.

أما فيما يتعلق باعتبار الأخذ بنظام النقض فيقصد به: إسناد النظر لمحكمة مهمتها مراقبة صحة تطبيق القانون بواسطة الحكم محل الطعن وهو موكول للمحكمة العليا أو ما تسمى بمحكمة النقض⁽⁵⁾، فالقضية التي تُعرض أمام المحكمة العليا هي قضية عدالة هذا الحكم وصحته في المقام الأول، وهي قضية تختلف من تلك التي كانت معروضة على محكمة أول درجة أو على المحكمة الاستئنافية، ولهذا فالمحكمة العليا ليست درجة ثالثة لنظر نفس القضية، فالتقاضي في الأصل يقوم على درجتين⁽⁶⁾، ويبدو هذا واضحاً من خلال اختلاف اختصاص المحكمة العليا عن اختصاص المحكمة الاستئنافية؛ فالمحكمة الاستئنافية لا تبحث في حكم محكمة أول درجة لتراقب صحته أو عدالته، وإنما تبحث القضية التي كانت أمام محكمة أول درجة، فهي تعيد بحث هذه القضية من جديد، ولهذا فإن القضية - رغم وجود

(1) التعليق على نصوص قانون المرافعات، أحمد أبو الوفا، ط 7، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 2000م، ص 127.

(2) التعليق على قانون المرافعات، عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، الإسكندرية، ط 1996م، ص 87.

(3) الوسيط في قانون القضاء المدني، فتحي والي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م، ط الثالثة، ص 247.

(4) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، أحمد السيد صاوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 2008م، ص 244.

(5) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية، عبد المنعم الشراوي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1954م، ص 123.

(6) مبادئ المرافعات المدنية والتجارية، عبد الباسط جمعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص 188.

تطبيق مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني ←

درجتي التقاضي - هي نفس القضية، والوضع ليس كذلك بالنسبة للمحكمة العليا، فهذه الأخيرة لا تبحث نفس القضية، أي لا تنظر طلباً متعلقاً بنفس الرابطة القانونية التي عُرضت على محكمتي أول وثاني درجة، وإنما تبحث صحة تطبيق هذا الحكم وسلامته طبقاً للقانون، فهي محكمة قانون وليست درجة من درجات التقاضي⁽¹⁾، ووجود المحكمة العليا على رأس جهة المحاكم يتيح لها أن تكون أداة لتوحيد تفسير القانون وتطبيقه، وبهذا يتوحد القانون المطبق في جميع محاكم هذه الجهة.

وتطبيقاً لما ذكر أنفاً فإن المحاكم في السودان طبقاً لقانون الهيئة القضائية لسنة 1986م تتكون من: المحكمة العليا، ومحاكم الاستئناف، والمحاكم المدنية العامة، والمحاكم الجزئية، ومحاكم مجالس المدن والأرياف، حيث تختص كل واحدة من هذه المحاكم بنظر المسائل التي يجب أن ترفع إليها طبقاً للقانون، وقد نظم هذا القانون قواعد لتنظيم عمل هذه المحاكم على مختلف درجاتها.

إن مبدأ التقاضي على درجتين يستند على تحقيق العدالة على أحسن وجه؛ وذلك لأن الحكم كأى عمل بشري قد يكون غير عادل بسبب خطأ القاضي، فضماماً للعدالة يجب عرض القضية على محكمة أخرى غير التي أصدرت الحكم فيها لنظرها مرة أخرى، وذلك لأن القاضي الذي ينظر القضية ابتداءً سيبدل حرصاً وعناية أكبر إذا كان يعلم أن حكمه معرض للتعديل أو التعليق من محكمة أعلى درجة، ولذلك فإن التقاضي على درجتين يمكن من الاهتمام بالقضايا؛ ولذا فإن التقاضي على درجة واحدة فقط لا يحقق العدالة المنشودة، ولا يمكن القول بأن تحقيق التقاضي على درجتين يمكن أن يكون بالمراجعة أمام نفس القاضي الذي أصدر الحكم، لأن هذا القاضي قد يخطيء مرة أخرى، أو يبقى مصراً على رأيه عند عرض القضية عليه مرة أخرى⁽²⁾.

(1) قواعد المرافعات، محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1957م، ص 97.
(2) قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، محمد شتا أبوسعد، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1405هـ / 1985م، ط الأولى، ج 1، ص 105.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
ورغم هذه المزايا المتعددة لمبدأ التقاضي على درجتين، إلا أن البعض انتقده؛
حيث رأوا أنه غير منطقي، لأنه إذا كانت المحكمة الأعلى درجة أكثر تحقيقاً للعدالة
فلماذا إضاعة الوقت والنفقات؟ ولماذا لا يكون التقاضي إليها مباشرة؟ ويكون
التقاضي عندئذ على درجة واحدة، وكذلك قالوا: من غير المؤكد أن حكم محكمة ثاني
درجة سيكون أكثر عدالة من حكم محكمة أول درجة، بل قد يحدث العكس ويكون
حكم محكمة أول درجة هو الصحيح⁽¹⁾.

الواقع إن هذه الاعتراضات لا تستند إلى أسس منطقية سليمة، فمن ناحية
أهمية التقاضي على درجتين، فإن هذه الأهمية لا تكمن في أن محكمة ثاني درجة
أعلى من محكمة أول درجة فحسب، بل تكمن في أنها محكمة أخرى، وهي إذ تنظر
القضية للمرة الثانية فإنها تنظرها بعد أن تكون هذه القضية قد بُحِثت ونُوقِشت أمام
محكمة أول درجة، فيكون دور محكمة ثاني درجة هو استكمال ما يكون قد ظهر
في تحقيق الدعوى من نقص أو قصور، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بالتقاضي
إلى محكمة ثاني درجة مباشرة، ومن ناحية أخرى فإنه إذا كان صحيحاً أنه من غير
المؤكد أن أحكام محكمة ثاني درجة أعدل من أحكام محكمة أول درجة إلا أن فرصة
تحقيقها للعدالة أكبر، ففضلاً عن أنها تعيد نظر قضية سبق بحثها، فإنها عادة تشكل
من قضاة أكثر عدداً وأقدم خبرة في العمل⁽²⁾ ويرى الباحث أن ما ذهب إليه شراح
القانون من تحقيق مبدأ التقاضي على درجتين للعدالة المنشودة، وبث روح الاطمئنان
في أطراف الدعوى أو النزاع، واستقرار الثقة في القضاء، وغيرها من المزايا، يؤكد
الأخذ والالتزام بهذا المبدأ في كافة قوانين الإجراءات أو المرافعات المدنية.

(1) الموجز في أصول وقواعد المرافعات، أحمد ماهر زغلول، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 1991م، ص 211.
(2) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، رمزي سيف، ط7، دار النهضة العربية، القاهرة، 1977م، ص 176.

المبحث الثاني

نشأة وتطور درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني
المطلب الأول

نشأة وتطور درجات التقاضي قبل الاستقلال

صدر أول قانون للإجراءات المدنية سنة 1900م باسم قانون القضاء المدني، وظل هذا القانون معمولاً به حتى سنة 1929م، حيث صدر قانون القضاء المدني - وهو بنفس التسمية - لسنة 1929م، ولا يختلف هذا القانون الأخير عن الأول إلا في احتوائه على عدد أكبر من الأحكام التفصيلية، بحيث يمكن القول أن قانون القضاء المدني لسنة 1900م، هو ملخص لقانون القضاء المدني لسنة 1929م، وكلا القانونين مستمدان من القانون الإجرائي الإنجليزي مع بعض التعديلات التي اقتضتها الظروف المحلية في السودان⁽¹⁾.

المطلب الثاني

نشأة وتطور درجات التقاضي بعد الاستقلال

ظل العمل بهذا القانون مع بعض التعديلات من حين لآخر حتى سنة 1972م حيث صدر قانون المرافعات المدنية لسنة 1972م، إلا أنه ألغي في العام 1974م ليحل محله قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م⁽²⁾، ثم ألغي هذا القانون الأخير ليحل محله القانون النافذ الآن وهو قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، وهو لا يختلف كثيراً في مواده وموضوعه عن سابقه؛ إلا أنه أُجريت له بعض التعديلات والتي لم تمس جوهره، منها ما هو مباشر مثل تعديلات 1995م الخاصة بتعديل مواد دعاوى القسمة والإجبار على البيع، وتعديلات 2009م الخاصة باتفاقية السلام والتزاماتها، ومنها ما هو غير مباشر كتعديلات التحكيم التي ألغت مواد التحكيم في هذا القانون

(1) القانون المدني السوداني تاريخه وخصائصه، زكي مصطفى عبد المجيد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م، ص55، تطور نظام القضاء في السودان، حسين سيد أحمد المفتي، ط 1378هـ. 1959م، ط الأولى، ص31.

(2) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، ط الخامسة، 1995م، الخرطوم، ج1، ص12.

جامعه القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
بصدور قانون التحكيم، وكذلك إجراءات الطعن في القرارات الإدارية التي ألغيت
بصدور قانون القضاء الإداري لسنة 2005م وغيرها من التعديلات، إضافة إلى
تعديل بعض النصوص لتتوافق مع أسلمة القوانين في ذلك الوقت⁽¹⁾.

وقد كان قانون الإجراءات المدنية السوداني من حيث النشأة يتبع للقانون
الإجرائي الإنجليزي الذي لا يعرف نظام التقاضي على درجتين، وهذا يرجع إلى أن
أعلى محكمة في إنجلترا وهي مجلس اللوردات ليست محكمة قانون فقط، ولكنها
محكمة قانون وواقع، ولذلك فإن أحكام محكمة الاستئناف تستأنف أمامها، مما يؤدي
إلى نظر القضية عدة مرات أمام الدرجات المختلفة للمحاكم، مما كان يرهق المتقاضين
ويطيل أمد النزاع، وبذلك اعتبر مجلس اللوردات درجة من درجات التقاضي، وقد
تأثر القانون السوداني بالقانون الإنجليزي في هذه المسألة⁽²⁾، وفي العام 1972م
صدر في السودان قانون السلطة القضائية لسنة 1972م، وقانون المرافعات المدنية
لسنة 1972م، والذي انشئت بموجبهما المحكمة العليا السودانية، حيث قرر دستور
السودان الدائم لسنة 1973م في المادة (190/هـ) منه اختصاصاً أساسياً للمحكمة
العليا وهو نظر الطعن بالنقض في جميع المواد القانونية⁽³⁾، ومن ثم وجد نظام الطعن
بالنقض في الأحكام، وأصبح من اختصاص المحكمة العليا النظر في الطعن بالنقض
في الأحكام والأوامر، واقتصر نظر القضية وفقاً لمبدأ التقاضي على درجتين، نظرها
أمام محكمة أول درجة، وهي المحكمة الابتدائية، ثم أمام المحكمة الاستئنافية وهي
محكمة ثاني درجة، وتطبيقاً لذلك جاء في حكم المحكمة العليا السودانية: "إن مبدأ
التقاضي على درجتين يعتبر من أسس النظام القضائي السوداني، وأن حرمان

(1) المختصر في شرح وتحليل التعديلات الواردة على قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، صلاح سر الختم علي، المازن للطباعة، ط 2018م، الخرطوم، ص 19.

(2) قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، محمد شتا أبوسعد، مرجع سابق، ج 1، ص 106.

(3) يقصد بالنقض قانوناً: إلغاء الحكم الذي صدر مخالفاً للقانون، وقد عهد قانون الإجراءات المدنية ذلك الأمر إلى المحكمة العليا، وهي عندما تمارس هذا الاختصاص لا تعتبر درجة من درجات التقاضي، وإنما تمارس ذلك بوصفها السلطة التي يقع على كاهلها رقابة التطبيق السليم للقواعد القانونية (قواعد التقاضي في القانون المدني، رمضان على محمد، ط الأولى، الخرطوم، 2001م، ص 16).

تطبيق مبدأ مرجحة التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني ←

الخصم من حق الدفاع أمام المحكمة الاستئنافية، يعتبر من أسباب بطلان الحكم الصادر منها، ونقضت الحكم الاستئنافي بناء على هذا السبب⁽¹⁾.

في العام 1974م صدر قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م وأقر مبدأ التقاضي على درجتين، واعتبر المحكمة العليا محكمة قانون فحسب، وليست درجة قضائية ثالثة؛ بمعنى أن النزاع لا يُرفع إليها إلا إذا كان هناك عيب أو خطأ قانوني وقعت فيه الجهة الاستئنافية المختصة، حيث ينتهي النزاع عند محكمة الاستئناف حيث كان الحكم الابتدائي صادراً من محاكم أول درجة⁽²⁾، وبهذا الاعتبار فإن المحكمة العليا تراقب صحة تطبيق القانون من خلال الحكم محل الطعن، بما يعني أنها محكمة قانون كأصل وليس من سلطاتها كقاعدة عامة أن تتدخل في تقدير الدليل الذي تختص به محكمة الموضوع، ومن هنا فإن المحكمة العليا ليست درجة ثالثة من درجات التقاضي لنظر القضية التي كانت معروضة على محكمة أول درجة، أو على المحكمة الاستئنافية؛ بل إن القضية التي أمامها هي عدالة ذلك الحكم أو صحته دون أن تتدخل في الوقائع التي انتهت إليها الحكم المطروح أمامها، وقد استقر هذا المبدأ في العديد من تطبيقاتها⁽³⁾.

ويرى بعض الفقه- بحق- أن تصدي المحكمة العليا لموضوع الدعوى استثناء في بعض الحالات للكشف عن مدى مخالفة الحكم المطعون فيه للقانون، لا يغير من وظيفتها كمحكمة قانون في شيء، فقد تبسط رقابتها على واقع ما تمّ الفصل فيه، ولا يعني ذلك أن هذه المحكمة تعيد بحث أو إثبات الوقائع؛ فذلك من سلطة قاضي الموضوع في درجتي التقاضي، وإنما تُسلم المحكمة العليا بالوقائع كما أثبتتها الحكم المطعون فيه وتقتصر مهمتها على مراقبة ما إذا كانت هذه الوقائع كافية لتبرير ما

(1) مأمون مصطفى ضد عبد المطلب ناصر، مجلة الأحكام القضائية 1975م، ص132.

(2) قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق، دراسة مقارنة، حيدر أحمد دفع الله، ط الثانية، 2004، ج1، ص19.

(3) قضية دانيال روفانيل ضد توفيق جورج (م ع/ 73/589)، مجلة الأحكام القضائية السودانية لسنة 1973م، ص49.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
انتهى إليه الحكم، وما إذا كان القاضي قد رتب عليها ما لا تنتج الوقائع عقلاً⁽¹⁾،
وتطبيقاً لذلك قضت المحكمة العليا بأن: (للسلطة الاستئنافية الحق في أن تتدخل
لمراجعة تقدير التعويض إذا كان مقداره مبالغاً فيه أو كان من الضالة بحيث يثير
الدهشة خلافاً للمبدأ الذي لا يجيز لها التدخل في الوقائع وذلك لأن تقدير التعويض
يخضع لمعايير قانونية)⁽²⁾.

(1) قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق، دراسة مقارنة، حيدر أحمد دفع الله، مرجع سابق، ج1، ص19.

(2) عبد الرحيم محمد ضد أحمد عبد الله، مجلة الأحكام القضائية 1975م، ص250.

المبحث الثالث

تطبيقات درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني

المطلب الأول

محاكم أول درجة

وهي محاكم يرفع إليها النزاع ابتداءً⁽¹⁾، وتتمثل محاكم أول درجة في قانون الإجراءات المدنية حسب صدره في مراحل الزمنية المختلفة، في المحاكم التالية:
الفرع الأول: محكمة القاضي الجزئي:

نص قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م في المادة (19) منه على اختصاص محكمة القاضي الجزئي: (تختص محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الأولى بالنظر في أي دعوى دون تحديد قيمتها، كما تختص بنظر الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة من مجالس القضاة، وأي استئنافات أخرى ينص على اختصاصها بها صراحة أي قانون آخر)، ونصت الفقرة (2) من ذات المادة على: (تختص محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الثانية بالفصل في الدعاوى الابتدائية التي لا تتجاوز قيمتها 1000 جنيه)، أما الفقرة (3) من ذات المادة فنصت على: (تختص محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الثالثة بالفصل في الدعاوى الابتدائية غير المنازعة التي لا تتجاوز قيمتها 50 جنيهًا، على أنه لا يجوز لها نظر الدعاوى في مواجهة الحكومة أو المتعلقة بالعقارات).

أما المادة (20) من ذات القانون فقد نصت على: (تختص مجالس القضاة ابتدائياً بنظر الدعاوى متى كانت قيمتها لا تتجاوز 200 جنيه حسبما يحدد في الأمر الصادر بتشكيلها).

أما قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فقد نصّ في المادة (19) منه على اختصاص محكمة القاضي الجزئي بقوله: (تختص محكمة القاضي الجزئي

(1) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص13.

من الدرجة الأولى بالنظر في أي دعوى دون تحديد لقيمتها، كما تختص بنظر الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة من محاكم المدن والأرياف وأي استئنافات أخرى ينص على اختصاصها بها صراحة أي قانون (آخر)، ونصت الفقرة (2) من ذات المادة¹¹ (تختص محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الثانية بالفصل في الدعاوى الابتدائية التي يحدد قيمتها رئيس القضاء بمنشور منه)، ونصت الفقرة (3) من ذات القانون على: (تختص محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الثالثة بالفصل في الدعاوى الابتدائية غير المنازعة التي يحدد قيمتها رئيس القضاء بمنشور منه على أنه لا يجوز لها نظر الدعاوى في مواجهة الحكومة أو المتعلقة بالعقارات).

أما المادة (20) من ذات القانون فقد نصت على: (تختص محاكم المدن والأرياف بنظر الدعاوى ذات الطبيعة البسيطة ويحدد اختصاصها القيمي في أمر تأسيس كل منها).

بالنظر إلى اختصاص القاضي الجزئي من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة، لا نجد اختلافاً بيّناً في نصوص قانوني الإجراءات المدنية لسنة 1974م، و1983م، غير أن الأول حدد نصاً قيمياً للقاضي الجزئي من الدرجة الثانية والثالثة ومحاكم مجالس القضاة، بينما ترك قانون 1983م الأمر لرئيس القضاء في تحديد الاختصاص القيمي لهذه المحاكم بمنشور منه، إضافة إلى تغيير مسمى محاكم مجالس القضاة في قانون 1974م إلى محاكم المدن والأرياف في قانون 1983م.

الفرع الثاني: المحكمة المدنية العامة:

نصت المادة 18 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م على اختصاص محكمة المديرية: (تختص بالحكم ابتدائياً في جميع الدعاوى المدنية دون تحديد لقيمتها أو نوعها إلا ما استثني بنص خاص)، ونصت الفقرة (2/أ) من ذات

المادة: (تختص محكمة المديرية دون غيرها من المحاكم بالحكم ابتدائياً في المسائل المتعلقة بالشركات والعلامات التجارية وأسماء الأعمال ودعاوى الإفلاس والصلح الواقعي)، ونصت الفقرة (2/ب) من ذات المادة) تختص بالفصل في دعاوى الأحوال الشخصية لغير المسلمين).

وقد ورد نفس النص أعلاه برقم ذات المادة في قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بالنسبة لاختصاص محكمة المديرية، إلا أن اسم المحكمة تغير من محكمة المديرية في قانون 1974م إلى المحكمة المدنية العامة في قانون 1983م، وقبل صدور قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1405هـ / 1986م سلب المشرع السوداني قاضي محكمة المديرية سلطاته الابتدائية في النظر في الطعن في القرارات الإدارية، ولكن ما لبث المشرع السوداني أن تدارك ذلك الأمر في قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1405هـ / 1986م، حيث نص هذا التعديل في المادة 18 / 2 / (هـ) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م على اختصاص محكمة المديرية بالفصل في الطعن في القرارات الإدارية التي يصدرها الوزراء المركزيون وحكام الأقاليم ومعتمد العاصمة القومية⁽¹⁾.

ووفقاً لهذا التعديل فإنه قد أصبح لقاضي المديرية اختصاص ابتدائي في النظر في الطعن في القرارات الإدارية التي يصدرها الوزراء المركزيون وحكام الأقاليم ومعتمد العاصمة القومية، إلا أن المشرع السوداني جاء مرة أخرى في قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1987م وسلب اختصاص قاضي المديرية بنظر هذه الطعون وأوكله لمحكمة الاستئناف!!

ويرى الباحث أن المشرع السوداني قد جانبه الصواب والتوفيق في هذا التعديل الأخير، وذلك لأن تطبيق مبدأ التقاضي على درجتين يُحتم عرض كل الطعون في القرارات الإدارية أمام المحكمة المدنية العامة ابتداءً، أي كانت الجهة الإدارية التي

(1) قانون التعديلات المتنوعة، قانون رقم 36 لسنة 1986م.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
أصدرتها، وذلك كمحكمة أول درجة، ثم من بعد ذلك يُطعن في الأحكام الصادرة من محكمة المديرية أمام محكمة الاستئناف استئنافاً كمحكمة ثاني درجة حيث ينتهي النزاع عندها، ومن بعدها يكون الطعن بالنقض في أحكام محكمة الاستئناف في هذه القرارات الإدارية أمام المحكمة العليا كمحكمة نقض وليست درجة من درجات التقاضي؛ إذا كان الحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف مخالفاً للقانون، أو يوجد خطأ في تطبيقه أو تأويله.

الفرع الثالث: محكمة الاستئناف:

نص قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م في المادة (18/ب) منه، على اختصاص محكمة الاستئناف ابتدائياً في الآتي: (أ).....(ب) بالفصل في الطعن القرارات الإدارية)، وطبقاً لهذا النص فإن محكمة الاستئناف كانت تختص بالنظر ابتدائياً في كافة الطعون الإدارية آنذاك، سواء كانت صادرة من رئيس الجمهورية أو مجلس الشعب أو رئيس مجلس الشعب أو الوزراء المركزيون أو حكام الأقاليم أو معتمد العاصمة القومية، ولكن بعد تعديل 1405هـ / 1986م (قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1986م)، أتاح المشرع لمحكمة الاستئناف في المادة (17) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م الفصل ابتدائياً في الطعون في القرارات الإدارية التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء، وترك لمحكمة المديرية النظر في القرارات الإدارية التي يصدرها الوزراء المركزيون وحكام الأقاليم ومعتمد العاصمة القومية، كما أسلفنا القول آنفاً، إلا أن قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1987 لم يلبث أن أناط بمحكمة الاستئناف في المادة 17(2) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م اختصاصاً ابتدائياً بالفصل في الطعون في القرارات الإدارية التي يصدرها الوزراء المركزيون وحكام الأقاليم ومعتمد العاصمة القومية مرة أخرى، واستبعد نظرها بالفصل في القرارات التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء لتنظرها المحكمة العليا بصفة ابتدائية!!،

وهو خطأ ما كان ينبغي للمشرع السوداني أن يقع فيه لأنه يجافي مبدأ التقاضي على درجتين حيث يفترض نظر كل الطعون في القرارات الإدارية أمام محكمة المديرية كمحكمة أول درجة، ثم ينتهي نزاع الطعن في هذه القرارات أمام محكمة الاستئناف كمحكمة ثاني درجة.

وفي العام 1996م صدر قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1996م حيث نص في المادة (17/ج) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، على اختصاص محكمة الاستئناف بالنظر ابتدائياً في الطعون والقرارات الإدارية الصادرة من أي سلطة عامة بخلاف رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء القومي أو أي وزير قومي⁽¹⁾، أي لمحكمة الاستئناف النظر في الطعون الإدارية في القرارات الإدارية الصادرة من ولاية الولايات، وأمانات الحكومات الولائية، والوزراء الولائيين، ومعتدي المحليات، والوحدات الإدارية التابعة لها.

وبمقارنة تعديل سنة 1986م وتعديل 1987م، وتعديل 1996م، نجد أن المشرع السوداني في تعديل 1986م أتاح لمحكمة الاستئناف النظر في الطعن في القرارات الإدارية الصادرة من رأس الدولة أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء، بينما في تعديل 1987م قصر المشرع اختصاص هذه المحكمة في النظر في القرارات الإدارية الصادرة من الوزراء المركزيين وحكام الأقاليم ومعتد العاصمة القومية، واستبعد نظرها بالفصل في القرارات الإدارية التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء لتنظرها المحكمة العليا بصفة ابتدائية، أما تعديل 1996م فقد جعل اختصاص محكمة الاستئناف النظر في الطعون الإدارية في القرارات الإدارية الصادرة من ولاية الولايات. وهو ما يقابل حكام الأقاليم آنذاك، والوزراء الولائيين، ومعتدي المحليات، والوحدات الإدارية التابعة لها وهو نظام إداري لا مركزي مستحدث بموجب قوانين الحكم المحلي حيث لم يكن موجوداً

(1) قانون التعديلات المتنوعة، قانون رقم 49 لسنة 1996م.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
في السابق، أما الوزراء المركزيون - أذاك - وهو ما يقابل الآن الوزراء القوميين أو
الاتحاديين فقد استبعد هذا التعديل نظرها من محكمة الاستئناف وأسندها للمحكمة
العليا.

الفرع الرابع: المحكمة العليا:

نصت المادة (16) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م على اختصاص

المحكمة العليا بالآتي:

(أ) بالفصل في الطعن بالنقض في الأحكام والأوامر.

(ب) بالفصل في دستورية القوانين.

(ج) بتفسير الدستور والنصوص القانونية.

(د) بالفصل في مسائل تنازع الاختصاص.

(هـ) بحماية الحقوق والحريات التي كفلها الدستور.

(و) بأي مسألة أخرى يقرر الدستور أو القانون اختصاصها بها.

أما قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فقد نص على اختصاص المحكمة

العليا في المادة (16) منه، بالآتي⁽¹⁾:

(أ) الفصل في الطعن بالنقض في المسائل القانونية البحتة التي ترفع إليها من
محاكم الاستئناف.

(ب) الفصل في دستورية القوانين.

(ج) الفصل في الطعن في القرارات الإدارية التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس
الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء.

(د) الفصل في الطعن بالنقض في الأحكام والأوامر التي تصدرها محاكم
الاستئناف في الطعون الإدارية.

(1) كانت المحكمة العليا تتربع قمة الجهاز القضائي بالسودان قبل صدور قانون المحكمة الدستورية في العام 1998م.

(هـ) الفصل في الطعون في القوانين الإقليمية والقوانين الفرعية بحجة مخالفة أي منها للقوانين المخولة.

(و) تفسير الدستور والنصوص القانونية.

(ز) الفصل في مسائل تنازع الاختصاص.

(ح) حماية الحقوق والحريات التي كفلها الدستور.

(ط) أية مسألة يقرر الدستور أو القانون اختصاصها بها.

بالنظر إلى النصوص القانونية أعلاه لاختصاص المحكمة العليا ابتدائياً، نجد أن قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م أناط بهذه المحكمة الفصل في الطعن بالنقض في الأحكام والأوامر المتعلقة بدستورية القوانين، وتفسير الدستور، والنصوص القانونية، والفصل في مسائل تنازع الاختصاص، والمسائل المتعلقة بحماية الحقوق والحريات التي كفلها الدستور، وأخيراً بأية مسألة أخرى يقرر الدستور أو القانون اختصاصها بها، وقد وُفق المشرع السوداني - آنذاك - في جعل هذا الاختصاص للمحكمة العليا بصفتها محكمة قانون فحسب وليست درجة من درجات التقاضي؛ حيث تنظر هذه المسائل من باب مراقبة القانون وسلامة تطبيقه فقط، وليس لها التدخل في الوقائع، ولم يلبث الأمر أن جاء قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م وأسند لهذه المحكمة اختصاصاً ابتدائياً في النظر في الطعون في القرارات الإدارية التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء، إلى أن جاء تعديل 1986م حيث صدر قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1986م بتعديل اختصاصات المحكمة العليا حيث استبعد أية سلطات ابتدائية لها، وذلك باستثناء النظر في القضايا الدستورية، وما لبث الأمر أن تغير بتعديل سنة 1987م حيث صدر قانون التعديلات المتنوعة لسنة 1987م وأوكل للمحكمة العليا النظر ابتدائياً في القرارات الإدارية التي يصدرها رأس الدولة أو مجلس الوزراء

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
أو رئيس مجلس الوزراء مما جعل هذه المحكمة درجة ابتدائية، ودرجة من درجة
التقاضي، وليست محكمة قانون!! وهو ما يُخرجها عن طبيعتها ووظيفتها الأساسية
بوصفها محكمة قانون.

ويرى بعض الفقهاء⁽¹⁾ أن موقف المشرع السوداني من ذلك الخلط هو تقدير
أهمية تلك القرارات الإدارية الصادرة من الحكومة المركزية وأجهزتها، لذلك أراد
أن يخصصها بجهة قضائية عليا وهي المحكمة العليا، ويرى الباحث أن هذا القول
يجافي منطق العدالة حيث تقتضي العدالة منح المتقاضي درجات التقاضي المتاحة
وفقاً للتشريع السليم وهي درجتين، حيث يُعرض النزاع أمام محكمة أول درجة، ثم
بعدها إلى محكمة ثاني درجة إذا لم يقبل به طرف أو طرفي النزاع، وينتهي النزاع
حينئذٍ، ولا يرفع للمحكمة العليا إلا إذا كان هذا الحكم فيه مخالفة واضحة للقانون
في التطبيق أو التفسير أو التأويل، أما رفعه إلى المحكمة العليا مباشرة باعتباره
صادراً من جهات عليا في السلطة التنفيذية لتنظر فيه ابتداءً، ففيه مصادرة لحق
المتقاضي في التمتع بدرجات التقاضي المتاحة قانوناً، بالإضافة إلى قصر التقاضي
على درجة واحدة فقط، وجعل المحكمة العليا محكمة ابتدائية ودرجة من درجات
التقاضي، وهذا ما لم يقل به شراح قانون المرافعات أو الإجراءات المدنية.

وفي العام 1996م صدر قانون التعديلات المتنوعة 1996م، وقانون القضاء
الإداري والدستوري لسنة 1996م حيث أُسند كلاهما للمحكمة العليا اختصاصاً
ابتدائياً بالنظر في الطعون في القرارات الإدارية التي يصدرها رئيس الجمهورية
أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء أو أي وزير قومي، وبمقارنة تعديل
1987م، وتعديل 1996م لا نجد خلافاً غير مسمى رأس الدولة، ففي تعديل 1987م
رأس الدولة يقابل رئيس الجمهورية في تعديل 1996م، وكذلك الوزراء القوميون
في تعديل 1996م لم تكن موجودة في تعديل 1987م.

(1) قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق، دراسة مقارنة، حيدر أحمد دفع الله، مرجع سابق، ج1، ص22.

وفي العام 2018م صدر قانون التعديلات المتنوعة⁽¹⁾ ليعدّل في اختصاصات المحكمة العليا، حيث اسند لها النظر بالاستئناف في الأحكام والأوامر التي تصدرها محاكم الاستئناف في القرارات الإدارية الصادرة من جهة إدارية بخلاف رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء أو أي وزير اتحادي، وأجاز هذا التعديل لرئيس القضاء بتفويض منه مراجعة الحكم الصادر من هذه المحكمة. أي المحكمة العليا. في القرارات الإدارية الصادرة من رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء أو أي وزير اتحادي بواسطة دائرة قضائية تشكل من ثلاثة قضاة، ولكن لم تُجز هذه التعديلات من قبل المجلس الوطني. آنذاك. حين انعقاد دورته المعتادة، وحسناً فعل المشرع آنذاك.

ويرى الباحث أن ما أتى به قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م في مراحلها المختلفة من تعديل في اختصاصات المحكمة العليا فيما يتعلق بنظرها ابتدائياً أو استئنافياً في الطعون في القرارات الإدارية، يتنافى مع طبيعة هذه المحكمة، ووظيفتها الأساسية كمحكمة قانون مهمتها مراقبة سلامة تطبيق القانون، وأن الطعن المقدم أمامها يجب أن يكون لصالح وضمان حسن تطبيق القانون وتفسيره، مما كان لزاماً على المشرع السوداني الإيقع في هذا الخطأ الجسيم، والجدير بالذكر أن هذا النظر الابتدائي أو الاستئنافي للمحكمة العليا كما ذكرنا يحرم تلك القرارات الإدارية درجة من درجات التقاضي، لأنه بفرض وقوع المحكمة العليا في أي خطأ في قرارها أو حكمها، وهو أمر متصور ووارد، فإنه لا مجال لتصحيح ذلك الخطأ، ويرى الباحث أن المشرع السوداني مدرك لما أقدم عليه من تعديل وذلك بغرض تغليب الاعتبارات السياسية على المنطق القانوني، حيث رأى المشرع ضرورة تحصين تلك القرارات الإدارية؛ وذلك بتضييق فرص استئنافها.

(1) مرسوم مؤقت رقم (11) لسنة 2018م، في 22 مارس 2018م.

ويرى بعض الفقه أن اختصاص المحكمة العليا بنظر الطعون الإدارية التي تصدرها الحكومة المركزية وأجهزتها يتوافق مع ممارستها لوظيفتها من حيث رقابة القانون وسلامته ؛ إذ أن المحكمة العليا أقدر على ممارسة وظيفتي الاستئناف والنقض⁽¹⁾، إلا أن الباحث يرى أن هذا الرأي محل نظر وذلك لأن استئناف الحكم يقصد به إعادة الدعوى المدنية برمتها مرة أخرى أمام المحكمة الاستئنافية، ولهذا فإن هذه المحكمة لها أن تتدخل في تكييف الوقائع، أما الطعن بالنقض فهو مراقبة صحة وسلامة تطبيق القانون في الحكم الصادر دون التدخل في تكييف وقائعه ولا شك أن الفرق واضح بينهما.

ويرى بعض الفقه - بحق - أن التمييز بين قرارات الحكومة المركزية وأجهزتها الولائية والمحلية ليس له مقتض، أو مبرر خاصة إذا وُضع في الاعتبار أهمية محاكم أول درجة " المحكمة المدنية العامة " من الناحية العملية بحيث يتعين اختصاصها بالطعن في جميع القرارات الإدارية لا فرق بين ما يكون صادراً من الحكومة المركزية أو غيرها من أجهزة الولايات والمحليات، ومن ثمّ الطعن في أحكام هذه المحاكم أمام محاكم ثاني درجة " محكمة الاستئناف "، إن كان له مقتض، ثمّ بعد ذلك يتاح للمحكمة العليا أداء وظيفتها وهي الرقابة القانونية على تلك الأحكام والذي هو من صميم اختصاصها، مما يجعلها محاطة بضمانات تفوق تلك التي أرادها المشرع لهذه القرارات الإدارية⁽²⁾.

المطلب الثاني

محاكم ثاني درجة

الفرع الأول: اختصاص القاضي الجزئي من الدرجة الأولى:

نصت المادة (1/19) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م بأنه: (... كما تختص بنظر الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة من مجالس

(1) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، رمزي سيف، مرجع سابق، ص176.

(2) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص15.

القضاة وأي استثناءات أخرى ينص على اختصاصها بها صراحة أي قانون آخر).
أيضاً نصت المادة (1/19) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بأنه: (...
كما تختص بنظر الاستثناءات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة من
محاكم المدن والأرياف وأي استثناءات أخرى ينص على اختصاصها بها صراحة
أي قانون آخر).

وبالنظر إلى هذه المادة في هذين القانونين نجد أنه لا اختلاف بينهما سوى
تغيير اسم مجالس القضاة في قانون 1974م إلى محاكم المدن والأرياف في قانون
1983م، وهذا النص يعني أن الحكم الصادر من مجالس القضاة (سابقاً) ومحاكم
المدن والأرياف (حالياً) بصفة ابتدائية، يجوز الطعن فيه أمام القاضي الجزئي من
الدرجة الأولى وهو هنا - محكمة ثاني درجة.

الفرع الثاني: اختصاص محكمة المديرية (المحكمة المدنية العامة):

نصت المادة 18 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م على اختصاص
محكمة المديرية: (ج) بالفصل في الاستثناءات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر
الصادرة من محكمة القاضي من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة.

أما المادة (18) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فتتص على
اختصاص المحكمة المدنية العامة: (ج) بالفصل في الاستثناءات التي ترفع إليها
من الأحكام والأوامر الصادرة من محكمتي القاضيين الجزئيين من الدرجة الثانية
والثالثة اللتين تقعان في دائرة اختصاصها. (د) بالفصل في الأحكام والأوامر
الصادرة من محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الأولى بصفة استئنافية ويكون
قرارها نهائياً.

إن نصّ المادة (18/ج) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م دمج اختصاص محكمة المديرية بالفصل استئنافاً في الأحكام والأوامر التي يصدرها القاضي الجزئي من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة بصفة ابتدائية، ولم يفصل هذا الاختصاص كما فصله قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م في المادة أعلاه، وقد وُفقَ المشروع في هذا الايضاح والتفصيل، وبالتالي على حسب نص المادة (18) أعلاه من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فقد أصبحت المحكمة المدنية العامة تنظر في الاستئنافات التي ترفع إليها من القاضيين الجزئيين من الدرجة الثانية والثالثة بصفة ابتدائية، وكذلك تنظر في الأحكام والأوامر التي يصدرها قاضي الدرجة الأولى في أحكام محاكم المدن والأرياف بصفة استئنافية ويكون قرارها نهائياً، وهنا نجد المشروع حاد عن مبدأ التقاضي على درجتين، إلى التقاضي على ثلاث درجات، فأحكام محاكم المدن والأرياف الصادرة بصفة ابتدائية تستأنف أمام القاضي الجزئي من الدرجة الأولى، ثم تستأنف أمام المحكمة المدنية العامة فهذه ثلاث درجات، ويرى بعض الفقه أن المشروع قدّر عدم خبرة قضاة محاكم المدن والأرياف القانونية فأراد أن يتيح فرصة أكبر للحكم الصادر منها للطعن فيه ليكون أكثر عدالة⁽¹⁾.

الفرع الثالث: اختصاص محكمة الاستئناف:

نص قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م في المادة (17) منه على اختصاص محكمة الاستئناف: (بالنظر في الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر بصفة ابتدائية أو استئنافية من محكمة المديرية التي تقع في دائرة اختصاصها). أما قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فقد نص في المادة (17) منه على اختصاص محكمة الاستئناف:

(1) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص57.

(أ) الفصل في الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة بصفة ابتدائية من المحكمة المدنية العامة، ومحكمة القاضي الجزئي من الدرجة الأولى، اللتين تقعان في دائرة اختصاصها).

(ب) الاستئنافات التي ترفع إليها من الأحكام والأوامر الصادرة من المحكمة المدنية العامة في قضايا محكمتي القاضيين الجزئيين من الدرجة الثانية والثالثة بصفة استئنافية على أن يكون قرارها نهائياً، عدا الأحكام المتعلقة بملكية أرض أو أي حق عيني أصلي عليها.

يلاحظ في هاتين المادتين أن المشرع قد اتبع قاعدة التقاضي على ثلاث درجات بجانب قاعدة التقاضي على درجتين المتبعة أصلاً، فبالنسبة للأحكام الابتدائية الصادرة من محكمة القاضي الجزئي من الدرجة الثانية والثالثة فهي تستأنف إلى قاضي المحكمة المدنية العامة ومن بعدها إلى محكمة الاستئناف، ويرى بعض الفقه⁽¹⁾ أن الجنوح عن هذه الدرجات يعتبر استشعاراً من المشرع بجدائة الخبرة القضائية في تلك الدرجات في شكلها الاستئنافي الأمر الذي يستحيل معه اعتبار قراراتها بمنأى عن رقابة جهة ثالثة تفوقها خبرة ومرونة، ولكن الباحث يرى أنه يمكن الاكتفاء بمبدأ التقاضي على درجتين، وذلك بمزيد من التأهيل والتدريب والخبرة القانونية الكافية لقضاة المحاكم المدنية العامة، وذلك أمرٌ متاح ومقدور عليه.

(1) المرجع نفسه، ج1، ص57.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

في خاتمة هذا البحث الذي جاء بعنوان "تطبيقات مبدأ درجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني"، توصل الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1. إن مبدأ درجات التقاضي مستقر عالمياً حيث يُقصد به عرض النزاع أمام محاكم أول درجة، ثم عرضه مرة أخرى أمام محاكم ثاني درجة.
2. إن درجات التقاضي تحقق العدالة المنشودة للمتقاضين، وتبعث الطمأنينة والثقة لدى المتقاضين في القضاء.
3. إن المشرع السوداني لم يلتزم بدرجات التقاضي في قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بتعديلاته المختلفة، حيث حاد عنها إلى ثلاث درجات، وفي بعض الأحيان إلى درجة واحدة فقط.
4. جرد المشرع السوداني المحكمة العليا من وظيفتها الأساسية في نظر الطعون الإدارية حيث جعلها درجة ابتدائية من درجات التقاضي.
5. أسند المشرع السوداني لمحكمة الاستئناف النظر في الطعن في بعض القرارات الإدارية، مما يخرجها من مهمتها الاستئنافية.
6. أصبح نظر الطعن في القرارات الإدارية من سلطات محكمة الاستئناف ابتداءً.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث من خلال هذا البحث بالآتي:

1. التزام المشرع السوداني بمبدأ التقاضي على درجتين دون استثناء.

2. أن تقتصر صلاحيات المحكمة العليا على مراقبة تطبيق القانون وتفسيره دون أن يكون لها اختصاص ابتدائي.
3. أن تكون لمحكمة الاستئناف وظيفتها الاستئنافية دون الابتدائية فيما يتعلق بالنظر في الطعن في القرارات الإدارية.
4. أن تختص المحكمة المدنية العامة بالنظر في كافة الطعون في القرارات الإدارية أيًا كانت الجهة الإدارية الصادرة منها هذه القرارات.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: دواوين السنة النبوية الشريفة:

1. سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي، 1986م، مصر، القاهرة.
2. سنن أبي داؤود، الحافظ أبي داؤود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار إحياء السنة المحمدية، القاهرة، 1996م، مصر.
3. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1377هـ.
4. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مرى النووي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
5. مسند الإمام أحمد إمام المحدثين أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن إدريس ابن عبد الله الشيباني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1998م.

ثالثاً: كتب الفقه الإسلامي:

6. أدب القاضي، ابن أبي الدم، دار العلم، لبنان، ط 1977م.
7. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية 1406هـ 1986م.
8. تبصرة الحكام، ابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، 1388هـ.
9. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ثانية، 1386م - 1966م.
10. فتح القدير، الكمال ابن الهمام، ط أولى، المطبعة الأميرية، مصر.

11. مغني المحتاج، النووي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 1377هـ-1958م.
12. التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، د. محمد الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط الثانية، 1423هـ، 2002م.
13. المغني، ابن قدامة، مكتبة الجمهورية ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1999م.
14. إعلام الموقعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى، 1415هـ-1995م

رابعاً: المعاجم اللغوية:

15. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
16. المحيط في اللغة، إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.
17. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط 1995م.

خامساً: كتب القانون:

18. أصول المرافعات، د. أحمد مسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
19. تطور نظام القضاء في السودان، حسين سيد أحمد المفتي، ط 1. سنة 1378هـ-1959م.
20. التعليق على قانون المرافعات، د. عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، ط 2، الأسكندرية، 1996م.

21. التعليق على نصوص قانون المرافعات، د. أحمد أبو الوفا، ط 7، منشأة المعارف، الأسكندرية، 2000م.
22. قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، د. محمد شتا أبوسعد، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1405هـ، ط الأولى، 1985م.
23. قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق، دراسة مقارنة، د. حيدر أحمد دفع الله، ج 1، ط الثانية، 2004 / 2005م.
24. قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، أ. د. محمد الشيخ عمر، ط الخامسة، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1995م.
25. القانون المدني السوداني تأريخه وخصائصه، د. زكي مصطفى عبد المجيد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.
26. قانون المرافعات المدنية والتجارية (مبادئ الخصومة المدنية)، د. الأنصاري حسن النيداني، الكتاب الأول، مطابع التوحيد الحديثة، شبين الكوم، 1999م.
27. قانون المرافعات المدنية والتجارية، د. أحمد أبو الوفا، منشأة المعارف، الأسكندرية، ط 13، 1980م.
28. قواعد التقاضي في القانون المدني، مولانا رمضان على محمد، ط الأولى، الخرطوم، 2001م.
29. قواعد المرافعات، د. محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1957م.
30. قواعد المرافعات المدنية والتجارية، د. أمينة النمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط 1951م.
31. مبادئ المرافعات المدنية والتجارية، د. عبد الباسط جميعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م.

- تطبيق مبدأ مرجحة التقاضي في قانون الإجراءات المدنية السوداني ←
32. الموجز في أصول وقواعد المرافعات، د. أحمد ماهر زغلول، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 1991م.
33. الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية، د. عبد المنعم الشرقاوي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1954م.
34. الوجيز في قانون القضاء المدني، د. أحمد حشيش، دار المطبوعات الجامعية، الأسكندرية، 2000م.
35. الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، د. أحمد السيد صاوي، دار النهضة العربية، 2008م.
36. الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، د. رمزي سيف، ط7، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م.
37. الوسيط في قانون القضاء المدني، د. فتحي والي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م.

سادساً: القوانين والتشريعات:

38. قانون القضاء المدني السوداني لسنة 1900م.
39. قانون القضاء المدني السوداني لسنة 1929م.
40. قانون المرافعات المدنية السوداني لسنة 1972م.
41. قانون الإجراءات المدنية السوداني لسنة 1974م.
42. قانون الإجراءات المدنية السوداني لسنة 1983م وتعديلاته المختلفة.
43. قانون القضاء الإداري السوداني لسنة 2005م.

دور المقال الصحفي في نشر الوعي الصحي بفيروس كورونا

* د. الرشيد داؤد آدم سليمان

** د. سمر موسى مصطفى موسى

مستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يقوم به المقال الصحفي في نشر الوعي بفيروس كورونا وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب المسح الشامل. وعينة البحث هي عينة قصدية تتكون من المقالات المنشورة في صحيفة التغيير التي تحث على التوعية بفيروس كورونا، وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج Spss ومن أهم النتائج:

1. أكدت نتائج الدراسة أن المقال الصحفي له دور فعال في توعية الناس بفيروس كورونا.
2. أثبتت الدراسة أن صحيفة التغيير تقوم بدور فعال من خلال المقالات التي تنشرها عن فيروس كورونا.
3. وأكدت كذلك الجانب التوعوي الذي تهتم به الصحيفة من جانب ذوي الاختصاص من الأطباء والخبراء بفيروس كورونا.

أهم التوصيات:

- على الصحيفة الاهتمام بفائروس كورونا بكل أشكال المقال الصحفي.
1. لا بد أن تهتم الصحيفة بكورونا على الصعيد المحلي والدولي والعالم لمواكبة الناس ومتابعتهم لكورونا وخطرها.
 2. على الصحيفة الاهتمام بالمقال من خلال آراء الخبراء والمختصين ونشر ثقافة الوعي بين الناس من الاهتمام بالنظافة الشخصية. والاهتمام بالكمامات.

الكلمات المفتاحية:

المقال الصحفي، الوعي الصحي، فيروس كورونا.

Abstract

The study aimed to know the role played by the press article in spreading awareness of the Corona virus (COVID19). The researchers used the descriptive analytical method. The research sample consists of articles published in the newspaper Al-Tagheer that encourage awareness of the Corona virus, and the data was analyzed using the spss program, and the most important results are:

1. The results of the study confirmed that the press article has an effective role in educating people and guiding them about the Corona virus.
2. The study proved that Al-Tagheer newspaper plays an effective role through the articles it publishes with interest in Corona
3. It also emphasized the awareness aspect that the newspaper is concerned with by specialist doctors and experts in Corona.

The most important recommendations:

1. The newspaper should pay attention to the Corona virus in all forms of the press article.
2. The newspaper must pay attention to Corona at the local, international and international levels to keep pace with people and follow up on Corona and its danger.
3. The newspaper should pay attention to the article through the opinions of experts and specialists, and spread a culture of awareness among people of concerns about personal hygiene. And attention to the gags at the public level.

مقدمة

يعتبر المقال الصحفي من العناصر الأساسية في الصحافة تاريخياً، وللمقال أهمية كبيرة في التعبير عن آراء الأفراد والجماعات وله القدرة على مناقشة كل القضايا التي تهم حياتهم، وعلى عرض المقترحات والحلول لكل ما يتعلق بشؤون مجتمعهم. وكذلك يتناول الموضوعات بالتفصيل ويكون حواراً حقيقياً وتفاعلاً بين الجمهور والقضية. ويعتبره بعض القراء هو الرأي الموجه أو الأكثر قناعة وهو الرؤية الصحيحة أو العلمية الصادقة التي تشرح وتفسر بعض المفاهيم والمصطلحات للقارئ، وهو المادة الإعلامية التي تحتوي على المعلومات والبيانات والإحصاءات التي لا يستطيع القارئ الوصول إليها إلا من خلال المقال، ولا بد من توضيح الدور الذي يقوم به المقال في توعية المواطنين بفيروس كورونا الذي أصبح منتشراً بصورة كبيرة باعتبار المقال الموجه والموضح لقضايا المجتمع وأولها التي تهم الجانب الصحي للجمهور.

أسباب اختيار الموضوع الدراسة:

1. بيان دور المقال الصحفي في الجانب الصحي.
2. إبراز فيروس كورونا للجمهور.
3. توعية الجمهور بفيروس كورونا.
4. الإرشادات الصحية والوقائية من فيروس كورونا من خلال عرضها في المقال الصحفي.
5. يكون المقال علاقة ترابطية بين الجمهور والصحيفة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على دور المقال في الوعي الصحي للجمهور بفيروس كورونا، وفي الإرشادات الصحية التي يقدمها المقال من خلال تعريف الجمهور بخطر كورونا وكيفية المعيشة معه بطريقة صحية ووقائية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف وهي:

1. معرفة مدى اهتمام المقال بالوعي الصحي.
2. التعرف على دور المقال في نشر الوعي بفيروس كورونا.
3. إبراز المخاطر الصحية لفيروس كورونا على الجمهور.

مشكلة الدراسة:

يعتبر المقال الأساس في الصحافة الورقية وتعتمد عليه الصحف بصورة كبيرة في طرح كل القضايا التي تهم الجمهور، ولكن تكمن المشكلة في معرفة الدور الذي يؤديه المقال في الوعي الصحي بفيروس كورونا، وكيف يكون الوعي الصحي فيه، وماهي تلك المخاطر بفيروس كورونا، وماهي الإرشادات الصحية التي يقدمها المقال وماهي التوعية الوقائية التي يقدمها للجمهور. وماهي درجة الاقناع التي تتوفر للمقال.

تساؤلات الدراسة:

- ماهي الإرشادات الصحية التي يطرحها المقال؟
- ماهي المخاطر بفيروس كورونا التي يعرضها المقال؟
- ما مدى اهتمام المقال بكورونا؟
- ما مدى اهتمام المقال بالوعي الصحي؟
- ماهو عنصر الاقناع في المقال بوجود فيروس كورونا؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب المسح الشامل.

مصادر المعلومات:

الأدوات الثانوية: تعتمد على بعض الأدوات البحثية المتمثلة في جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع، والدراسات المختصة والكتب والدوريات.

استمارة تحليل المضمون:

حدود البحث: الاطار المكاني: ولاية الخرطوم.

الاطار الزمني: 2019م – 2020م.

مصطلحات البحث:

1. **توظيف تعني في معاجم اللغة:** من مادة وظفه: الزمه إياه ومنها الوظيفة بالفتح والكسر هي مايقدر عليه الإنسان من عمل أو إطعام في اليوم ونجدها تطلق على المنصب والخدمة المعينة⁽¹⁾.
2. **المقال:** المقالة اسم للقول المنتشر بين الناس خيراً كان أو شراً، القول: الكلام والرأي المنعقد، المقال والقول والمذهب.
3. **المقال الصحفي:** (هو الذي لا يقتصر علي شرح الأحداث الجارية وتفسيرها والتعليق عليها، وإنما يمكن في بعض الحالات أن يطرح كاتب المقال فكرة جديدة أو تصوراً مبتكراً أو رؤية خاصة يمكن أن تشكل في حد ذاتها قضية تشغل الرأي العام⁽²⁾).
4. **فيروسات كورونا:** هي سلالة واسعة من الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي، أو القناة الهضمية لدى الثدييات، وسمي بهذا الاسم بسبب النتوءات الموجودة على سطحه التي تشبه التاج، مسبباً التهاباً معدياً يصيب الشعب الهوائية، ومن علاماته نزلات البرد والرشح، وقد تحول (كوفيد ١٩) الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم، وتتمثل أعراضه الأكثر شيوعاً في

(1) اسماعيل ابراهيم، فن المقال الصحفي: الاسس النظرية والتطبيقات العلمية، ط1، (القاهرة، دار الفجر 2001م) ص20.

(2) معاجم اللغة العربية المعاصرة.

الحمى والإرهاق والسعال الجاف، ويصاب الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض. (19)(2017).

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

(المقال الصحفي في الصحافة السودانية دراسة تحليلية للجوانب الفنية والتحريرية على صحفيي الرأي العام والأنباء خلال 1997-1998م).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز الجوانب الفنية والتحريرية لكتابة المقال والتوصل إلى وضع تصور علمي متكامل، كما تهدف الدراسة لمواكبة المقال الصحفي كتابيا وإخراجيا بالصحف موضع الدراسة.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي والوصفي ومنهج تحليل المضمون.

أهم النتائج:

يفوق التقرير الخبري الأخباري أو الخبري والتعليق الصحفي علي المقال الصحفي للصحافة السودانية. وكذلك عزوف الصحفيين بالصحف السودانية عن كتابة المقال الافتتاحي.

أهم التوصيات:

الاهتمام بتوزيع المقال الصحفي داخل صفحات الصحيفة بصورة لا ترهق عين القارئ أو تشتت أفكاره. وكذلك الاهتمام باللغة الصحفية المواكبة⁽¹⁾.

نقد الدراسة:

اهتمت الدراسة بالجوانب الفنية والتحريرية ولكنها لم تتطرق لمناقشة القضايا التي يطرحها المقال ومن ضمنها الوعي الصحي.

(1) إنصاف احمد عبد الكريم (المقال الصحفي في الصحافة السودانية دراسة تحليلية للجوانب الفنية والتحريرية علي صحفيي الرأي العام والأنباء خلال 1997-1998، جامعة ام درمان الاسلامية، رسالة ماجستير) غير منشورة.

الدراسة الثانية:

(المقال النقدي في الصحافة السودانية دراسة وصفية تحليلية تطبيقاً علي صحيفة الرأي العام 2006 – 2007م).

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الي: التعرف علي مهارات الصياغة للمقال النقدي في الصحافة السودانية في مجاله الأدبي والفني وكذلك التعرف علي مدى تأثير المقال النقدي في الصحافة السودانية وارتقائه بالذوق العام.

المنهج: تحليل المضمون والمنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة:

أن الخبر أكثر الأشكال التحريرية في الصفحات الثقافية والفنية وأن النقد النظري أكثر مضامين للمقال النقدي في الصحافة السودانية.

التوصيات:

- على كتاب المقال النقدي والمحررين الالتزام بمعايير ميثاق الشرف الصحفي عند تقديم للأعمال الابداعية في المجالين الأدبي والفني وعند كتابة المقالات النقدية بحيدة ونزاهة.

- على الإدارة بالمؤسسات الصحفية توفير معينات الرصد والتحليل للمحررين وكتاب المقالات النقدية من أجهزة حواسيب مدعمة بشبكات انترنت لرصد الأعمال الأدبية والفنية في مواقع تابعة لمنشآت ثقافية وفنية داخل وخارج السودان.

نقد الدراسة:

اهتمت الدراسة بالمقال النقدي فقط لا غير والمقال النقدي في هذه الدراسة كنوع من انواع المقال الصحفي الذي يتناول المقال ككل واهتمامه بالجانب الصحي⁽¹⁾.

(1) حافظ كوكو ابراهيم المقال النقدي في الصحافة السودانية دراسة وصفية تحليلية تطبيقاً علي صحيفة الرأي العام-2006 2007، جامعة ام درمان الاسلامية ، ماجستير (غير منشورة).

الدراسة الثالثة:

المقال التحليلي في الصحافة السودانية دراسة تطبيقية علي عينة من القضايا السياسية في صحيفتي الرأي العام وأخبار اليوم 1998 – 2000م.

أهداف الدراسة:

التعرف على مضمون المقالات التحليلية السياسية في الصحافة السودانية كما وكيفا وكذلك التثبيت من معايير الكفاءة في كتابة هذه المقالات والعمل علي تطويرها.

المنهج المستخدم:

المنهج الوصفي ومنهج الدراسة المسحية وتحليل المضمون.

أهم النتائج:

غياب الشخصية في التحليل السياسي في الصحافة السودانية بشكل عام، ضعف اهتمام الصحفيين بالعناصر التيبوغرافية ولا سيما الرسوم التوضيحية مع اهتمام وسط بالصورة الشخصية والصور الموضوعية.

أهم التوصيات:

- تخصيص صفحات يومية للمقالات تحت عناوين إرشادية ذاتية، الاعتماد أكثر علي الأسلوب المنطقي في تناول الظواهر والأحداث والقضايا، الاهتمام أكثر بالعناصر التيبوغرافية لاسيما الرسوم التوضيحية.

نقد الدراسة:

اهتمت الدراسة بالمقال التحليلي فقط، وهو في الصحافة الورقية بينما تهدف هذه الدراسة إلى توظيف المقال الصحفي ككل في الصحافة الإلكترونية وتوضيح الدور الذي يؤديه في مناقشة القضايا السياسية⁽¹⁾.

(1) ايمن محمد عبدالقادر - المقال التحليلي في الصحافة السودانية دراسة تطبيقية علي عينة من القضايا السياسية في صحيفتي الرأي العام واخبار اليوم - 1998م جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ،ماجستير (غير منشورة).

الإطار النظري

المقال الصحفي

مفهوم المقال الصحفي ونشأته:

الاهتمام بفن المقال بدأ منذ عقود طويلة حيث أدراك الناس أنهم في حاجة ماسة للكتابة. وفي أوروبا ظهر بعد انحسار هيمنت الكنيسة نتيجة لظهور النظرية الليبرالية والتي أدت بدورها إلى نمو الطبقة الوسطى وانفتاح الأفكار مما جعل المقال يتبلور في شكل الحديث في عصر النهضة الأوروبية. (ويجمع مؤرخو الأداب العربية، على أن المقالة الأدبية الحديثة، عرفت سبيلها إلى الحياة على يد الكاتب الفرنسي ميشل دي مونتين)⁽¹⁾.

وقد أطلق على مقالاته محاولات حيث تعتبر الطور الأول لفن كتابة المقال، ومن الملاحظ أن المقال كان يتخذ منحاً أدبياً خصوصاً وأن مقالات مونتين على سبيل المثال يغلب عليها العنصر الشخصي ويتسم أسلوبها بالحرية والتشعيب، والسير على أصول غير مرعية، أو قواعد معينة، ولكن مليث ان أرسى أهم قواعد فن المقال وهي نغمة المساواة بين الكاتب والقارئ التي تتم في روح الصداقة غير المتكلفة⁽²⁾.

وإذا كانت قد ظهرت عند الكاتب الإنجليزي بيكون 1561 – 1636 وأخيراً ظهرت المقالة الصحفية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة على أيدي كتاب كثيرين مثل الكاتب الإنجليزي (ديفو وتسيل)⁽³⁾.

وإذا كانت أيضاً الحضارة الأوروبية وخصوصاً عصر النهضة هي البيئة الأولى لظهور المقال الأدبي فإن ظهور المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر والتقدم العلمي والفكري هو بداية لظهور الصحافة ومن ثم المقال الصحفي ويحاول

(1) محمد يوسف نجم (فن المقالة، بيروت، دار الثقافة، ط4 1996م)، ص27.

(2) ابراهيم امام - دراسات في الفن الصحفي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ب ت - ص182.

(3) عبداللطيف حمزة - المدخل في فن التحرير الصحفي، ب ت، دار الفكر العربي، ب ت، ط4 - ص34.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
كثير من الكتاب التفريق بين المقال الأدبي والمقال الصحفي يقول بعضهم (المقال الأدبي يعبر قبل كل شيء عن تجربة معينة مست نفس الأديب فأراد أن ينتقل الأثر إلى نفوس قرائه، أما المقال الصحفي فيتصل أكثر ما يتصل بأحداث المجتمع الخارجية عامة، كما يفترض وجود رأى عام يخاطبه ويتحدث إليه. ولذلك فإن المقالة الأدبية تدخل في اعتبارها عواطف الفرد ووجدانه، أما المقال الصحفي فيهتم بما يسمى الوجدان الجماعي فقد تلقت الصحافة فن المقال الأدبي، واستثمرته كقالب جديد تصوغ فيه الأخبار، وتتخذ منه سلاحاً ماضياً للنقد والتعقيب، وأداة فعالة للتوجيه والإرشاد وللبحث عن تعريف مناسب للمقال لا بد من التوضيح بأن هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي:

أولها: المستوى التذوقي الفني الجمالي في الأدب والفن.

وثانيها: هو المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم.

ثالثها: هو المستوى العلمي النظري الاجتماعي العادي وهو الذى يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع إنساني، والفرق بين المجتمع المتكامل والسليم، والمجتمع المخل المريض هو تقارب في المستويات اللغوية في الأول وتباعدها في الآخر⁽¹⁾.

ويعرف المقال بأنه: قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع وتكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة فتقارب مستويات التعبير دليل على تجانس المجتمع، وتوازن طبقاته وحيوية ثقافته ومن ثم إلى تكامله وسلامته العقلية، فمن الثابت أن العصور التي يسودها نوع من التألف بين المستويات العلمية والأدبية، هي غالباً أزهى العصور وأرقاها⁽²⁾.

(1) عبدالعزيز شرف - فن المقال الصحفي، القاهرة، دار قباء، ط2000م - ص54.
(2) جان جبران كرم - مدخل إلى لغة الاعلام، بيروت، دارالجيل، ط1986 - 43-44.

ويعتبر المقال من الأشكال الصحفية التي تعبر فيه الجريدة عن رأيها ؛ ولذلك يُنشر في الصفحة الأولى ويُطلق عليه أحياناً لفظ (الافتتاحية)، وللمقال قيمة كبيرة بالنسبة للصحيفة والقارئ، وبواسطته تُعبر الصحيفة عن سياستها وأرائها في جميع الشئون، أما فائدته للقارئ فإنه ينتفع بالتفسيرات والآراء الموجودة فيه والتي غالباً ما تشرح له أموراً يصعب عليه فهمها، وهو يحمل له تفسيراً للتفاصيل المعقدة للحوادث اليومية.

يقول عباس محمود العقاد: "المقالة مشروع في موضوعها لمن يسع وقته للاجمال، ولا يتسع للتفصيل، فكل مقالة هي كتاب صغير يشتمل على النواة التي تنبت الشجرة لمن شاء الانتظار".

ومن التعريفات الشهيرة مايلي: لغة مشتق من القول وهو الكلام والرأي المعقد. (المقال هو إنشاء متوسط الطول يكتب للنشر في الصحف ويعالج موضوعاً معيناً بطريقة مبسطة موجزة على أن يلتزم الكاتب حدود الموضوع)⁽¹⁾.

المقال الصحفي في الثقافة الإعلامية الغربية:

المقال هو مادة صحفية فكرية يمضيها أحد الصحافيين ذوي المكانة في الجريدة، ونشر في مكان هام من صفحاتها، لهجتها تقترب من لهجة الافتتاحية لكن تختلف عنها في كونها لاتعبر بالضرورة عن الموقف الجماعي للجريدة التي نشرتها. والمقال الصحفي هو الأداة الصحفية التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن آراء بعض كتابها في الأحداث اليومية الجارية وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي. ويقوم المقال بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية والتعليق عليها بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة. المقال الصحفي وهو مقال فكري يمضيه أحد الصحافيين المتمرسين ويحتل مكانة مرموقة في الصحيفة، تقترب لهجته من لهجة الافتتاحية لكن خلافاً لهذا الأخير،

(1) عبد العزيز شرف - الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1999 - ص331.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
لا يعتبر بالضرورة عن الموقف الجماعي الصادر عن الصحيفة التي تنشره⁽¹⁾.

المقال الصحفي في الثقافة الإعلامية العربية:

المقال الصحفي هو نوع فكري يشكل الأحداث والظواهر والتطورات الراهنة، موضوعه يتميز بمعالجة هذه الموضوعات العامة والآنية بقدر كبير من الشمولية والعمق مستخدماً أسلوباً والتحليل والقييم والاستنتاج، هادفاً إلى تقديم رؤية نظرية أيديولوجية معمقة لهذه الأحداث والظواهر والتطورات وربطها بعضها بعض وبمجمال التطور المادي والفكري الحاصل في المجتمع⁽²⁾.

المقال هو أداة لعرض أو تحليل لفكرة معينة يلتقطها الصحفي من بيئته فيعبر عنها بأسلوب سهل قريب إلى الأذهان.

1. ليس المقال بحثاً علمياً أو فصلاً من فصول كتاب أدبي أو علمي ولا قصه ولا محاضرة من المحاضرات المنظمة ولا دراسة مرتبة تربياً منطقياً، وإنما المقال فكرة يلتقطها الكاتب من البيئة المحيطة به ويتأثر بها، وفي هذا الجو الوجداني يعبر الكاتب عن الفكرة بطريقة ما.

2. المقال الصحفي يهدف أساساً إلى التعبير عن أمور اجتماعية وأفكار عملية يعينه تقدمها أو تحبذها، وهو على كل حال يرمى إلى التعبير الواضح على فكرة بعينها⁽³⁾.

يرى الباحثان أن المقال الصحفي هو عبارة عن التحليل الدقيق والمفصل للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهم القارئ ويسعى المقال إلى حل تلك القضايا ومناقشتها وطرحها للرأي العام.

(1) د/اجلال خليفة - اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، ج1، القاهرة، الانجلو المصرية - ص77.

(2) محمود فهمي - فن تحرير الصحف الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1982م - ص194.

(3) صلاح عبد الحميد - فن التحرير الصحفي، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر، ط1 2013 - ص151.

المقال في الصحافة العربية عرف العرب فن المقال تحت مسميات مختلفة رغم عدم ورود لفظ المقال لديهم، إلا أنه ظهر جلياً في فترة التحرير من الاستعمار التركي وذلك ليظهروا نوعاً جديداً من الحضارة فوق أرضهم وكانت الأفكار الجديدة المطلوب إيصالها إلى الجماهير تحتاج إلى شكل من أشكال الكتابة يختلف عن الأشكال الماضية مثل الشعر.

والملاحظ أن تلك الفترة كانت عبارة عن مقالات أدبية ويعد ظهور الصحافة ظهر كتاب من الوطن العربي ففي مصر ارتبط المقال الصحفي فيها بتاريخ المقالة في الأدب العربي الحديث ويمكن استعراض المقالات التي ظهرت في الصحف المصرية، خلال النهضة في أربعة أطوار.

الطور الأول: طور المدرسة الصحفية الأولى، ويمثلها كتاب الصحف الرسمية التي أصدرتها الدولة أو أعانت على إصدارها. ويمتد هذا الطور حتى الثورة العراقية، ومن أشهر الكتاب الذين شاركوا في تحرير هذه الفترة رفاعه الطهطاوي وعبدالله أبو السعود وميخائيل عبد السيد ومحمد أنسي وسليم عنجوري.

وقد نشروا مقالاتهم في الوقائع المصرية ووادي النيل والوطن وروضة الأخبار ومرآة الشرق على التوالي. وقد ظهرت المقالة على أيديهم، بصورة بدائية وكان أسلوبهم أقرب إلى أساليب عصر الانحطاط. فهو يزهو بالسجع والنعث وبالمحسنات البديعية والزخارف المتكلفة. وقد كانت الشؤون السياسية هي الموضوع الأول لهذه المقالات ولكن الكتاب كانوا يعرضون أحياناً لبعض الشؤون الاجتماعية والتعليمية.

الطور الثاني: وفيه المدرسة الصحفية الثانية، والتي تأثرت بدعوة جمال الدين الأفغاني. وبنشأة الحزب الوطني الأول، وبروح الثورة والاندفاع، التي ساقته الحركة العربية، وكان للمدرسة السورية المتمصرة يد لا تنكر على تطوير المقالة في هذه المرحلة من حياتها⁽¹⁾.

(1) طفي ناصف - مقاله كشكل من الاشكال الصحفية، مجلة الصحفي العربي، العدد الخامس، السنة الثانية 1980 - ص48.

وقد برز في هذه المدرسة عدد من الشخصيات التي ارتبط تاريخها بالكفاح الوطني في مصر ومنهم أديب اسحاق وسليم النفاش وسعيد البستاني وعبدالله نديم ومحمد عبده وإبراهيم المويلجي ومحمد عثمان جلال وعبد الرحمن الكواكبي وبشارة تقلا، وقد تحللت هذه المدرسة من قيود السجع، إلى حد بعيد وأخذت تقترب من الشعب شيئاً فشيئاً، وذلك بتأثير الشيخ محمد عبده وحركته الإصلاحية ومن أهم الصحف التي كتبوا فيها الأهرام ومصر والتجارة والفلاح والحقوق.

الطور الثالث: وفيه ظهرت طلائع المدرسة الصحفية الحديثة. ومنهم على يوسف ومصطفى كامل وعبدالعزیز جاويش وولي الدين يكن، وقد حظت هذه المدرسة بالأسلوب الأدبي خطوات جبارة فخلصته من قيود الصنعة والسجع، وأطلقت حراً بسيطاً، حمولته من الأفكار والمعاني تفوق حمولته من الزخرف والعبث البديعي⁽¹⁾.
الطور الرابع: وهي المدرسة الحديثة وامتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز والدقة العلمية، والميل إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم أما أسلوبها. فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي عرف به محررو هذه الصحف وقد كان متهم نفر من أقطاب المدرسة الأدبية الحديثة.

أما في سوريا فقد تأخر إصدار الصحف فيها حتى منتصف القرن الثامن عشر وقد سبقتها كل من مصر ولبنان في هذا المجال (مع أن أول مطبعة استخدمت الحروف العربية ظهرت في حلب سنة 1702م وكانت أول مطبعة عرفتها البلاد العربية)⁽²⁾.

أما في السودان فقد كان في (المنصف الثاني من القرن التاسع عشر يعتمد على الصحف المصرية. وخاصة الوقائع المصرية)⁽³⁾.

(1) محمد يوسف نجم - فن المقالة - مرجع سابق ص75.

(2) هاشم عثمان - الصحافة السورية، ماضيها وحاضرها، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997م - ص30.

(3) خليل صابات - وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط3 1982م - ص129.

وقد استمر هذا الوضع إلى أن صدرت الغازيتية السودانية سنة 1989م وفي فترة الحكم البريطاني صدرت أول صحيفة وطنية (حضارة السودان) والتي كانت بداية لظهور فن المقال الصحفي ويمكن توضيح ذلك من خلال السياسة التحريرية للصحيفة والمقالات الأربعة الشهيرة بعنوان (السودان ومصر أو المسألة السودانية التي نشرها حسين شريف خلال شهرى أغسطس وسبتمبر عام 1920)⁽¹⁾.

ففى عام 1931م أصدر عباس أبو الريش مجلة النهضة السودانية، أدبية، أخلاقية، تاريخية وفي عام 1934م أصدرت مجلة الفجر لصاحبها ورئيس تحريرها عرفات محمد عبدالله وكانت أدبية الطابع فكرية وسياسية، نصف شهرية.

موضوعات المقال الصحفي:

لقد أصبح المقال الصحفي الحديث يمثل العقل الذي يفسر ويوازن ويحلل ويشرح، ولم يعد ذلك اللسان المتبرع بالمذح أو الذم وفقاً للأهواء دون ماضابط، والواقع ان المقال الصحفي أخذ يقترب كثيراً من الخبر والتحقيق الصحفي من حيث الموضوعية والدارسة، كما أن وظائف المقال أخذت تتضح في مجالات كثيرة أهمها الشرح والتفسير والتوجيه والإرشاد، والتسلية والإمتاع، وأن المهوبة الصحفية هي مهوبة التبسيط والتجسيد والبعد عن المفاهيم المجردة.

ويمكن القول إن المقال الصحفي يشتق موضوعاته من الحياة الواقعية، وكذلك يشتق لغته من نفس تلك الحياة الواقعية، وينبغي أن يكتب باللغة التي يفهمها أكبر عدد ممكن الشعب على اختلاف أذواقهم أو أفهامهم أو بيئاتهم وثقافتهم وهي اللغة القومية، في صورتها الدارجية وليست صورتها العامية⁽²⁾.

ويمكن إجمال وظائف المقال الصحفي فيما يلي:

(1) هاشم الجاز - الاعلام السوداني، السودان، دار جامعة القرآن الكريم، 2000م - ص 28.
 (2) ابراهيم امام - دراسات في الفن الصحفي، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، 1972 - 207.

1. الإعلام: وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن الأحداث أو القضايا أو المشاكل التي تشغل الرأي العام.
2. شرح وتفسير الأخبار اليومية الجارية والتعليق عليها بما يوضح أبعادها أو جوانبها المختلفة.
3. التثقيف وذلك عن طريق نشر المعارف الإنسانية المختلفة.
4. الدعاية السياسية وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع
5. الدعاية الأيديولوجية وذلك عن طريق نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عنها ضد خصومها أو منافسيها.
6. تعبئة الجماهير وذلك لخدمة نظام سياسي أو اجتماعي معين أو للمساهمة في التنمية الوطنية
7. تكوين الرأي العام في المجتمع والتأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الإيجاب.
8. التسلية والامتناع وهو الأمر الذي تحققه المقالات الترفيهية أو الضاحكة أو الساخرة أو المقالات المسلية أو الظريفة⁽¹⁾.

خصائص المقال الصحفي:

مادة صحفية فكرية تعبر عن موقف كل الصحفيين لا عن خط سياسي للجريدة دوماً لذلك تكتب بعض الجرائد هذه المقولة (أن الأراء الواردة في الصحيفة لاتعبر بالضرورة عن آراء الجريدة).

يعبر المقال الصحفي في أغلب الحالات عن موقف، يفسر الظواهر والأحداث والقضايا ويحللها ويشرحها ويكشف عن خلفياتها وي طرح الحلول في بعضها، يكتبه صحفي متمرس وذو تجربة محترمة يحددها بعض المهنيين بخمسة سنوات

(1) عبد العزيز شرف - فن المقال الصحفي - مرجع سابق ص31.

عمل في فن التحرير اليومي (الخبر، التقرير). والتعليق حتى يكتب المقال. وهناك من يرى أكثر من ذلك، وهناك المقالات الصحفية التي يكتبها متخصصون في مجال معين تتفق معهم الجريدة بشكل مؤقت أو دائم يقترب المقال الصحفي إلى المنهج العلمي، لأنه يقوم على طرح إشكالية في بعض الحالات ويعالج تعدد أرائها⁽¹⁾.
 يكون أسلوب المقال عميقاً وقومياً بعيداً عن الأساليب والتراكيب اللغوية الاستهلاكية المتداولة يهدف المقال الصحفي إلى التغيير في الرأي ويؤدي وظيفة الصحافة الاجتماعية في تكوين الرأي العام.

وقد لخص عبد اللطيف حمزة الوظائف في الآتي:

- وضوح الأسلوب وسهولته وبساطته.
- الاعتماد على الحجج والبراهين.
- الإحاطة بتفاصيل وجذب اهتمام القراء وإثارة اهتمامهم⁽²⁾.

الوعي الصحي:

هو مصطلح يشير إلى قدرة الإنسان على الوصول إلى المعلومات وفهمها وتحليلها بطريقة تعزز إمكانية تمتعه بصحة جيدة وتحافظ على صحته دائماً، ومفهوم الوعي هو مفهوم حديث نسبياً لذلك ربما نجد له العديد من التعريفات المختلفة، وهذا الوعي لا يقتصر على إمكانية الفرد على القراءة أو الوصول للنشرات الصحية أو تعليقات الأطباء أو غيرها من وسائل التوعية الصحية، وهو أيضاً لا يجب أن يكون مورداً شخصياً يستشفي منه الفرد فقط بل يجب أن ترتفع مستوياته بين السكان والمجتمع بوجه عام لأن ذلك سوف يعود بالنفع على المجتمع ككل.
 ويرى الباحثان أن الوعي الصحي هو معرفة الفرد وقدرته على المحافظة على نفسه من الأمراض وكيفية الوقاية منها والبعد عن مسبباتها.

(1) السيد احمد مصطفى - الكتابة والتحرير الصحفي، مرجع سابق ص16.
 (2) د.فاروق ابوزيد، فن الكتابة الصحفية، بيروت، دار الشرق، 1404م ص108.

أهمية الوعي الصحي:

- إن تكلفة الوعي الصحي أقل بكثير عند مقارنها بتكلفة تقديم الخدمات الصحية للأفراد.
 - إن الوعي الصحي المعتمد على أسس علمية تكون لها نتائج إيجابية في كافة نواحي المجتمع الأخرى.
 - إن الوعي الصحي أحد الخدمات الوقائية التي يمكن من خلالها تجنب الإصابة بالعديد من الأمراض.
 - إن تنشئة جيل واع ومدرك لخطورة المرض وأهمية الوقائية يساعد في التنمية المستقبلية.
 - الوعي الصحي يمكن الناس من زيادة السيطرة على صحتهم وتحسينها.
 - الوعي الصحي يجعل السكان ككل يشاركون في سياق حياتهم اليومية.
- مراحل تطوير الوعي الصحي: يجب أن يتم تطوير الوعي الصحي لدى الأفراد في أي مجتمع على ثلاثة مراحل هي:
1. **مرحلة الإثارة:** حيث يتم فيها دفع الفرد للاهتمام بصحته حيث أن معظم الأمراض البشرية سببها سلوك الإنسان نفسه
 2. **مرحلة التقبل:** وهي المرحلة التي تتراكم فيها المعارف والمعلومات داخل نفوس أفراد المجتمع فيبدأوا في تقبل فكرة الممارسات الصحية.
 3. **مرحلة التنفيذ:** وهي المرحلة التي تبدأ بعملية تنفيذ ماتم تقبله من المعارف التي تراكت لديهم في السابق ويكونوا مدركين لكل علامات المرض المنتشر بينهم.

إستراتيجيات الوعي الصحي:

إن اختيار إستراتيجيات الوعي الصحي ووسائل التثيف يعتمد على الأفراد والمجتمعات التي تسعى لتثقيفها صحياً، والتثقيف الصحي هو مجرد إستراتيجية

من إستراتيجيات نشر الوعي الصحي، لأن الكلمات أو الأحاديث بدون عمل لن تؤدي إلى تحقيق أي هدف أو تقدم في المجتمع.

وتتضمن إستراتيجيات الوعي الصحي:

- إستراتيجيات التثقيف الصحي لإعلام الناس بما يمكنهم فعله للبقاء في صحة جيدة.
- معالجة الأشياء التي تؤثر في المجتمع تدعم الصحة والرفاهية بشكل أكبر، بحيث يمكن دعمها وتحسينها، وتهدف أنشطة تعزيز الصحة إلى تعزيز الصحة والوقاية من اعتلال الصحة بدلاً من التركيز على الأشخاص المعرضين لخطر الإصابة بأمراض معينة، وهذه المعالجة تشمل وضع سياسة عامة للدولة تساعد في تطوير ودعم الوعي الصحي لدى الأفراد⁽¹⁾.

الدور:

هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، ويعرف بأنه نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع فعلها.

اصطلاحاً: فالدور لا يرتبط بمجال معين يتحدد دون غيره، بل يدخل في اختصاصات مختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطبيعية وذلك ضمن عملية تحديد النتائج الخاصة بطبيعة العلاقات الارتباطية بين جزئيات ظاهرة ما، أو بين مجموعات محددة من الظواهر، وحتى في نطاق المجال الواحد⁽²⁾.

وفي هذا السياق لابد من معرفة المهام والواجبات التي يؤديها المقال الصحفي تجاه القراء والجمهور والمجتمع ككل في الإرشاد والتوعية بفيروس كورونا.

(1) <https://www.almuheet.net>

(2) اعياد عبد الرضا ال عبدال، دور مصر في النظام الشرق اوسطة وافاقه المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 2006، ص1.

فيروس كورونا:

عبارة عن مجموعة كبيرة من الفيروسات تسبب أمراضاً تتراوح بين نزلات برد إلى أمراض أكثر خطورة، بدأ بالانتشار منذ عام 2019م.

ظهور فيروس كورونا في السودان (COVID 19):

ظهرت جائحة فيروس كورونا لعام 2020م في السودان ابتداءً من 2020/3/13م في مدينة الخرطوم. ثم كشف عن حالات أخرى مصابة بكوفيد 19 وأصابت أشخاص آخرين، ثم توالى الإصابة وما زالت حتى مايو وأعلنت الحكومة قرار بإغلاق الجامعات لمدة شهر نسبة لتفشي ظهور كورونا وهي ماتسمى الموجة الثانية في السودان، حيث بدأت المخاوف تنتشر نسبة من الارتفاع المستمر المستمر لعدد الإصابات اليومية بحسب التقرير الصادر من وزارة الصحة، وأن هذا الوجه شرسه جداً واصعب من الموجة الأولى وذلك نسبة لتغير أعراض الإصابة وتبدلها بسبب تحور الفيروس إذ بات يصيب الجهاز الهضمي والعصبي والتنفسي والدورة الدموية، ولم يعد ارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان المعيار المهم.

أعراض كورونا:

- الحمى والسعال وضيق أو صعوبة في التنفس.
- في الحالات الأكثر شدة يمكن أن تسبب العدوى الالتهاب الرئوى ومتلازمة الجهاز التنفس حتى الموت.

وينتقل فيروس كورونا من شخص إلى آخر من خلال قطرات الجهاز التنفسي الرذاذ وهو الاسم التقني للمواد التي الرطبة التي تتحرك في الهواء عند السعال أو العطاس، يحتوى الرذاذ الصادر عن المصاب بفيروس كورونا على مادة فيروسية ويمكن أن تستنشق من قبل إنسان سليم آخر عبر جهازة التنفسي وصولاً إلى القصبة الهوائية والرئتين مؤدياً إلى الإصابة من شخص لآخر.

فترة حضانة فيروس كورونا:

تعني فترة الحضانة الفترة الواقعة بين التقاط الفيروس وبدء ظهور أعراض المرض، تتراوح معظم تقديرات فترة الحضانة لفيروس كوفيد19 من 1-14 يوماً والأكثر شيوعاً حوالي خمسة أيام.

الشفاء من فيروس كورونا:

يعتمد الشفاء على عوامل كثيرة بعضها يتعلق بالشخص المصاب نفسه، مثل فنئة العمرية، أو ترافقه مع أمراض مزمنة أخرى كأمرض القلب والسكري وغيرها بالإضافة إلى قوة المناعة لدى المصاب، والامتثال للقوانين والنصائح، وعوامل خارجية أيضاً، مثل جودة الرعاية الصحية والإجراءات الحكومية بفرض التباعد الاجتماعي وإلغاء التجمعات وغيرها من الإجراءات.

طرق الوقاية من فيروس كورونا:

1. تجنب المخالطة للصيقة (ضمن مسافة 6 اقدم أو 2متر) مع أي شخص مريض أو لديه اعراض.
2. حافظ على وجود مسافة بينك وبين الآخرين.
3. تجنب الازدحام والأماكن المغلقة ذات التهوية السيئة.
4. تجنب مشاركة الأطباق، كواب الشرب والمناشف وأغطية الفراش والأدوات المنزلية الأخرى إذا كنت مريضاً.
5. التباعد الاجتماعي.
6. النظافة الشخصية.
7. ارتداء الكمامات.
8. استخدام مطهرات للوقاية يحتوى على الكحول بنسبة 60%.
9. استخدام مواد التنظيف للوقاية.

طرق تقوية المناعة من فيروس كورونا:

ويتم ذلك من خلال التغذية المتزنة يجب أن يحصل الجسم على التغذية الكافية والحصول على كافة العناصر الغذائية، النوم الكافي وعدم إجهاد الجسم لأن إجهاد الجسم يضعف المناعة⁽¹⁾.

الإجراءات المنهجية:

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع الدراسة:

يتكون من المقالات المنشورة في صحيفة التغيير الإلكترونية خلال 2019م - 2020م.

وقد عرض الباحثان استمارة تحليل المضمون لعدد من المحكمين لاختبار صلاحيتها ومراجعتها علمياً ومنهجياً وقد وضحا صلاحية الاستمارة وتجانسها مع أهداف الدراسة. وقد تمت مراجعتها من حيث الشكل العام، ومراجعة الجداول الهيكلية، مراجعة صياغة الفئات الفرعية المندرجة تحت فئات: ماذا قيل؟ كيف قيل؟ لاختيار الأنسب واستكمال النقص وبعد الانتهاء من كافة الخطوات السابقة تمت مراجعة الاستمارة في شكلها النهائي مع مراعاة الشكل العام وحسن الإخراج، تم تحليل عدد 33 استمارة باستخدام برنامج Spss.

(1) محيو.

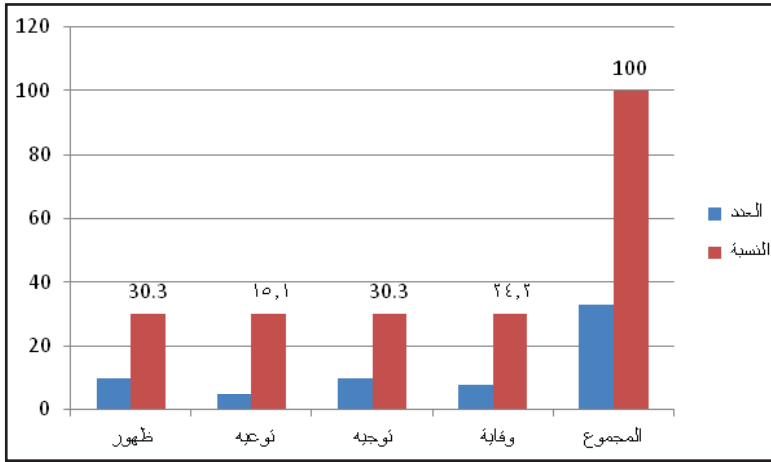
عرض وتفسير جداول الدراسة

الجدول رقم (1)

يوضح الموضوعات التي تناولها المقال في صحيفة التغيير الإلكترونية

العبرة	العدد	النسبة
ظهور	10	30.3
توعية	5	15.1
توجيه	10	30.3
وقاية	8	24.2
المجموع	33	100

الشكل رقم (2)



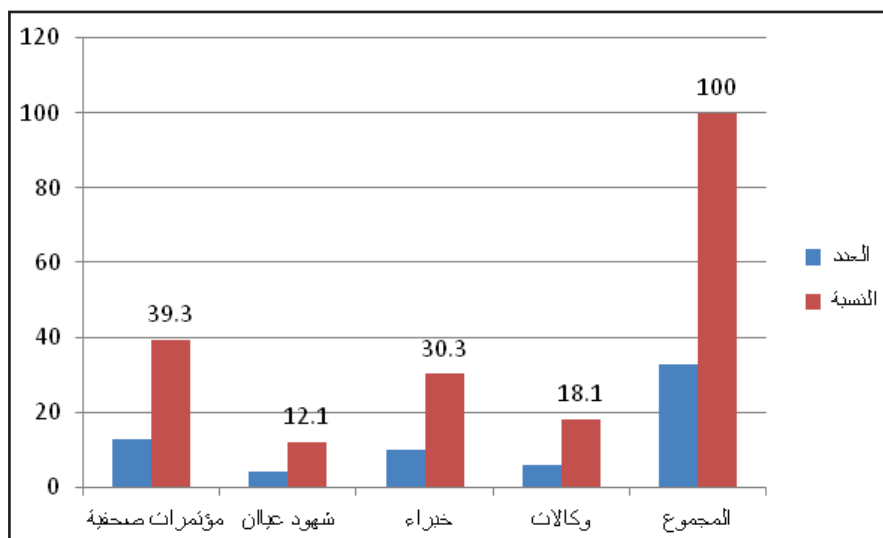
الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) يوضح تصنيف الموضوع حيث أن ظهور المرض كان بنسبة 30.3% والتوعية بنسبة 15.1%، بينما التوجيه بنسبة 30.3% والوقاية بنسبة 24.2%). مما يؤكد أن المقال في صحيفة التغيير اهتم بفيروس كورونا في ظهوره، وتوجيه الناس بصورة متساوية وبهذا قد لعب المقال دوراً مهماً في توجيه الناس وتوعيتهم بفيروس كورونا.

الجدول رقم (2)

يوضح المصادر الحية وغير الحية لتغطية المقال

النسبة	العدد	العبرة
39.3	13	مؤتمرات صحفية
12.1	4	شهود عيان
30.3	10	خبراء
18.1	6	وكالات
100	33	المجموع

الشكل رقم (2)



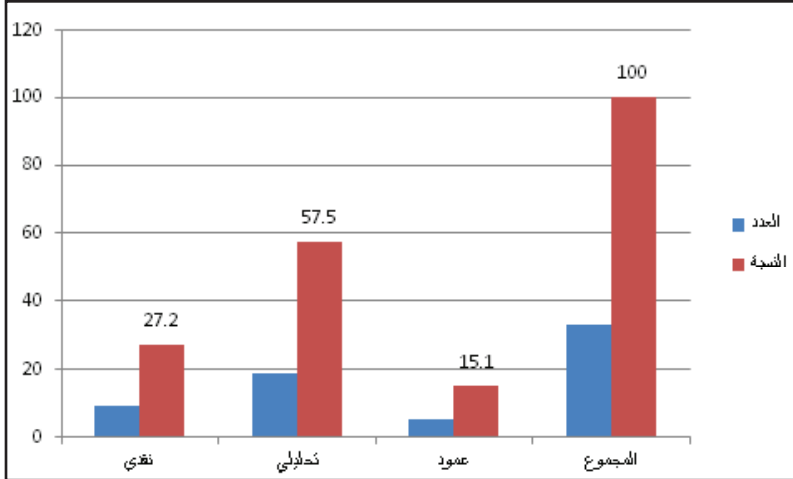
الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) نلاحظ أن نسبة المؤتمرات (39.3%) وشهود العيان بنسبة (12.1)، والخبراء بنسبة (30.3) ووكالات (18.1) ومما يدل على أن صحيفة التغيير ركزت في التغطية الصحفية على المؤتمرات الصحفية بصورة كبيرة والخبراء وهذا يدل بالاهتمام بالجانب التوجيهي والتوعوي بكورونا.

الجدول رقم (3)

يوضح أسلوب المقال في نشر الوعي الصحي

النسبة	العدد	العبارة
27.2	9	نقدي
57.5	19	تحليلي
15.1	5	عمود
100	33	المجموع

الشكل رقم (3)



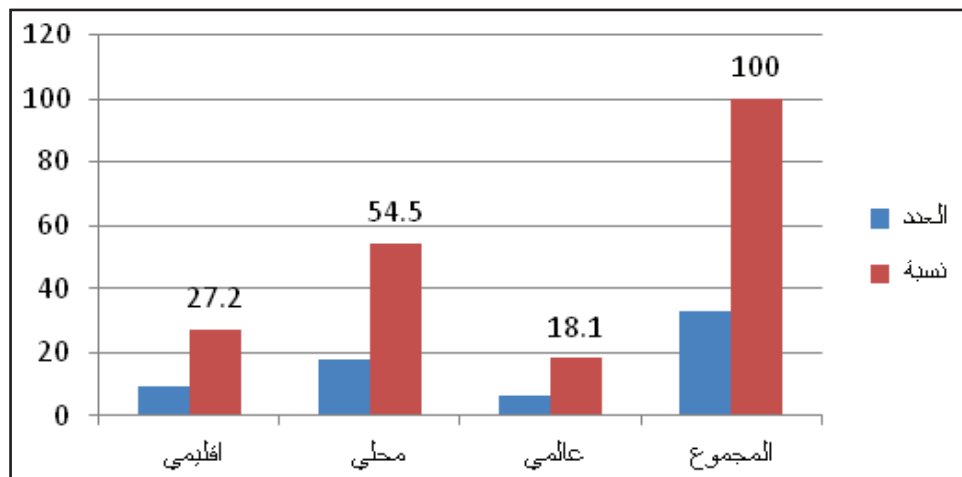
الجدول رقم (3) والشكل رقم (3) نجد أن أسلوب المقال النقدي كان بنسبة (27.2) والتحليلي بنسبة (57.5) والعمود على (15.1) مما يدل على أن صحيفة التغيير تركز على المقال التحليلي دون غيره من المقالات؟ وهذا اهتمام بالجانب التفصيلي والتحليلي للمقال تجاه كورونا.

الجدول رقم (4)

يوضح النطاق الجغرافي للمقالات المنشورة

العبارة	العدد	نسبة
إقليمي	9	27.2
محلي	18	54.5
عالمي	6	18.1
المجموع	33	100

الشكل رقم (4)



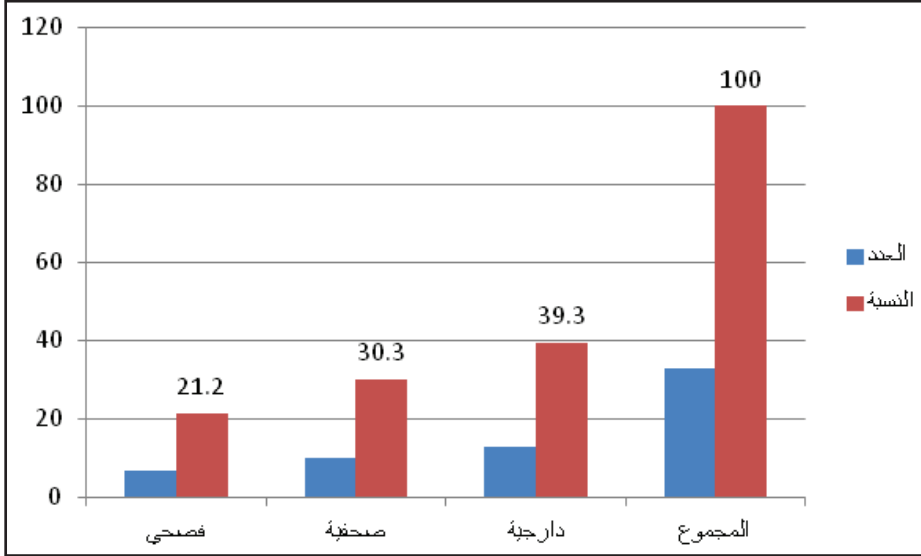
الجدول رقم (4) والشكل رقم (4) نلاحظ أن الإقليمي كان بنسبة (27.2) والمحلي بنسبة (54.5) والعالمي بنسبة (18.1) من هذا يتضح أن تغطية التغيير تهتم بالتغطية المحلية بصورة كبيرة وهذا يدل على تركزها واهتمامها على النطاق الداخلي فقط.

الجدول رقم (5)

يوضح اللغة المستخدمة في كتابة المقال

النسبة	العدد	العبرة
21.2	7	فصحي
30.3	10	صحفية
39.3	13	دارجة
100	33	المجموع

الشكل رقم (5)



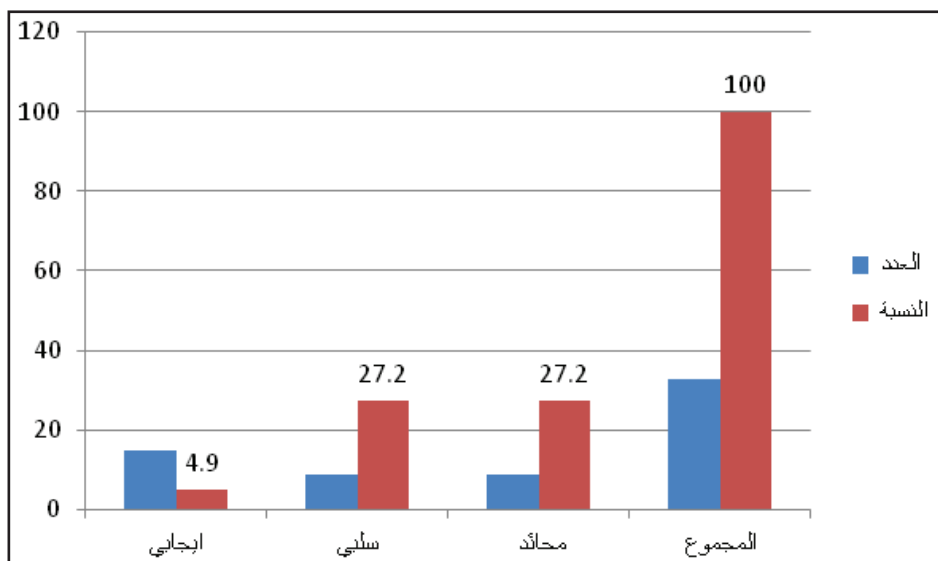
الجدول (5) والشكل رقم (5) يوضح اللغة المستخدمة حيث الفصحى بنسبة (21.2) والصحفية بنسبة (30.3) والدارجية بنسبة (39.3) مما يدل على أن التغيير تهتم باللغة الدارجية أكثر من غيرها كما أنها تتنوع في استخدام اللغة الصحفية وهذا يدل على الاهتمام بتطوير لغة الصحافة من خلال المواقع الإلكترونية.

الجدول رقم (6)

يوضح اتجاه المعالجة للمقال الصحفي

العبرة	العدد	النسبة
إيجابي	15	4.9
سلبي	9	27.2
محايد	9	27.2
المجموع	33	100

الشكل رقم (6)

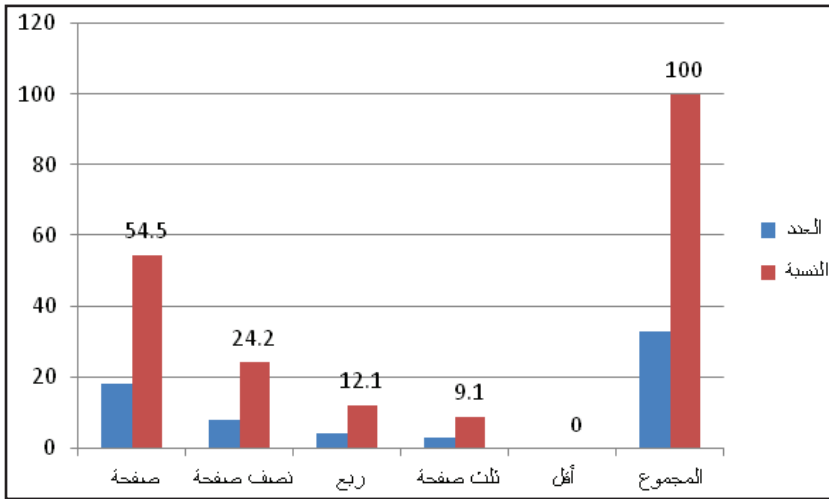


الجدول رقم (6) والشكل رقم (6) يوضح اتجاه التغطية حيث الإيجابي بنسبة (4.9) والسلبي بنسبة (27.2) والمحايد بنسبة (27.2) مما يبرهن بأن اتجاه المعالجة يكون محايد أكثر من غيره عند تناول الموضوعات، وأن جميع الكتاب يتناولون الموضوعات بشكل محايد.

الجدول رقم (7)
يوضح مساحة المقال

النسبة	العدد	العبرة
54.5	18	صفحة
24.2	8	نصف صفحة
12.1	4	ربع
9.1	3	ثلث صفحة
0	0	أقل
100	33	المجموع

الشكل رقم (7)



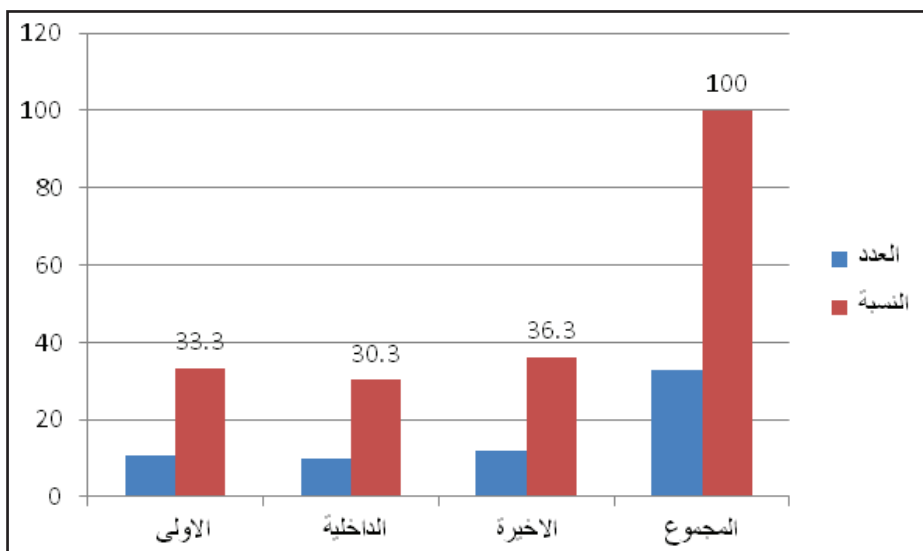
الجدول رقم (7) والشكل رقم (7) يوضح المساحة حيث صفحة كاملة بنسبة (54.5) ونصف الصفحة بنسبة (24.2) وربع صفحة بنسبة (12.1) وثلث صفحة بنسبة (9.1) وأقل من صفحة بنسبة (0) وهذا يدل على أن التغيير تخصص صفحات كاملة لتغطية المقالات المختصة بفيروس كورونا.

الجدول رقم (8)

يوضح مواقع النشر

العبرة	العدد	النسبة
الأولى	11	33.3
الداخلية	10	30.3
الأخيرة	12	36.3
المجموع	33	100

الشكل رقم (9)



الجدول رقم (9) والشكل رقم (9) يوضح النشر في الموقع حيث الصفحة الأولى بنسبة (33.3) و الصفحة الداخلية بنسبة (30.3) و الصفحة الأخيرة بنسبة (36.3) وهذا يدل على اهتمام الصحيفة بالمقال وتخصيص الصفحات الأخيرة له.

خاتمة

أهم النتائج:

1. اهتم المقال في صحيفة التغيير بفائرس كورونا عند ظهوره، وتعريف الناس به.
2. ركزت صحيفة التغيير في التغطية الصحفية على المؤتمرات الصحفية بصورة كبيرة والخبراء وهذا يدل الاهتمام بالجانب التوجيهي والتوعوي.
3. اهتمت صحيفة التغيير بالمقال التحليلي دون غيره من المقالات، وهذا اهتمام بالجانب التفصيلي والتحليلي للمقال تجاه كورونا.
4. اهتمت صحيفة التغيير اهتماماً فعالاً بالتوعية والتوجيه المحلي.
5. خصصت صحيفة التغيير صفحات كاملة لتغطية المقالات المختصة بفيروس كورونا.

أهم التوصيات:

1. لا بد أن تهتم الصحيفة بكورونا على الصعيد المحلي والدولي لمواكبة الناس ومتابعتهم لكورونا وخطرها.
2. على الصحيفة الاهتمام بالمقال من خلال آراء الخبراء والمختصين ونشر ثقافة الوعي بين الناس من الاهتمام بالنظافة الشخصية. والاهتمام بالكمامات.
3. يجب على الصحيفة تخصيص أعمدة يومية توجيهية توعوية للناس من خلال صفحاتها ككل.
4. على الصحيفة الاستعانة بأطباء مختصين من خلال التوعية والتوجيه ونشر آراء الأطباء وخطر كورونا وما يترتب عليه من أضرار صحية ونفسية.

المصادر والمرجع

1. اسماعيل ابراهيم، فن المقال الصحفي: الاسس النظرية و التطبيقات العلمية، ط1، (القاهرة، دار الفجر 2001م).
2. محمد يوسف نجم (فن المقالة، بيروت، دار الثقافة، ط4 1996م).
3. ابراهيم امام (دراسات في الفن الصحفي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ب ت).
4. عبد اللطيف حمزة (المدخل في فن التحرير الصحفي، ب ت، دار الفكر العربي، ب ت، ط4).
5. عبد العزيز شرف (فن المقال الصحفي، القاهرة، دار قباء، ط2000م).
6. جان جبران كرم (مدخل إلى لغة الاعلام، بيروت، دار الجيل، ط1986).
7. عبد العزيز شرف (الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1999).
8. د/اجلال خليفة (اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، ج1، القاهرة، الانجلو المصرية).
9. محمود فهمي (فن تحرير الصحف الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1982م).
10. صلاح عبد الحميد (فن التحرير الصحفي، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر، ط1 2013).
11. طفي ناصف (المقاله كشكل من الاشكال الصحفية، مجلة الصحفي العربي، العدد الخامس، السنة الثانية 1980).
12. هاشم عثمان (الصحافة السورية، ماضيها وحاضرها، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997م).

13. خليل صابات (وسائل الاتصال، نشاتها وتطورها، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط3 1982م).
14. هاشم الجاز (الاعلام السوداني، السودان، دار جامعة القرآن الكريم، 2000م)
15. ابراهيم امام (دراسات في الفن الصحفي، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية 1972).
16. د، فاروق ابوزيد، فن الكتابة الصحفية، بيروت، دار الشرق، 1404م).
17. [https //www.almuheet.net](https://www.almuheet.net)
18. اعياد عبد الرضا ال عبدال، دور مصر في النظام الشرق اوسطة وافاقه المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 2006.
- الرسائل العلمية الجامعية:**
19. أنصاف احمد عبد الكريم (المقال الصحفي في الصحافة السودانية دراسة تحليلية للجوانب الفنية والتحريرية علي صحفتي الرأي العام والانباء خلال 1997-1998، جامعة ام درمان الاسلامية، رسالة ماجستير).
20. حافظ كوكو ابراهيم المقال النقدي في الصحافة السودانية دراسة وصفية تحليلية تطبيقاً علي صحيفة الرأي العام -2006 2007، جامعة ام درمان الاسلامية، ماجستير).
21. (ايمن محمد عبدالقادر) (المقال التحليلي في الصحافة السودانية دراسة تطبيقية علي عينة من القضايا السياسية في صحيفتي الرأي العام واخبار اليوم -1998 2000م جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية، ماجستير).

**إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام
دراسة وصفية على عينة من الصحف السودانية
(صحيفتي الإلتباهة والمجهر)
في الفترة من يناير 2019م إلى 31 ديسمبر 2019م**

د. بابكر مهدي الشريف خالد *

مستخلص

أجريت هذه الدراسة بولاية الخرطوم، في الفترة من 1 يناير 2019م إلى 31 ديسمبر 2019م. وقد استهدفت مدى إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام، أجريت الدراسة على صحيفتي الإنتباهة والمجهر السودانيّتين، بواسطة استمارة تحليل المضمون، وقد قام الباحث باختيار العينة العشوائية المنتظمة، الأسبوع الصناعي.

واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن الصحافة السودانية ومن خلال المقال الصحفي لا تهتم كثيراً بنشر ثقافة السلام إذ أن الصحف المبحوثة قد قامت بنشر 180 مادة فقط خلال فترة الدراسة، وأيضاً استهدفت فئة الجماعات بصورة أكبر عن بقية الفئات الأخرى. اقترحت الدراسة بعض التوصيات أهمها: على القائمين بأمر الصحف السودانية الاهتمام بنشر ثقافة السلام في المجتمع، والاستعانة بمختصين في ثقافة السلام حتى يكون التناول أكثر إقناعاً.

Abstract

This study was conducted in the state of Khartoum, from January 1, 2019 to December 31, 2019. It targeted the extent to which the newspaper article contributed to spreading the culture of peace. The study was conducted on the Sudanese newspapers Al-Intibaha and Al-Majhar, by means of a content analysis form. The researcher chose the regular random sample, the week industrial.

The researcher followed the descriptive analytical approach, and the study reached a number of results, the most important of which are: The Sudanese press, through the press article, does not care much about spreading the culture of peace, as the surveyed newspapers published only 180 articles during the study period, and also targeted the group of groups more than the rest of the other groups.

The study suggested some recommendations, the most important of which are: The people in charge of the Sudanese newspapers should pay attention to spreading the culture of peace in society, and seek the assistance of specialists in the culture of peace so that the approach is more convincing.

مقدمة

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات كثيرة وكبيرة ومتشعبة، في كل بقاع الأرض على الصعيد الداخلي والخارجي، وهذه التحديات إذا لم تجد الاهتمام من المجتمعات ووضع الخطط والدراسات اللازمة لها، فنها ستعيق الترابط المجتمعي وتهدد السلم الاجتماعي.

ومن أهم هذه التحديات ثقافة السلام والأمن المجتمعي والتصالح التام بين أفراد المجتمع الواحد ومن ثم المجتمعات الأخرى.

فالحروب والصراعات ضربت معظم المجتمعات وهددت أمنها، وبخاصة في المجتمعات الأقل تعليماً والأكثر فقراً وتنمية، ولا شك أن السودان من بينها، ولأجل ذلك يرى الباحث أنه من الضروري التعرف على مدى إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام ودعوة المجتمع إليها، حتى يتم تثقيف القارئ وتنويره بفائدة السلام على المجتمع.

أهمية البحث:

السلام يعني الاستقرار والتقدم في كل جوانب الحياة، وعدمه يعني الحرب والتشتت والتفرقة، لأجل ذلك كان السلام أمراً مهماً لكافة المخلوقات، سيما الإنسان، وبخاصة إنسان السودان الذي يعرف بطبعه المسالم، ولكن ظروف الصراع والنزاع البشري، جعلت هناك حاجة للسلام والوئام بين أفراد مجتمعه، ولما كان للمقال الصحفي له أثره الواضح على اتجاهات الرأي العام، رأينا أن نبحت مدى إسهامه في نشر ثقافة إلى السلام.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. التعريف بأهمية السلام الاجتماعي.

2. الأسباب التي تدفع المجتمع للحروب والتفرقة.
3. بيان الأضرار والآثار التي تخلفها الحروب.
4. بيان إسهام المقال الصحفي في دفع المجتمع إلى السلام ونبذ الخلاف.

مشكلة البحث:

السلام قضية كبرى بشكل عام وتمس المجتمع المتقدم والمتخلف، ويدعم الحياة المستقرة بشكل مباشر وواضح، لقد انتشرت الحروب والنزاعات بين المجتمعات، وهذه الحروب لها أثرها السالب على الفرد والجماعة، وعليه ترمي هذه الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام في المجتمع السوداني، ودعوة الناس للتصالح والتواد فيما بينهم.

تساؤلات البحث:

وتتمثل تساؤلات الدراسة في الآتي:

1. ما مفهوم ثقافة السلام؟
2. ما الأضرار التي تخلفها الحروب والنزاعات؟
3. ما الأسباب التي تفرض الحروب على المجتمع؟
4. ما أنواع المقالات المستخدمة في نشر ثقافة السلام؟
5. مدى نشر المقال الصحفي لثقافة السلام بصحيفتي الانتباهة وآخر لحظة.

المنهج المستخدم:

1. المنهج الوصفي التحليلي.
2. المنهج التاريخي.

عينة البحث:

تعتمد هذه الدراسة إلى استخدام العينة العشوائية المنتظمة.

أدوات البحث:

1. استمارة تحليل المضمون.

مجتمع البحث:

تطبق هذه الدراسة على عينة من الصحف بالسودان وهما صحيفتي الانتباهة والمجهر.

حدود البحث:

الإطار المكاني: ولاية الخرطوم

الإطار الزمني: الفترة من أول يناير 2019 إلى 31 ديسمبر 2019م.

مصطلحات البحث:

إسهام: من السهم، أسهم أي أقرع، أسهمت له بمعنى أعطيته سهما.

المقال: المقال والمقالة في اللغة هو الكلام، وفي الاصطلاح هو (قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف والرهق تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب).

نشر: النشر عكس الطي، النشر بمعنى الإذاعة والإشاعة، أي جعل الشيء معروفاً بين الناس.

ثقافة: هي الفطنة، وهي كلما يضيء العقل ويهذب الذوق وينمي موهبته النقدية، وهي نظام يتكون من مجموعة من المعتقدات والإجراءات والمغارف والتكوينات التي يتم تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة.

السلام: في اللغة هو: سلم: السلم والسلامة بمعنى البراءة، وتتسلم منه تتبرأ منه، والسلام العافية، كما يأتي تعريف السلام بمعنى الأمان والاستقرار والانسجام، وبناءً على هذا التعريف فإنّ السلام يكون حالةً إيجابيةً مرغوبةً، تسعى إليه الجماعات البشرية أو الدول، في عقد اتفاق فيما بينهم للوصول إلى حالة من الهدوء والاستقرار.

هيكله البحث:

يتألف هذا البحث من الإطار المنهجي وأربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم المقال الصحفي وتوظيفه في السلام الاجتماعي.

المبحث الثاني: أسباب الحروب والنزاعات وأضرارها.

المبحث الثالث: مفهوم ثقافة السلام وأهميته في المجتمع.

المبحث الرابع: الدراسة الميدانية وتشمل:

الإجراءات المنهجية والتحليل والنتائج والتوصيات.

المرجع والمصادر.

المبحث الأول

مفهوم المقال الصحفي وتوظيفه في السلام الاجتماعي

مفهوم المقال الصحفي:

يُطلق الإنجليز على كلمة المقال مصطلح محاولة، أي أنها شيء غير مكتمل، كتابة تشبه الخواطر المتناثرة والمذكرات الخاصة، وعلى القارئ تكملتها النقص في المقال، ويعرف معجم لاروس المقال: بأنه اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعي كاتبها التعمق في بحثها أو الإحاطة التامة في معالجتها، ذلك أنّ كلمة مقال تعني محاولة أو تطبيقاً مبدئياً أو خبرة أو تجربة أولية، ويعرف قاموس أكسفورد المقال: بأنه إنشاء كتابي معتدل الطول لموضوع ما، وهو دائماً يعوزه الصقل، ومن هنا يظهر أحياناً أنه غير مفهوم ولا منظم، ولمعرفة المقال في مجال الصحافة سيتم التطرق لتعريف المقال الصحفي لتوضيح مفهوم المقال الصحفي.⁽¹⁾ تعريف المقال الصحفي قبل الحديث عن تعريف المقال الصحفي، فالمقال يعد تاريخياً هو الأساس في تحرير الصحف والمجلات منذ نشأتها، وبقي لفترة تاريخية طويلة وصاحب المكانة الأولى في تحريرها، وبقيام الحرب العالمية الأولى تراجع المقال إلى صفحات لصحف الداخلية ليتصدر الخبر الصفحات الأولى منها، أمّا قبل ذلك فكانت الصحف تصدر معتمدة على المقال في الصفحات الأولى، وكانت الصحف تتباهى بمقالاتها وتفخر بكتابتها وتعمل من خلال ذلك على تدعيم مركزها ورواجها في سوق القراء، فالمقال الصحفي كفن تحريري يلعب دوراً مهماً في تحقيق وظيفة الصحافة في مجال التوجيه وتكوين الرأي العام والإرشاد والتنوير، ومثلما هو كذلك فالمقال يجعل الصحيفة تقوم بالدور الذي ينبغي أن تقوم به خدمة لقراءها.⁽²⁾

ثمّة تعريف آخر للمقال الصحفي⁽³⁾ بأنه إنشاء متوسط الطول يكتب للنشر في الصحف ويعالج موضوعاً معيناً بطريقة مبسطة وموجزة على أن يلتزم الكاتب

(1) عبد الطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، ص226.

(2) محمود اللحام، ماهر الشمالية، مصطفى كاي، مدخل إلى علم الصحافة، دار الإعمار العلمي، الأردن، ط1، ص349.

(3) فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، ص179.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

حدود الموضوع، ويمكن تعريف المقال الصحفي بأنه اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعي أصحابها التعمق في بحثها أو الإحاطة التامة في معالجتها، بينما تعريف المقال الصحفي للدكتور محمود أدهم⁽¹⁾: بأنه فكرة يقنصها الكاتب الصحفي خلال معاشيته الكاملة للآراء والقضايا والأنباء والمواقف والمشكلات والاتجاهات المؤثرة على القراء وفي حركة المجتمع، يقوم بعرضها وشرحها ومعارضتها أو تأييدها في لغة واضحة وأسلوب يعكس شخصيته وفكره، وتنشر في الوقت المناسب.

ويمكن تعريف المقال الصحفي بأنه فكرة يأخذ بها الصحفي ليعالجها بأسلوبه الخاص وطابعه المتميز، ويشكل دعوة للقراء للتفكير والتدبر وربما التصرف تجاه الأحداث من واقع فهمه لها.

كما أن تعريف المقال الصحفي أيضاً هو المقال الذي تنشره الصحيفة لتغطية اهتمامات أو تساؤلات ذات صفة حالية مرتبطة بالأحداث أو المشكلات أو القضايا الهامة بالفعل للجمهور أو تلك التي يمكن أن تحدث في حياتهم في المستقبل القريب وهذا المقال يمتاز ببلاغته الصحفية ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة أو صيغة المدرسة أو المذهب الصحفي الذي ينتمي إليه الكاتب، ومن خلال الإحاطة الكاملة والشاملة بموضوعه في حدود مقال واحد. إنَّ الباب مفتوح دائماً للإضافات العديدة المختلفة والمتميزة. غلبَ الرأي والتحليل والمناقشة في المقال. تناسب أطواله مع نوعيته وأهميته والمساحة المتاحة⁽²⁾.

توظيف المقال الصحفي وتأثيره في المجتمع:

واتجاهاته وأساليب كتابته. مسؤوليته ومسؤولية كتابته البالغة الأهمية. وظائف المقال الصحفي إنَّ المقال الصحفي لا يقتصر على شرح الأحداث الجارية وتفسيرها والتعليق عليها وإنما يمكن في بعض الحالات أن يطرح كاتب المقال فكرة

(1) محمود أدهم، فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، دار النشر بالقاهرة، ص 179.

(2) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، محمود أدهم، دار النشر، القاهرة، ص 22.

إسعاد المقال الصحفي نبي نشر ثقافة السلام «مراصة وصفية على عينه من المصنف السوداني (مضيفي الانتباهة والهجر)» ←
جديدة أو رؤية خاصة أو تصوّرًا مبتكرًا يمكن أن يشكل في حد ذاته قضية تشغل
الرأي العام والخاص، وبعد الحديث عن تعريف المقال الصحفي، يجب التطرق لوظيفة
المقال وهي كالآتي:

الإعلام: وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن القضايا والمشاكل أو الأحداث
التي تشغل الرأي العام.

شرح وتفسير الأخبار اليومية: وذلك من خلال التعليق عليها بما يوضح أبعادها
أو جوانبها المختلف التثقيف: عن طريق نشر المعارف الإنسانية المختلفة.

الدعاية السياسية: وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة
من قضايا المجتمع.

الدعاية الأيديولوجية: عن طريق نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عنها ضد
خصومها أو منافسيها.

تعبئة الجماهير: وذلك لخدمة نظام سياسي أو اجتماعي معين أو للمساهمة في
التنمية الوطنية.

تكوين الرأي العام في المجتمع: وذلك من خلال التأثير على اتجاهات المجتمع
سواء بالسلب أو الإيجاب.

التسلية والإمتاع: وهو الأمر الذي تحققه تتعدد وظائف المقال الصحفي في المجتمع
بتعدد وظائف الصحافة، وتقدم الصحافة الخدمات العملية لقراءها، لتساعدهم على
القيام بأنشطتهم الفردية والجماعية وتناغم حركتهم اليومية⁽¹⁾.

إن الحقائق الثابتة أن وسائل الإعلام تؤثر في الأفراد والمجتمعات وأن هناك
علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري، ويختلف هذا التأثير
حسب وظائفها وطريقة استخدامها والظروف الاجتماعية والثقافية، وتؤثر وسائل
الإعلام وبالذات المقال الصحفي عديدة ومتنوعة ومختلفة، قد تكون قصيرة الأمد أو

(1) فن الكتابة الصحفية، فاروق أبوزيد، عالم الكتب، القاهرة، ط3، ص44.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
طويلة الأمد، ظاهرة أو مستترة، قوية أو ضعيفة، نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وقد يكون هذا التأثير سلبياً أو إيجابياً⁽¹⁾.

الاستقرار وحماية المجتمع من النزاعات بشتى أنواعها يعتبر هدفاً اجتماعياً تسعى إليه مؤسسات الدولة والأفراد على حد سواء، فبالضرورة أن تنسق الجهود وتتكامل الإمكانيات لتحقيق هذا الهدف الأساسي الذي يأتي في مقدمة الأهداف العامة للمجتمع.

فإذا كانت الشرطة والجهات الأمنية هي المنوط بها توفير الاستقرار الاجتماعي، فيتوجب عليها التنسيق الكامل مع الصحافة في تحقيق هذا الدور الذي يأتي في مقدمة أولويات الطرفين، وكثيراً ما تستعين الشرطة والجهات الأمنية بالصحافة في أعمال البحث الجنائي ونشر وتفسير التحذيرات والمخالفات والنزاعات والصراعات بين أفراد المجتمع المعني.

التنسيق بين الشرطة وكل الجهات الأمنية والصحافة وعن طريق المقال الصحفي هي على قدر كبير من الأهمية في استقرار المجتمع وتقليل النزاعات ونشوب الحروب.

ولن يكون دور المقال الصحفي فعال ومؤثر في فض النزاعات وتثقيف المجتمعات إذا لم يتحلى بالصدق والموضوعية والحياد، فواجب المقال الصحفي التقصي والتحري الدقيق فيما يتناوله الكتاب من تحليل وتفسير وشرح للأحداث وأوجه الخلافات في المجتمع⁽²⁾.

ويحاول (دينس ماكسويل) أن يجعل هذه الوظائف من خلال تصنيفها في إطارين هما المجتمع والفرد، وتنحصر الوظائف الرئيسية في الإعلام وتحقيق التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال التعبير عن الثقافة السائدة ودعم القيم الشائعة، وكذلك

(1) حسن آدم أحمد علي بولاد، تناول الصحافة السودانية لأخبار الجريمة، دار المصورات، ط1، ص72.
(2) حسن آدم أحمد علي بولاد، تناول الصحافة السودانية لأخبار الجريمة، دار المصورات، ط1، ص194.

إسعاد المقال الصحفي في نشر ثقافة السلام «دراسة وصفية على عينة من المصنف السوداني (مضيفي الإنتباهة والهجر)» ←
التعبئة وتتمثل في المساهمة في الحملات ذات الأهداف الاجتماعية.

ويمثل المقال الصحفي دور المراقب وذلك بمتابعة كافة الجهود التي تتخذ في التعامل مع الأحداث والأزمات والنزاعات والصراعات والحروب، إن الصحافة والمقال الصحفي بصفة خاصة، من خلال مقدرته التفسيرية وشرح وتحليل وتقييم الأزمات والأحداث، بجانب التزامه بالدقة والموضوعية ونشر الحقائق بدون مبالغة أو تهويل، يعد أكثر قدرة على معالجة القضايا الاجتماعية وبتث السلام في ربوعه وتفادي التنازع والصراع والحرب⁽¹⁾.

هناك دوافع ومبررات وراء تعرض الجمهور للصحافة بصورة عامة، فمعظم الناس يقرءون الصحف ويطالعون المقالات ليتعرفوا على حقيقة ما يدور في مجتمعهم ومن حولهم، ويحيطوا أنفسهم علما بالأحداث الجارية، وتساعدهم على تشكيل آرائهم حول الأشياء والأحداث، التي تقع حولهم.

ومعنى ذلك أن وسائل الإعلام بصفة عامة والصحافة بصورة دقيقة والمقال الصحفي بصفة أخص، يستقي الجمهور منه المعلومات عن القضايا والأحداث المختلفة، كتقافة السلام والمسببات للصراع والنزاع والحروب وكل ما يتعلق بالمجتمعات الكبيرة والصغيرة، وحتى تلك التي تخص الفرد وحده، لتحقيق التوحد الجمعي وتشكيل الخطاب الجماعي.

وقد خلصت بعض الدراسات إلى أن دور الصحافة في تشكيل الرأي العام خلال أزمة الخليج. وقد كان الفضل للصحافة في التحكم بطريقة غير مباشرة في السلوك الفكري للأفراد والمجتمعات والاستجابة لمعنى الحدث وتأثيره⁽²⁾.

(1) عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، دار الفجر، القاهرة، ط2، 2007، ص49.

(2) عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مرجع سابق، ص55.

أسباب الحروب والنزاعات وأثارها

مفهوم الحرب والنزاع:

عرف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه التنازع بين مجموعات مختلفة (عرقية، سياسية، دينية..) من خلال مخالفت غير منطقية لأعراف الحياة اليومية للمجتمع. غير أن ممارساتها غير المنطقية لا تمنع وجود أسباب وأهداف منطقية تقف وراءها، كما هو مشاهد في مطالب العديد من الأقليات الدينية والعرقية والسياسية. وفي التاريخ الإسلامي أثر عن الصحابي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قوله "عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يحمل سيفه ويخرج باحثاً عنه"، وهو ما يعبر بوضوح عن وجود أسباب منطقية لما تعيشه المنطقة العربية من نزاعات داخلية.

يتطلب منع حدوث النزاع بناء علاقة المواطنة بين الجماعات العرقية والدينية والثقافية وتعميق مفاهيمها، لقطع الطريق أمام أي محاولة لإعادة استخدام الفروق العرقية والدينية والثقافية في إشعال نزاع داخلي.

وهناك من عرف النزاع بأنه انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز نظام بديل كما كان في الصومال وقبله لبنان. وتحدث آخرون عن مفهوم النزاع من خلال تحديد الظروف الموضوعية لبروزه، فيوجد النزاع عندما تلاحظ مجموعتان أو مجموعات أن مصالحها متناقضة أو التعبير عن مواقفها أصبح يتم بعدائية أو تحاول تحقيق أهدافها بأعمال تؤدي إلى الإضرار بالمجموعات الأخرى. وقد تكون هذه المجموعات أفراداً أو مجموعات صغيرة أو كبيرة.

إن سلوك الإنسان عبارة عن رغبة نفسية تتحول إلى حركة جسدية، أو هو تعبير محسوس عن طاقة نفسية أصيلة، أو هو ترجمة واقعية لما في نفس الإنسان من

إسغام الهقال المصفي نبي نشر ثقافة السلام «مراصة وصفية على عينة من المصنف السوداني (مصيفي الانتباهة والهجر)» ←
خير أو شر، والدليل على ذلك في تفسير قوله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته)، إن كل أحد يفعل على وفق ما شكل جوهر نفسه، ومقتضى روحه، فإن كانت نفسه نفساً مشرقة خيرة طاهرة علوية، صدرت عنه أفعال فاضلة كريمة، وإن كانت نفسه خبيثة مضلة ظلمانية، صدرت عنه أعمال فاسدة.⁽¹⁾

أسباب الحروب والنزاعات:

إن الإنسان اجتماعي بفطرته ولذل فإنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، بل ضرورة الحياة تستلزم التفاعل بين بني الإنسان تفاعلاً كبيراً. الأسباب والدوافع التي تقود للحروب والنزاعات كثيرة وعديدة، قد لا تحصى ولا تعد، ولكن هناك عوامل كبيرة وواضحة، وتتمثل في الدوافع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

فالسبب لها النصيب الأكبر في الأسباب التي تقود للناس للنزاع والصراع والحرب في كل المجالات.

فالنظام السياسي يمتلك وسائل تأثيرية قوية، ويقال ساس الناس سياسة، تولى رئاستهم وقيادتهم، وساس الأمور دبرها وقام بإصلاحها، وفي الاصطلاح تعني إصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق القويم، والأفعال التي يكون الناس فيها أقرب إلى الصلاح وأبعد إلى الفساد، وعليها حقن الدماء وحفظ أموال الناس ومنع الشرور وقمع الفساد، والمنع من الظلم المؤدي إلى الفتنة والإضطرابات والنزاعات والحروب.⁽²⁾

عناصر النزاع والحروب:

1. الموارد أو الثروة، مثل: الأقاليم والمال ومصادر الطاقة والغذاء، وكيفية توزيع تلك الموارد.

(1) ميلاد حنا، التخلف الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ط1، ص66.

(2) حسن آدم أحمد علي بولاد، تناول الصحافة السودانية لأخبار الجريمة، دار المصورات، ط1 ص109.

2. السلطة إذ يتم التنازع بشأن كيفية تقسيم آليات الحكم والمشاركة السياسية في عملية صناعة القرار.

3. الهوية وتتعلق بالمجموعات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

4. الأوضاع الاجتماعية والسياسية، ومنها مدى شعور الناس بأنهم يعاملون باحترام وتقدير وأن حكومتهم تحافظ على تقاليدهم الاجتماعية.

5. القيم وخاصة تلك المتمثلة في أنظمة الحكومة والدين والأيدولوجية.

هذه المصالح المتناقضة المولدة للنزاع من الممكن أن ترى في:

أولاً: تغيرات الظروف الموضوعية، مثل: تدني مستوى المعيشة، وتغيرات التركيبة السكانية أو حركة السكان، والتحول التكنولوجية التي تزيد التواصل، والإمكانات المادية، وتوافر الأسلحة.⁽¹⁾ النزاع لا يحدث إلا بعد تنامي الشعور بتهديد المصالح من حزب أو جماعة أخرى.

ثانياً: تغيرات الظروف غير الموضوعية (الشخصية أو الخاصة)، مثل: شعور جديد بالامتعاض الاجتماعي، أو بروز أيديولوجية قومية جديدة. وتنشأ الظروف الخاصة حتى في حال غياب التغيرات الموضوعية والانفعال الحزبي والذهنية الحزبية الظاهرة (الشعارات والبرامج) تؤثر في النزاع. كما أن الزمن عامل فعال حيث تحصل المكونات الشخصية للنزاع -بمرور الزمن- على أهمية التشابه التي تملكها المكونات الموضوعية. وفي النهاية النزاع لا يحدث إلا بعد تنامي الشعور بتهديد المصالح من حزب أو جماعة أخرى.

آثار الحروب والنزاعات على المجتمعات:

للحروب والنزاعات والصراعات بين الشعوب والمجتمعات آثاراً كثيرة تصيب المجتمعات في كل النواحي نوجزها في⁽²⁾:

(1) بيدرو برييجر الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، ص 43.

(2) بيدرو برييجر الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، ص 44.

الآثار الصحية:

حيث تصيب الأفراد بالإعاقات الجسدية المختلفة مما يحرمهم من الحركة والإنتاج، وكذلك تسبب لهم الإصابات النفسية والاكتئاب.

الآثار الاقتصادية:

تؤدي الصراعات إلى خسائر فادحة في الاقتصاد حيث تدمير البنيات التحتية ووقف التنمية في كل مجالاتها.

الآثار السياسية:

الحروب تقوم بإرباك العمل السياسي وتشغل الدولة عن تطوير البلاد في العلاقات الخارجية والاقتصادية ويتأثر بها كل دولاب العمل العام.

الآثار الاجتماعية:

الصراعات والنزاعات والحروب لها آثار بليغة وعظيمة على الترابط الاجتماعي، فهي تقوم بتفكيك المجتمعات مهما كانت قوة ترابطها وتماسكها، فيحدث النزوح والهروب من أرض الصراع، فيتشتت المجتمع وتضيع مثله وأخلاقه، ويتعرض للجهل والفقر ويتدني ويضعف الوازع الديني.

مفهوم ثقافة السلام وأهميتها في المجتمع

السلام في اللغة:

سلم: السلم والسلامة بمعنى البراءة، وتتسلم منه تتبرأ منه، والسلام العافية، وفي قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾⁽¹⁾، معناه تسلما وبراءة أي لا خير بيننا ولا شر، وقوله: ﴿سلام هي مطلع الفجر﴾، أي لا داء فيها ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيء.⁽²⁾

والسلم الصلح، السلم أمان والصلح خلاف الحرب وفي التنزيل العزيز قوله تعالى (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم).

السلم: الإسلام، وثورة سلمية: ثورة تحقق أغراضها دون سلاح أو إراقة دماء، عاش في سلم: في طمأنينة وراحة بال.⁽³⁾

السلام: مشتق من السلامة، فهو دعاء وتأمين بالسلام، لأنه إذا دعا بالسلام فهو مسالم، فكان الخبر كناية عن التأمين، وإذا تحقق الأمران حصل خير كثير، لأن السلامة لا تجامع شيئا من الشرفي ذات المسالم، والأمان لا يجامع شيئا من الشر يأتي من قبل المعتدي، فكانت دعاء ترجى إجابته وعهدا بالأمن يجب الوفاء به.⁽⁴⁾

تعريف السلام في اللغة مصدر، وهو اسم مُشتق من الفعل سَلِمَ، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة مما لا يُرغَب فيه؛ فيقال: سلم من الأمر؛ أي نجا منه، والسلامة من الآفات هي النجاة والتخلص منها، والسلام في مفهومه العريض يمكن أن يشمل تعاريف فالسّلام في الشرع لفظ تُراد به البراءة من العيوب. وتأتي كلمة السلام بمعنى التحية؛ فهي تحية الإسلام وتحية أهل الجنة، كأن يُقال: السلام عليكم، عند

(1) سورة الفرقان، الآية (63).

(2) لسان العرب، ابن منظور، مؤسسة التاريخ العرب، بيروت لبنان، ط2، ص321.

(3) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ص141.

(4) سعد المرصفي، الإسلام دين السلام العالمي، مكتبة ابن كثير، ط1، ص69.

إسعاد المقال المصفي في نشر ثقافة السلام «مراصة وصفية على عينة من المصنف السوداني [مضيفي الإنباة والمهجر]» ←
 لقاء الناس أو وداعهم، وكان المسلم يقول لأخيه: (لك مني السلامة، فلا تخش شيئاً،
 فيرد عليه الآخر بالمثل)، ويُقال عند الخروج من الصلاة، أيضاً: السلام عليكم،
 وعندما يُقال: عليه السلام؛ أي الدعاء بالصلاة والرحمة من الله وملائكته، كما أن
 السلام اسم من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته، وقد سُمِّي نفسه -سبحانه
 وتعالى- بهذا الاسم؛ لسلامته من كل ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب،
 وحتى فناء؛ إذ قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...﴾،
 وعندما يُقال: دار السلام؛ فالمقصود بها الجنة، والسلام بغداد، كما أن السلام نوع
 من الشجر.

ويُعرّف السلام كمصطلح ضد الحرب؛ بأنه غياب الاضطرابات وأعمال
 العنف⁽¹⁾، والحروب، مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية؛
 وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية. كما يأتي تعريف السلام بمعنى
 الأمان والاستقرار والانسجام، وبناءً على هذا التعريف فإن السلام يكون حالة
 إيجابية مرغوبة، تسعى إليه الجماعات البشرية أو الدول، في عقد اتفاق فيما بينهم
 للوصول إلى حالة من الهدوء والاستقرار، فالسلام في هذا التعريف لا يعني عدم
 وجود الاضطرابات بكافة أشكالها، وإنما يعني السعي في الوصول إلى المظاهر
 الإيجابية.⁽²⁾

أهمية السلام في المجتمع:

تأتي أهمية السلام في المجتمع من اهتمام القرآن الكريم به، ودعوة الناس
 إليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ
 لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾.⁽³⁾

(1) سعد المرصفي: الإسلام دين السلام العالمي، مكتبة ابن كثير، ط1، ص16، 15.

(2) سعد المرصفي: الإسلام دين السلام العالمي، مكتبة ابن كثير، ط1، ص69.

(3) سورة البقرة، الآيات (208-209).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

إنها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان، بهذا الوصف المحبب إليهم، والذي يميزهم ويفردهم، ويصلهم بالله الذي يدعوهم أن يدخلوا في السلم كافة.

وهو أمر طبيعي أن يوجد في الجماعة مدى الحاجة إلى توجيه هذه الدعوة للذين أمنوا ليخلصوا ويتجددوا، وتتوافق خطرات نفوسهم واتجاهات مشاعرهم مع ما يريد الله بهم، ويقودهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، في غير ما تلجج ولا تردد ولا تلفت.

والشخص المسلم حينما يستجيب هذه الاستجابة يدخل في عالم كله سلم وسلام، وأمن وأمان، عالم كله ثقة واطمئنان، وكله رضا واستقرار، لا حيرة ولا قلق ولا شرود ولا ضلال.

والمجتمع الذي ينشئه هذا المنهج الرباني، في ظل النظام الذي ينبثق من هذه العقيدة الجميلة الكريمة، والضمانات التي تحيط بها النفس والعرض والمال كلها كما يشيع السلم وينشر روح السلام⁽¹⁾.

هذا المجتمع المتواد المتحاب، المترابط المتضامن المتكافل المتناسق، هذا المجتمع الذي حققه الإسلام مر في أرقى وأصفى صورته، ثم ظل يحققه في صور شتى على توالي الحقب، تختلف درجة صفائه، ولكنه يظل في جملته خيرا من كل مجتمع آخر صاغته الجاهلية في الماضي والحاضر.

هذا المجتمع الذي تذوب فيه الأجناس والأوطان واللغات والألوان وسائر هذه الأواصر العرضية التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان، هذا المجتمع الذي يسمع الله سبحانه وتعالى يقول له ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽²⁾.

هذا المجتمع الذي يرى صورته في قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما

(1) سعد المرصفي، الإسلام دين السلام العالمي، مكتبة ابن كثير، ط1، ص16، 15.

(2) سورة الحجرات، الآية (10).

إسهام المقال المصفي في نشر ثقافة السلام «مراصة وصفية على عينة من المصنف السوداني (مصيفي الانتباهة والهجر)» ←
رواه الشيخان (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان
الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن
ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة).

والسلام ضده الحرب والنزاع والتشتت والتفرق والتناحر، وكل هذه تجعل
المجتمع يعيش تفككا تاما في كل جوانبه، ويفقد الاستقرار، وتحت الحروب والصراع
يتفشى الجهل والفقر والتشرد، ويعيش الناس في قلق عظيم، وتتعثّر سبل الحياة،
لأجل هذا فهم العالم أن السلام لا ثمن له وأن كل التضحيات والجهود التي تبذل
لإحلاله، أفضل للناس من أي نوع من أنواع الصراع والنزاع والحروب.

وتتمثل أهمية السلام في أنه متى ما كان هناك سلام واستقرار، كانت هناك
تنمية في المجتمع، وكان هناك التعليم والدواء والعلاج، وكانت هناك الراحة النفسية
والتعايش المجتمعي المنشود.

وغياب السلام له أضرار كثيرة ومتعددة في المجتمعات، حيث تظهر المفاصد
الأخلاقية، وتتفشى الرزية وتتفكك الأسر، ويختلط الطيب بالخبث، وخوفا من كل
هذه الظروف والمصائب التي تحضر بغياب السلام، نجد ان الله سبحانه وتعالى أمر
الناس بالسلام والتعايش السلمي وعدم الصراع.

والرسول صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على السلام وحذرهم من
الحروب والنزاعات، وكل هذا يؤكد أهمية السلام في المجتمع وفي رواية لمسلم عن
النعمان عن بشير أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (المسلمون كرجل واحد، إن
اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله).

المبحث الرابع

الدراسة الميدانية

الإجراءات المنهجية للبحث:

اعتمد الباحث لأجراء هذه الدراسة على الاستقصاء من خلال أداة استمارة تحليل المضمون، كأداة من أدوات جمع المعلومات، في مجال البحث العلمي.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في قياس ومعرفة مدى إسهام المقال الصحفي في دفع المجتمع إلى السلام ونبذ الخلاف.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من صحيفتي الانتباهة السياسية السودانية، وصحيفة المجرر السياسية السودانية كعينة مبحوثة عن الصحف السياسية بالسودان.

أدوات البحث:

استخدم الباحث صحيفة تحليل المضمون والملاحظة، كأدوات لجمع البيانات والمعلومات الميدانية.

تصميم استمارة تحليل المضمون:

قبل أن يقوم الباحث بتصميم استمارة تحليل المضمون في شكلها ومضمونها النهائي، قام ابتداء بالاطلاع على عدد من نماذج الاستمارات المشابهة والاستعانة بخبراء في هذا المجال. بعد ذلك قام الباحث بإعداد استمارة تحليل تتضمن كل مضمون المادة المبحوثة.

الصدق والثبات:

عليه قام الباحث باختيار عاملي الصدق والثبات لأداة القياس لاستمارة تحليل المضمون على النحو التالي:

إسعاد المقال المصفي نبي نشر ثقافة السلام «مراصة وصفية على عينة من المصنف السودانية (مصيفي الإنتباهة والمجهر)» ←

1. قام بعرض الاستمارة على محكمين من ذوي الخبرة العلمية الطويلة، والذين أبدوا بعض الملاحظات، وقد اعتمدها الباحث وقام ببعض التعديلات، وهذا ما اعتبره صدقاً.

2. قام الباحث بإجراء ملء عدد محدود من الاستمارات من مضمون صحف العينة المبحوثة، بغرض معرفة مدى وضوح الأسئلة واشتمالها على الموضوعات المطلوبة، وأثبت هذا الاختيار أن الاستمارة مستوفية وشاملة لتغطية الدراسة، ومن ثم طباعة الاستمارة في صورتها النهائية.

اختيار العينة:

العينة الصحيحة هي تلك التي تكون أشبه ما يكون على المجتمع الكلي، ومن أهم أركان العينة أن تكون ممثلة للمجتمع محل الدراسة والبحث. وبعد الاطلاع على بعض الدراسات السابقة ووقوف الباحث على الصحف السودانية تم اختيار صحيفتي المجهر والانتباهة، كعينة مبحوثة من العدد الكلي.

تحليل المضمون

جدول رقم (1/1)

موضوع نشر ثقافة السلام

الصحف	الإنتباهة	المجهر	مج
عدد الموضوعات	100	80	180 موضوع

تشير نتائج الجدول رقم (1/1) أن صحيفة الإنتباهة نشرت خلال مدة الدراسة وفي صفحاتها عدد 100 موضوع يتناول ثقافة السلام، ونشرت أيضاً صحيفة المجهر عدد 80 موضوع.

فنون كتابة موضوعات ثقافة السلام لصحيفة الإنتباهة والمجهر

اليوم	أخبار	تقارير	مقالات	أحاديث	تحقيقات	أخرى	مج
الإنتباهة	19	25	18	13	14	11	100
النسبة %	19%	25%	18%	13%	14%	11%	100%
المجهر	19	15	21	8	8	9	80
النسبة %	23%	18%	25%	11%	11%	12%	100%

تشير نتائج الجدول رقم (2) أن ما نشرته صحيفة الإنتباهة من موضوعات ثقافة السلام تتوزع على النحو الآتي (19% أخبار، 25% تقارير، 18% مقالات، 13% أحاديث، 14% تحقيقات، 11% موضوعات أخرى كالصور فقط والتحقيقات المصورة (المكونة من صور فقط)، (صُنفت في فئة أخرى).

وتتوزع موضوعات ثقافة السلام المنشورة في صحيفة المجهر على النحو الآتي: (23% أخبار، 18% تقارير، 25% مقالات، 11% أحاديث، 11% تحقيقات، 12% موضوعات أخرى، مما سبق نستخلص: ارتفاع نسبة موضوعات المواد الإخبارية في الصحف موضوع الدراسة بالقياس إلى الأنواع الصحفية الأخرى، وتحتل هذه المواد ما يزيد على نصف ما نشر من موضوعات ثقافة السلام، تليها التقارير والمقالات، في حين تنخفض نسبة الأحاديث والتحقيقات الصحفية التي تتناول موضوعات ثقافة السلام، وإذا علمنا أن الموضوعات الإخبارية ذات طبيعة سياسية في المقام الأول، ومصدرها الأساسي وكالات الأنباء، وهو ما يشير إلى انخفاض اهتمام الصحافة السودانية بثقافة السلام نتيجة انخفاض نسبة المقالات والأحاديث والتحقيقات الصحفية التي تعد المعلم الأساس المحدد للاهتمام الصحفي بثقافة السلام.

جدول رقم (1/3)

يوضح نوع المقال في الصحف اليومية المدروسة

الصحف	الإنتباهة	%	المجهر	%
افتتاحي	41	41%	45	57%
تحليلي	12	12%	17	21%
عمود	47	47%	18	22%
المجموع	100	100%	80	100%

تشير نتائج الجدول السابق أن ما نشر من موضوعات ثقافة السلام أو نوع المقال في صحيفة الإنتباهة الافتتاحي 41% وتناول التحليلي نسبة 12% وأعلي نسبة تناولت قضايا نشر ثقافة السلام تناولته الأعمدة بنسبة 47%. نجد أن ما نسبته 57% من أخبار عن ثقافة السلام بصحيفة المجهر افتتاحية و 17% منه تحليلية و18% عمود.

نستخلص من ذلك أن الصحف موضوع الدراسة منفردة تهتم بالأخبار عن ثقافة السلام على نحو أكبر، وإن كانت الأخبار تتعقب أو تعبر في بعض الأحيان عن قضايا تمس السلام أو ذات الصلة بالقضية، وهو ما يفضي إلى نتيجة: أن الصحافة السودانية تهتم بنقل الحدث على نحو أكبر من مساهمتها في صنع الحدث أو تهيئة الرأي العام للمساهمة في صنعة على نحو أكثر إيجابية.

جدول رقم (1/4)

حجم ومساحة المقال المستخدم في قضايا ثقافة السلام
المنشورة في الصحف موضوع الدراسة

الصحف	الانتباهة	%	المجهر	%
عمودان	50	50%	33	42%
ربع صفحة	40	40%	29	35%
نصف صفحة	10	10%	18	23%
صفحة كاملة	0	0%	0	0%
المجموع	100	100%	80	100%

تبين النتائج أن الصحف موضوع الدراسة استخدمت أحجام ومساحات للنشر ففي صحيفة الانتباهة نجد إن اعلي نسبة كانت عمودان بنسبة 50% ويليها ربع صفحة بنسبة 40% وأقل نسبة نصف صفحة بنسبة 10%. وفي صحيفة المجهر نجد أعلى نسبة النشر على عمودان بنسبة 42% ويليها ربع صفحة بنسبة 35% وأقل نسبة نصف صفحة بنسبة 23% ولا يوجد صفحة كاملة في الصحيفتين المجهر والانتباهة.

جدول رقم (1/5)

تحرير المقال في الصحف موضوع الدراسة

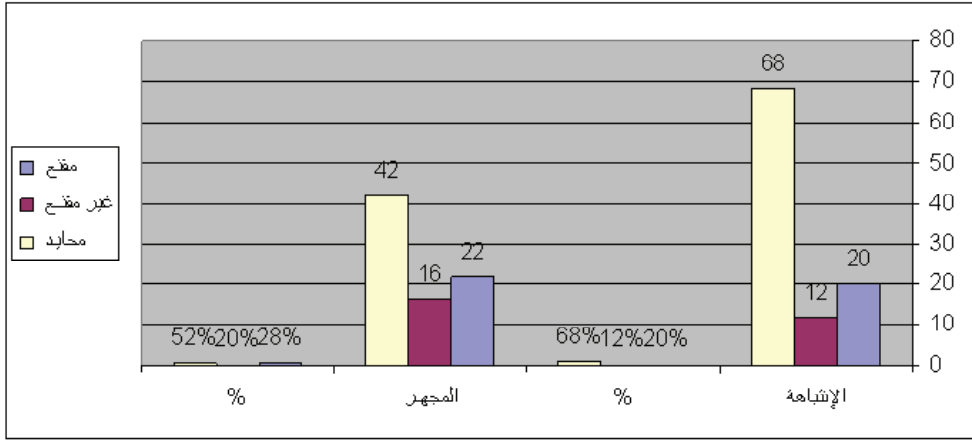
الصحف	الانتباهة	%	المجهر	%
مقنع	20	20%	22	28%
غير مقنع	12	12%	16	20%
محايد	68	68%	42	52%
المجموع	100	100%	80	100%

تبين النتائج أن تحرير المقال في صحيفة الانتباهة أعلى نسبة محايد بنسبة 68% ويليهم الذين أجابوا مقنع بنسبة 20% وأقل فئة من المبحوثين أجابوا غير مقنع

بنسبة 12%.

تبين النتائج أن تحرير المقال في صحيفة الانتباهة أعلى نسبة محايد بنسبة 68% ويليهم الذين أجابوا مقنع بنسبة 20% وأقل فئة من المبحوثين أجابوا غير مقنع بنسبة 12%.

شكل رقم (1/1)



جدول رقم (1/6)

نوع الجمهور المستهدف في المقال في الصحف موضوع الدراسة

الصحف	الإنتباهة	%	المجهر	%
أفراد	5	5%	11	14%
جماعة	58	58%	51	62%
قبيلة	20	20%	18	24%
جهة	17	17%	0	0%
المجموع	100	100%	80	100%

تشير نتائج الجدول السابق أن نوع الجمهور المستهدف نجد صحيفة الإنتباهة نجد مخاطبة الجماعة أعلى نسبة 58% ثم القبيلة 20% ثم الجهة 17% وأقل فئة مستهدفة الأفراد 5%.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 فنجد صحيفة المجر نجد مخاطبة الجماعة أعلى نسبة 62% ثم القبيلة 24%
 وأقل فئة مستهدفة الأفراد 14% .

جدول رقم (1/7)

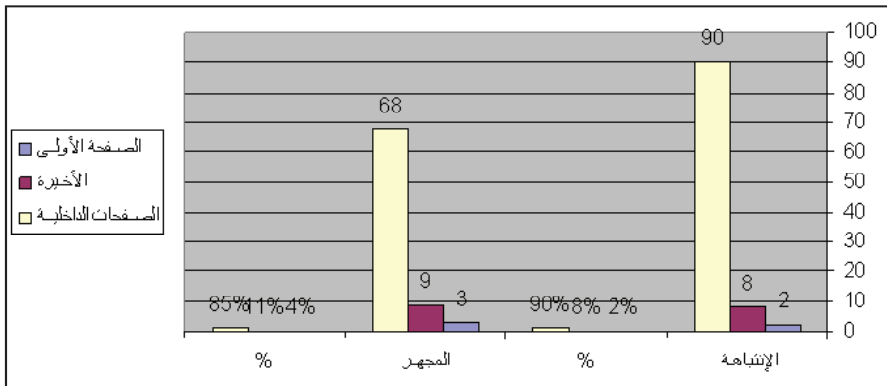
موقع المقال في الصحف اليومية موضوع الدراسة

الصحف	الإنتباهة	%	المجر	%
الصفحة الأولى	2	2%	3	4%
الأخيرة	8	8%	9	11%
الصفحات الداخلية	90	90%	68	85%
المجموع	100	100%	80	100%

تبين النتائج أن نشر موضوعات ثقافة السلام وموقعها بالصحف نجده يتركز في الصفحات الداخلية، بنسبة 90% ويليها الأخيرة بنسبة 8% ثم أقل درجة الصفحة الأولى 2% وعلى الرغم من أهمية هذه الصفحات لكن الصفحة الأولى والأخيرة أيضاً مهمة وإن كان من الأفضل استخدام (إشارات إحالة أو وحدات ترويجية أو فهرس أخبار) للإشارة إلى موضوعات ثقافة السلام المنشورة في الصفحات الداخلية، كما نجد أن صحيفة المجر الصفحات الداخلية هي أعلى نسبة 58%.

شكل رقم (1/2)

موقع المقال في الصحف اليومية موضوع الدراسة



أولاً: النتائج:

1. توصلت الدراسة إلى أن الصحف السودانية لا تهتم كثيراً بنشر ثقافة السلام إذ أن الصحف المبحوثة قد قامت بنشر 180 مادة فقط خلال فترة الدراسة.
2. أن الصحف استهدفت الجماعات بصورة أكبر عن الفئات الأخرى.
3. أن الصحف لم تعط مقال ثقافة السلام مساحة كافية.
4. لم تهتم الصحف بإبراز مقال ثقافة السلام ونجد أن موقع المقال في الصحف اليومية موضوع الدراسة الغالبية العظمى في الصفحات الداخلية، وبدون عناصر إبراز.
5. اهتمت الصحف المبحوثة بالجانب الإيجابي في تناول مقال السلام.
6. وضح أن مقالات الأعمدة هي الأكثر اهتماماً بنشر ثقافة السلام، عن بقية أنواع المقال الصحفي.

ثانياً: التوصيات:

1. على القائمين بأمر الصحف السودانية الاهتمام بنشر ثقافة السلام في المجتمع.
2. الاستعانة بمختصين في ثقافة السلام حتى يكون تناول أكثر إقناعاً.
3. زيادة المساحات للمقالات التي تتناول السلام وتدعوا له.
4. استهداف كل فئات المجتمع حتى تكون الفائدة شاملة.
5. استخدام عناصر الإبراز حتى يكون المقال جذاباً ومحفزاً للمتلقي.
6. الاهتمام بالبحوث العلمية والمواقع الإلكترونية التي تتناول ثقافة السلام.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الصحافة وإدارة الأزمات، عادل صادق محمد دار الفجر، القاهرة، ط2007، 1م.
3. المدخل غي فن التحرير الصحفي، عبد الطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4.
4. مدخل إلى علم الصحافة، محمود اللحام، ماهر الشمايلة، مصطفى كافي، دار الأعمار العلمي، الأردن، ط1.
5. فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، محمود أدهم دار النشر القاهرة.
6. فاروق أبوزيد، فن الكتابة الصحفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4.
7. التخلف الاجتماعي: ميلاد حنا، دار الشروق، القاهرة، ط.
8. الإسلام دين السلام العالمي، سعد المرصفي مكتبة ابن كثير، ط1.
9. الصراع العربي الإسرائيلي، بيدرو بريجر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2.
10. لسان العرب، ابن منظور، مؤسسة التاريخ العرب، بيروت لبنان، ط2.
11. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة.

Reference

- [1] B.Cahn, "Semisimple Lie Algebras and their Representations", Frontiers in Physics, Addison-Wesley publishing company, 1984; http://phyweb.lbl.gov/~rncahn/www/lie_algebras/texall.pdf
- [2] J. Fuchs, C. Schweigert, "Symmetries, Lie Algebras and Representations" Cambridge University Press 1997 {Schweigert, 1997 #8}
- [3] R. Slansky, "Group Theory For United Model Building," Phys. Rept. 79 (1981) 1. {Slansky, 1981 #9}
- [4] H. Georgi, "Lie Algebras in Particle Physics". Frontiers in Physics, Addison-Wesley publishing company, 1982 {Hatfield, 2018 #10}
- [5] F. Warner, "Foundations of differentiable manifolds and Lie groups". Scott, Foresman and Company, 1971 {Oyadare, 2017 #11}
- [6] C. Isham, "Modern Differential Geometry for Physicists" {Isham, 1999 #12}
- [7] J. Humphreys, "Introduction to Lie Algebras and Representation Theory". Springer, J. Humphreys, "Introduction to Lie Algebras and Representation Theory". Springer, {Humphreys, 2012 #13} Graduate Texts in Mathematics 9, 1972
- [8] J.F. Cornwell, "Group Theory in Physics I,II,(III?)". Academic Press 1984 {Cornwell, 1997 #16}
- [9] K. Schmüdgen, "Unbounded Self-Adjoint Operators on Hilbert Space. Graduate Texts in Mathematics, vol. 265 (Springer, Dordrecht, 2012) {Schmüdgen, 2012 #17}
- [10] I.E. Segal, "Mathematical problems of relativistic physics. In Proceedings of the Summer Seminar, Boulder, Colorado, 1960, ed. by M. Kac (American Mathematical Society, Providence, RI, 1963) {Segal, 1963 #18}
- [11] B. Simon, "Functional Integration and Quantum Physics, 2nd edn. (American Mathematical Society, Providence, RI, 2005)
- [12] R.F. Streater, A.S. Wightman, "PCT, Spin and Statistics, and All That (Corrected third printing of the 1978 edition). Princeton Landmarks in Physics (Princeton University Press, Princeton, NJ, 2000)



$$e^u = e^{uj(i\sigma_j)} \in SU(2)$$

Again, one defines the complex field generators $J_k = \frac{1}{2}\sigma_k$

Which satisfy $[J_i, J_j] = i \epsilon_{ijk} J_k$ $[x_i, x_j] = -\epsilon_{ijk} X_k$ then fore $so(3) \cong su(2)$

Tensor product

If V and W are 2 representations of the lie group G , then so are $V \otimes W$ by

$$T = G \rightarrow GL(V \otimes W)$$

$$g \rightarrow T_v(g) \otimes T_w(g)$$

Passing to the lie algebra by differentiating, this becomes $g = e^{ti[\alpha^x J_x]}$,

$$T = g \rightarrow gl(v \otimes w) = gl(v) \otimes gl(w)$$

$$g \rightarrow T_v(g) \otimes T_w(g)$$

It is easy to check directly that this is a representation of g .

This meaning of adding angular momenta in quantum mechanics via

$$J_i = L_i + S_i$$

For semi-simple lie algebras.

Thus we reproducing finite rotation matrices

$$= 1 + J_x^2(\cos\phi) - 1 + iJ_x \sin(\phi) = \begin{pmatrix} 1 & 0 & 0 \\ 0 & \cos\phi & \sin\phi \\ 0 & -\sin\phi & \cos\phi \end{pmatrix}$$

Example: consider $so(3)$ we define

$$So(3) = \{A \in Mat(u, R); A^T = -A, Tr(A) = 0\}$$

A convenient basis of $So(3)$ is given by

$$X_1 = \begin{pmatrix} 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 1 \\ 0 & -1 & 0 \end{pmatrix}, X_2 = \begin{pmatrix} 0 & 0 & -1 \\ 0 & 0 & 0 \\ 1 & 0 & 0 \end{pmatrix}, X_3 = \begin{pmatrix} 0 & 1 & 0 \\ -1 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 \end{pmatrix}$$

Hence any $u \in so(3)$ can be written uniquely as $u = u_k x_k$, and any element of $so(3)$ can be written as $e^{u_k x_k} \in so(3)$

Their Lie algebra is $[X_i, X_j] = -\epsilon_{ijk} X_k$

It is easy to calculate the exponentials explicitly, reproducing finite rotation matrices in physics; one coefficient allows complex coefficients, defining

Which $J_k = -iX_k$

Which are Hermitian $J_i^t = J_i$ and satisfy the rotation algebra?

$$[J_i, J_j] = i \epsilon_{ijk} J_k$$

$$[J_i^t, J_j^t] = i \epsilon_{ijk} J_k^t$$

Now: if we have a basis Lie \mathfrak{g} algebra:

$So(3) = \langle x_1, x_2, x_3 \rangle_k$ or some basis x_i one simply allows linear combinations over \mathbb{C} i.e. $\mathfrak{g} \cong R^n$ by $\mathfrak{g} \cong C^n$ extending the commutation relation $So(3)_c = \langle x_1, x_2, x_3 \rangle_c$ from now on we work with lie algebras over \mathbb{C} which is very useful and much easier than R , then finite rotations are given by $e^{lu_k J_k} = (Rc\vec{u}) \in so(3)$

Similarly, consider $so(2)$. According to the above, its lie algebra is

$$So(2) = \{A \in Mat(u, c); A^T = -A = 0, Tr(A) = 0\}$$

We denote to a basis of $su(2)$ by the pauli matrices, $X_i = \frac{1}{2} \sigma_i$ for

$$\sigma_1 = \begin{pmatrix} 0 & 1 \\ 1 & 0 \end{pmatrix}, \sigma_2 = \begin{pmatrix} 0 & -i \\ i & 0 \end{pmatrix}, \sigma_3 = \begin{pmatrix} 1 & 0 \\ 0 & -1 \end{pmatrix}$$

Hence any $u \in su(2)$ can be written uniquely as $u = u_j (i\sigma_j)$. Then

Therefore for general $X_e = A_{ij} \frac{\partial}{\partial x^{ij}}|_e$ we have

$$X_g^A = dL_g(X_e^A) = g^{ki} A_{ij} \frac{\partial}{\partial g^{kj}} \quad (5.9)$$

Where we write $g^{ij} = x^{ij}(g)$ for the commutator. Let X^A, X^B be left- invariant vector fields as above. Noting that $\frac{\partial}{\partial g^{kj}} \Big|_g g^{ki} = \delta^{ik} \delta^{jl}$, and using (5.9) we have

$$\begin{aligned} [X^A, X^B] &= g^{ki} A_{ij} \frac{\partial}{\partial g^{kj}} g^{ki} B_{kl} \frac{\partial}{\partial g^{kl}} g^{kl} B_{ij} \frac{\partial}{\partial g^{kj}} g^{ki} A_{kl} \frac{\partial}{\partial g^{ki}} \\ &= g^{ki} A_{ij} B_{jj} \frac{\partial}{\partial g^{jj}} g^{ki} B_{ij} A_{jj} \frac{\partial}{\partial g^{ki}} \\ &= g^{ki} (A_{ij} B_{jj} - B_{ij} A_{jj}) \frac{\partial}{\partial g^{kj}} = [A, B]_{ij} \frac{\partial}{\partial g^{kj}} = X^{[A, B]} \quad (5.9) \end{aligned}$$

We used some concepts of differential geometry to find geometric representations of Lie Group and Algebra of Lie.

Now we consider that

$$J_x = \begin{pmatrix} 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & -i \\ 0 & i & 0 \end{pmatrix}$$

Which is a rotation generator i.e $J_x \in \mathfrak{so}(3)$, we claimed previously that

$$\overrightarrow{R(\phi e_x)} = \begin{pmatrix} 1 & 0 & 0 \\ 0 & \cos\phi & \sin\phi \\ 0 & -\sin\phi & \cos\phi \end{pmatrix} = \overrightarrow{e^{i\phi e_x J}} = e^{c\phi J_x}$$

Let see if this is true: using

$$J_x^2 = \begin{pmatrix} 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & -i \\ 0 & i & 0 \end{pmatrix}$$

we get

$$e^{i\phi J_x} = \sum \frac{(i\phi J_x)^m}{m!} = 1 + J_x^2 \sum_{n=1}^{\infty} \frac{(i\phi)^{2n}}{(2n)!} + J_x \sum_{n=0}^{\infty} \frac{(i\phi)^{2n+1}}{(2n+1)!}$$

$$[X_i, X_j] = \sum_{k=1}^n C_{ij}^k X_k \quad (5.4)$$

The constants C_{ij}^k are called the structure constants of \mathfrak{g} (with respect to the chosen basis). Clearly, the structure constants determine the bracket operation on \mathfrak{g} . (Often in physics one uses \mathfrak{ig} in order to have hermitian generators, which leads to

$$[X_i, X_j] = i \sum_{k=1}^n C_{ij}^k X_k \quad (5.5)$$

The structure constants satisfy the following two conditions,

$$C_{ij}^k + C_{ji}^k = 0 \quad (\text{antisymmetry})$$

$$\sum_{k=1}^n (C_{mk}^l + C_{jk}^m C_{mi}^l + C_{ki}^m C_{mj}^l) X_k \quad (5.6) \quad (\text{Jacobi identity})$$

The Lie algebra of $GL(n, R)$:

Recall that $GL(n, R)$: is an open subset of \mathbb{R}^{n^2} . A natural coordinate system on $GL(n, R)$ near the unit element $e = 1$ is given by the "Cartesian matrix coordinates",

$$X^{ij}(g) = g^{ij} \quad (\text{i.e } x: GL(n) \rightarrow \mathbb{R}^{n^2})$$

Where $g = g^{ij}$. now we can say that basis of tangent vectors $T_e(GL(n))$ is then given by the partial derivatives $\left. \frac{\partial}{\partial x^{ij}} \right|_e$, i.e a general tangent vector at e has the form

$$X_e^A = \left. \frac{\partial}{\partial x^{ij}} \right|_e A_{ij} \in \mathbb{R} \quad (5.7)$$

(sum convention). Hence $T_e(GL(n)) = \text{Mat}(n, \mathbb{R}) = \mathfrak{gl}(n, \mathbb{R})$ as the vector space. Denote with $\mathfrak{gl}(n) = \text{Mat}(n)$ the space of $n \times n$, matrices. We want to show that

$$\text{Lie}(GL(n)) = \mathfrak{gl}(n)$$

As Lie algebras (with the commutator for $\mathfrak{gl}(n)$), not just as vector spaces; the latter is evident.

Let us calculate the corresponding left-invariant vector field $X_g^A = dL_g(X_e^A)$. We can use the same coordinates near e and g , so that the map L_g has the "coordinate expression

$$L_g^{ij} = (gx)^{ij} = (g)^{ik}(x)^{kj} \quad (5.8)$$

We have

$$\left. \frac{\partial}{\partial L_g} \frac{\partial x^{ij}}{\partial x^{ij}} \right|_e = \left. \frac{\partial (L_g x)^{kl}}{\partial x^{ij}} \right|_e \frac{\partial}{\partial x^{kl}} \Big|_g = \frac{\partial g^{km} x^{ml}}{\partial x^{ij}} \Big|_e = \delta^{ij} g^{ij} \frac{\partial}{\partial x^{kl}} \Big|_g = g^{kj} \frac{\partial}{\partial x^{kl}} \Big|_g \quad (5.8)$$



$$[\cdot, \cdot]: g \times g \rightarrow g$$

Which is bilinear over R (resp. C) and satisfies

$$[X, Y] = 0$$

and the Jacobi identity

$$[X, [Y, Z]] + [Z, [X, Y]] + [Z, [Y, X]] = 0 \quad (5.3)$$

The first property implies

$$[X, Y] = -[Y, X] = \text{"antisymmetry"}$$

Note: for any associative algebra A , there is an associated Lie algebra g , which is A as a vector space and

$$[X, Y] = XY - YX \text{ "commutator"}$$

The Jacobi identity is then trivial

Examples 5.1: let

$$gl(n, R) = Mat(n, R) = Mat(n \times n, R)$$

$$\text{with } [X, Y] = XY - YX$$

The following Lie algebras are particularly important

$$sl(n, R) = \{ A \in gl(n, R), Tr(A) = 0 \}$$

$$so(n) = \{ A \in gl(n, R), A^T = -A, Tr(A) = 0 \}$$

$$u(n) = \{ A \in gl(n, R), A^T = -A \}$$

$$su(n) = \{ A \in gl(n, R), A^T = -A, Tr(A) = 0 \}$$

$$sp(n) = \{ A \in gl(n, R), A^T = |A| \}$$

where the Lie algebra is again defined by the commutator.

Also, the space of vector fields on a manifold M together with the Lie bracket forms an infinitesimal Lie algebra.

Structure constants: Let g be a finite-dimensional Lie algebra, and let X_1, X_n be a basis for g (as a vector space). Then for each i, j , $[X_i, X_j]$ can be written uniquely in the form

- $[X, Y] = 0$, hence $[X, Y] = -[X, Y]$
- $X, [Y, Z] + [Z, [X, Y]] + [Z, [Y, X]] = 0$

$$[fX, gY] = fg[X, Y] + fX[g]Y - gY[f]X$$

Given a map $\phi: M \rightarrow N$, let \tilde{X}, \tilde{Y} , ϕ -related to $[X, Y]$, be vector field on such that $d\phi(X) = \tilde{X}$ and $d\phi(Y) = \tilde{Y}$

$$\frac{\partial Y^j(x)}{x^i(x)\partial x^i} \frac{\partial}{\partial x^j} - \frac{\partial X^i(x)}{Y^j(x)\partial x^j} \frac{\partial}{\partial x^i} = 0 \quad (4.4)$$

Because the partial derivatives commute.

5-lie group

A Lie group G is a group which is also a differentiable manifold, such that the maps

$$\begin{aligned} \mu: G \times G &\rightarrow G \\ (g_1, g_2) &\rightarrow g_1 g_2 \end{aligned} \quad (5.1)$$

And

($V: G \rightarrow G$ related", etc) Then $[X, Y]$ is ϕ -related to $[\tilde{X}, \tilde{Y}]$,

$$\text{ie } d\phi([X, Y]) = d\phi(X), d\phi(Y). \quad (12)$$

In particular, the space of all vector Fields is a (infinite-dimensional) Lie algebra!

In coordinate system, we can write the vector field as $X = \frac{\partial}{\partial x^i}$ and similar Y . Then

$$[X, Y] = \frac{\partial}{\partial x^i(x)\partial x^i(x)} \frac{\partial}{\partial x^j} - \frac{\partial}{\partial Y^j(x)\partial x^j} \frac{\partial}{\partial x^i(x)\partial x^i} \quad (5.2)$$

$$g \rightarrow g^{-1}$$

A Homomorphism between Lie groups is a smooth map $\phi: G \rightarrow H$ which is a group homomorphism.

If $H = GL(V)$ for some vector space V , this is called a representation of G . One considers in particular the following types of representations:

$\pi: G \rightarrow GL(n, R)$ n - dimensional "real" representation

$\pi: G \rightarrow GL(n, R)$ n - dimensional "complex" representation

$\pi: G \rightarrow U(n)$ n - dimensional "unitary" representation

A Lie algebra \mathfrak{g} over R (resp. C etc... any field) is a vector space over R respect and an operation (a Lie bracket

- (1) $U_i \subset M$ open, $U_i U_i = U_i M U_i = U_i M$ and $\varphi_i: U_i \rightarrow V_i \subset R^m$ a homeomorphism (=continuous and invertible)
- (2) $\varphi_i \varphi_j^{-1}$ smooth (C^∞) where defined $x^m(p)$

Notation:

$$\varphi(p) = \begin{pmatrix} x^1(p) \\ \vdots \\ x^m(p) \end{pmatrix}, \quad p \in M \quad (4.1)$$

Definition 4.2: smooth maps are

$$C^\infty(M) = \{f: M \rightarrow R, \}$$

$$C^\infty(M) = \{f: M \rightarrow R, C^\infty\} \quad (4.2)$$

he latter means that $\varphi_N \circ f \circ \varphi_M^{-1}$ is smooth for all C^∞ coordinate systems if defined.

A smooth invertible map between manifolds $\phi: M \rightarrow N$ is called a diffeomorphism.

5-Tangential space: let $p \in M_n$. The tangential space of M at p is defined as the space of all derivations (= "directional derivatives") of functions at p , i.e.

$$T_p M = \{X: C^\infty(M) \rightarrow R \text{ derivation}\}$$

Which means that

$$X[\lambda f + \mu g] = [\lambda X[f] + \mu X[g]], \quad f, g \in C^\infty(M), \quad \lambda, \mu \in R$$

$$X[f g] = f(p) X[g] + g(p) X[f] \quad (4.3)$$

In particular, this implies $X[c] = 0$

definition 4.3: Lie brackets of vector fields: Let X, Y vector fields on M . Then one can define a new vector field

$[X, Y]$ on M via

$$[X, Y]p(F) = X_p[Y[f]] - Y_p[X[f]] \quad (4.3)$$

One then easily shows

Theorem 4.2 :

$[X, Y]$ is indeed a vector field on M (derivation!)

for all $v, w \in R^n$ The group of orthogonal matrices is denoted $O(n)$ and is called the $(n \times n)$ orthogonal group. The special orthogonal group, denoted $SO(n)$, is the subgroup of $O(n)$ consisting of orthogonal matrices with determinant 1.

Comment: the condition $R^{tr}R = 1$ implies that $RR^{tr} = 1$ and that the columns of R form an orthonormal set in R^n Geometrically,

a real matrix R is in $O(n)$ if and only if $Rv_1, Rv_2 = v_1, v_2$ for all $v_1, v_2 \in R^n$ i.e., if and only if R preserves the inner product on R^n . By taking the determinant of the condition $R^{tr}R = 1$ we see that $\det R = \pm 1$ for all $R \in O(n)$.

Lie groups in physics

3.1 The rotation group $SO(3)$ and its universal covering group $SU(2)$

$SO(3)$ is the rotation group of R^3 which is relevant in classical Mechanics. It acts on the space R^3 as $SO(3) R^3$ as

$$SO(3) \times R^3 \rightarrow R^3$$

$$(g, x) \rightarrow gx \quad (3.3)$$

In particular, this is the simplest of all representations of $SO(3)$, denoted by

$$\pi_3: SO(3) \rightarrow GL(R^3) \quad (3.4)$$

If a physical system is isolated, one should be able to rotate it, i.e. there should be an action of $SO(3)$ on the space of states M (=configuration space). In Quantum Mechanics, the space of states V (the Hilbert space), which therefore should be a representation of $SO(3)$.

It turns out that sometimes (if we deal with spin), $SO(3)$ should be "replaced" by the "spin group" $SU(2)$. In fact, $SU(2)$ and $SO(3)$ are almost (but not quite!) isomorphic. More precisely, there exists a Lie group homomorphism $\phi: SU(2) \rightarrow SO(3)$ which maps $SU(2)$ onto $SO(3)$, and which is two-to-one. This is a nice illustration of the importance of global aspects of Lie groups.

4-Differentiable manifolds:

Here is a very short summary of the definitions and main concepts on differentiable manifolds. This is not entirely precise. The proofs can be found e.g. in [Warner]

Definition 4.1: A topological space M is a m -dimensional differentiable manifold if it comes with a family $\{f(U_i, \varphi_i)\}$ of coordinate systems ("charts") such that

Lie groups are called isomorphic if there exists a Lie group isomorphism between them. {Hall, 2015 #7}

Example 3.2: The real general linear group, denoted $GL(n, R)$, is the group of invertible $n \times n$ matrices with real entries. The groups $SL(n, C)$ and $SL(n, R)$ are, respectively, the groups of complex and real matrices with determinant 1. They are called the special linear groups.

Example 3.3: An $n \times n$ matrix $U \in M_n(C)$ is said to be unitary if

$U^* U = I$. A matrix U is unitary if and only if

$U v, U w = v, w$ for all $v, w \in C^n$. The group of unitary matrices is denoted $U(n)$ and called the $(n \times n)$ unitary group. The special unitary group, denoted $SU(n)$, is the subgroup of $U(n)$ consisting of unitary matrices with determinant 1.

Definition 3.3: Orthogonal vectors. We say that two vectors are orthogonal, or perpendicular, if their inner product is 0. {Hall, 2015 #7}

The condition $(U^* U)_{jk} = \delta_{jk}$ is equivalent to the condition that the (12)

Example 3.4:

The vectors $v = \begin{bmatrix} i \\ i \end{bmatrix}$ $u = \begin{bmatrix} 1 \\ -1 \end{bmatrix}$: $vu = 0$, this implies that v and u are orthogonal i.e. $v, u = 0$, in quantum mechanics if we determine the quantum state u and v to any particle must be are orthogonal.

Columns of U form an orthonormal set in C_n , as can be seen by direct computation. Geometrically, the condition $U^* U = 1$ is equivalent to the condition that $U v_1, U v_2 = v_1, v_2$ for all $v_1, v_2 \in C_n$ i.e., that U preserves the inner product on, By taking the determinant of the condition $U^* U = 1$, we see that $|\det U| = 1$ for all $U \in U(n)$. In this, the finite-dimensional case, the condition $U^* U = 1$ implies that U^* is the inverse of U and thus that $U^* U = 1$. This result does not hold in the infinite-dimensional case.

Now we have example (3): An $n \times n$ real matrix $R \in M_n(R)$ is said to be orthogonal if $R^{tr} R = 1$. A matrix R is orthogonal if and only if

$$w.v= 0$$

Showing that e^{tX} is unitary. In the other direction, if e^{tX} is unitary for all $t \in R$, then $(e^{tX})^* = (e^{tX})^{-1}$

. Thus, $(e^{tX})^* = (e^{tX})^{-1}$ Differentiating this relation at $t = 0$, using (2.4) gives $X^* = -X$. Thus, the Lie algebra of the first three properties of g say that g is a real vector space. Since $M_n(c)$ is an associative algebra under the operation of matrix multiplication, the last property of g shows that g is a real Lie algebra Proposition (3.1) For a particle moving in R^2 the Hamiltonian flow generated by the angular momentum function

$$J(x, p) = x_1 p_2 - x_2 p_1$$

Consists of simultaneous rotations of x and p . That is to say,

$$\begin{bmatrix} x_1(t) \\ x_2(t) \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \cos t & -\sin t \\ \sin t & \cos t \end{bmatrix} \begin{bmatrix} x_1(0) \\ x_2(0) \end{bmatrix}$$

$$\begin{bmatrix} p_1(t) \\ p_2(t) \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \cos t & -\sin t \\ \sin t & \cos t \end{bmatrix} \begin{bmatrix} p_1(0) \\ p_2(0) \end{bmatrix} \quad (3.2)$$

Angular momentum is a particularly useful concept when a system has rotational symmetry, since in that case the angular momentum is a conserved quantity.(1)

Theorem 3.1: (Stone's Theorem) Suppose $U(\cdot)$ is a strongly continuous one-parameter unitary group on H . Then the infinitesimal generator A of $U(\cdot)$ is densely defined and self-adjoint, and $U(t) = e^{itA}$ for all $t \in R$. If $U(\cdot)$ is a strongly continuous one-parameter unitary

group, then $U(\cdot)$ is continuous in the operator norm topology if and only if the infinitesimal generator of $U(\cdot)$ is a bounded operator .

suggests, most one-parameter unitary groups that arise in applications are not continuous in the operator norm topology.

Before giving the proof of Stone's theorem, let us work out the generator of the group in $[let H = L^2 R^n]$ and let $U_\alpha(t)$ be the translation operator given by

$$(U_\alpha(t)\varphi)(x) = \varphi(x + t\alpha)$$

Then $U(\cdot)$ is a strongly continuous one-operator unitary group

Definition 3.2: If G_1 and G_2 are matrix Lie groups, then a Lie group homomorphism of G_1 to G_2 is a continuous group homomorphism of G_1 into G_2 . A Lie group homomorphism is called a Lie group isomorphism if it is one-to-one and onto with continuous inverse. Two matrix

Definition 2.3 A Lie algebra G is a vector space over a field k with a bilinear composition law $(x; y) \rightarrow [x; y]$

$$[x, ay + bz] = a[x, y] + b[x, z]$$

with $x, y, z \in L$ and $a, b \in K$ and such that

1. $[x, x] = 0$
2. $[x, [y, z]] + [z, [x, y]] + [y, [z, x]] = 0$; (Jacobi identity)

Notice that

$$[x, y] = [y, x], \text{ since } [x + y, x + y] = 0 = [x, y] + [y, x]$$

3-The Lie Algebra of a Matrix Lie Group

We now associate a Lie algebra \mathfrak{g} to each matrix Lie group G .

Definition 3.1: If $G \subset GL(n; c)$ is a matrix Lie group, then the Lie

$$\mathfrak{g} = \{X \in (M_n(c)) | e^{tX} \in G \text{ for all } t \in R\}$$

That is to say, X belongs to \mathfrak{g} if and only if the one-parameter subgroup generated by X lies entirely in G . Note that to have X belong to \mathfrak{g} , we need only have e^{tX} belong to G for all real numbers t .

Proposition 3.1: For any matrix Lie group G , the Lie algebra \mathfrak{g} of G has the following properties.

1. The zero matrix 0 belongs to \mathfrak{g} .
2. For all X in \mathfrak{g} , tX belongs to \mathfrak{g} for all real numbers t .
3. For all X and Y in \mathfrak{g} , $X + Y$ belongs to \mathfrak{g} .
4. For all $A \in G$ and $X \in \mathfrak{g}$ we have $A \times A^{-1} \in \mathfrak{g}$.
5. For all X and Y in \mathfrak{g} , the commutator $[X, Y] = XY - YX$ belongs to \mathfrak{g} .

Example 3.1: The Lie algebras $u(n)$ and $su(n)$ of $U(n)$ and $SU(n)$ are given by:

$$U(n) = \{X \in M_n | X^* = -X\}$$

$Su(n) = \{X \in u(n) | \text{trace}(X) = 0\}$. The Lie algebra of $O(n)$ is equal to $so(n)$.

Finally, the Lie algebra of $O(n)$ is equal to $so(n)$.

Proof: If $X^* = -X$, then by Property 2 of the above Theorem

Theorem

$$(e^{tX})^* = e^{tX^*} = e^{-tX} = (e^{tX})^{-1} \quad (3.1)$$

Definition 2.1. A Lie group is a set G with two structures: G is a group and G is a (smooth, real) manifold. These structures agree in the following sense: multiplication and inversion are smooth maps.

A morphism of Lie groups is a smooth map which also preserves the group operation:

$$f(gh) = f(g)f(h), f(1) = 1.$$

In a similar way, one defines complex Lie groups. However, unless specified otherwise, “Lie group” means a real Lie group. The following are examples of Lie groups

(1) R^n , with the group operation given by addition

(2) (R^n, \cdot)

(R^+, \cdot)

(3) $[S^1 = \{z \in C: |z| = 1\},]$

(4) $GL(n, R) \subset R^n$. Many of the groups we will consider will be subgroups of $GL(n, R)$ or $GL(n, C)$

(5) $SU(2) = \{A \in GL(n, C) | AA^t = 1, \det A = 1\}$. Indeed, one can easily see that

$$(4)SU(2) \left\{ \begin{bmatrix} \alpha & -\beta \\ \beta & \alpha \end{bmatrix}, \alpha, \beta \in C, |\alpha|^2, |\beta|^2 = 1 \right\}$$

Definition 2.2.

An action of a Lie group G on a manifold M is an assignment to each $g \in G$ a diffeomorphism $p(g) \in \text{Diff } M$ such that $p(1) = \text{id}$ $p(gh) = p(g)p(h)$ and such that the map

$$G \times M \rightarrow M: (g, m) \rightarrow p(g).m$$

is a smooth map

مستخلص

جبر لي له أهمية كبيرة في علم الفيزياء وله استخدامات في الفيزياء الكمية هدفت. الدراسة لتوضيح بعض الجوانب الهندسية لزمر لي وجبر لي، وكذلك إسهاماتها في إنتاج مصفوفات الدورانات المحدودة، كما تهدف إلى معرفة ما إذا كان بالإمكان استخدام متعدد الطيات التفاضلي لإظهار البنية الهندسية لزمر لي. توصلت الدراسة إلى انه يمكن تمثيل زمر لي وجبر لي هندسيا مستخدمين مفهوم متعدد الطيات التفاضلي وكذلك استنساخ مصفوفات الدورانات المحدودة.

1-Introduction:

Consider Lie group and Lie algebra have a great role in explaining many concepts in theoretical physics. In this study we trying explain Lie group and Lie algebra application in quantum mechanic

2- Basic concept

If H is a Hilbert space and $A \in B(H)$ is a non-negative self-adjoint operator on H , then it can be shown that A has a well-defined (but possibly infinite) trace. What this means is that the value of $trace(A) = \sum_j e_i A e_j$ is the same for each orthonormal basis $\{e_i\}$ of H . Note that since A is a non-negative operator, $e_i A e_j$ is a non-negative real number, so that the sum is always defined, but may have the value $+\infty$. Now, if A is any bounded operator, then A^*A is self-adjoint and nonnegative. We say that A is Hilbert-Schmidt if

$$trace(A^*A) \leq \infty(1)$$

Given two Hilbert-Schmidt operators A and B , it can be shown that A^*B is a trace-class operator, meaning that the sum

$$trace(A) = \sum_j e_i A^* B e_j \quad (2)$$

Abstract

The study aims to clarify some geometric aspects of Li groups and Li algebras, as well as their contributions to the production of matrices of finite rotations. The study also aims to use differential manifold to show the geometric structure of Li groups. The study concluded that Li groups and Li algebras can be represented geometrically using sometimes the concept of differential manifold as well as reproducing finite rotation matrices due to the importance of their uses in quantum physics.

Key words:

lie group, lie algebra, trace(A), differential manifold.

Geometrical Representation of Lie Group and Lie Algebra

Dr. AbuelEz Alamin Ahmed Ali*

Dr. Nagia Mohammed Dafaalla Mohammed**

* Department of Mathematics and Physics, faculty of education, University of the Holy Qur'an and Taseel of Sciences.

** Department of Mathematics and Physics, faculty of education, University of the Holy Qur'an and Taseel of Sciences.

Reference

- [1] M.V. Karas'ev, Connections on Lagrangiansubmanifolds and some problems in quasiclassical approximation. I. (Russian); translation in J. Soviet Math. **59**, 1053–1062 (1992)
- [2] T. Kato, Perturbation Theory for Linear Operators (Reprint of the 1980 edition). (Springer, Berlin, 1995)
- [3] W.G. Kelley, A.C. Petersen, The Theory of Differential Equations: Classical and Qualitative (Universitext), 2nd edn. (Springer, New York, 2010)
- [4] P. Miller, Applied Asymptotic Analysis (American Mathematical Society, Providence, RI, 2006)
- [5] T. Paul, A. Uribe, A construction of quasi-modes using coherent states. Ann. Inst. H. Poincar' e Phys. Th' eor**59**, 357–381 (1993)
- [6] W. Rudin, Real and Complex Analysis, 3rd end. (McGraw-Hill, New York, 1987)
- [7] W. Rudin, Functional Analysis, 2nd edn. International Series in Pure and Applied Mathematics (McGraw-Hill, New York, 1991)
- [8] M. Reed, B. Simon, Methods of Modern Mathematical Physics. Volume I: Functional Analysis, 2nd edn. (Academic, San Diego, 1980). Volume II: Fourier analysis, Self Adroitness (Academic, New York, 1975). Volume III: Scattering Theory (Academic, New York, 1979). Volume IV: Analysis of Operators (Academic, New York, 1978)
- [9] K. Schmoudgen, Unbounded Self-Adjoint Operators on Hilbert Space. Graduate Texts in Mathematics, vol. 265 (Springer, Dordrecht, 2012)
- [10] I.E. Segal, Mathematical problems of relativistic physics. In Proceedings of the Summer Seminar, Boulder, Colorado, 1960, ed. by M. Kac (American Mathematical Society, Providence, RI, 1963)
- [11] B. Simon, Functional Integration and Quantum Physics, 2nd edn. (American Mathematical Society, Providence, RI, 2005)
- [12] R.F. Streater, A.S. Wightman, PCT, Spin and Statistics, and All That (Corrected third printing of the 1978 edition). Princeton Landmarks in Physics (Princeton University Press, Princeton, NJ, 2000)
- [13] A. R. Teel and J. Hespanha (2004), Examples of GES systems that can bedriven to (1 infinity by arbitrarily small additive decaying exponentials. *IEEE Trans. on Automat. Contr.*, 40(3):1407{1410}
- [14] Copyright Ray M. Bowen and C.-C. Wan (ISBN 0-306-37508-7 (v.)2010

S. Richard: Spring Semester 2016

- [15][Amr] W.O. Amrein, *Hilbert space methods in quantum mechanics*, Fundamental Sciences. EPFL Press, Lausanne; distributed by CRC Press, Boca Raton, FL, 2009.

$$\varphi_{n+1} = a^+ \varphi_n = \frac{1}{\sqrt{2}} (\tilde{x} H_n(\tilde{x}) C e^{-\frac{\tilde{x}^2}{2}} - \frac{d}{d\tilde{x}} [H_n(\tilde{x}) C e^{-\frac{\tilde{x}^2}{2}}]) \quad (2.39)$$

$$= \frac{1}{\sqrt{2}} (\tilde{x} H_n(\tilde{x}) \frac{d H_n}{d\tilde{x}}) C e^{-\frac{\tilde{x}^2}{2}} = H_{n+1}(\tilde{x}) \varphi_0(\tilde{x}) \quad (2.40) \text{ (I.E. Segal, 1993)}$$

Now we can describe the occupation of particles on the lattice as a [ket] of form :

$|\dots, n_{-1}, n_0, n_1, \dots\rangle$. It represents the juxtaposition (or conjunction, or tensor product) of the number states, $\dots, |n_{-1}\rangle, |n_0\rangle, |n_1\rangle, \dots$ located at the individual sites of the lattice (M.V. Karas'ev, 1992). Recall

$$a |n\rangle = \sqrt{n} |n-1\rangle$$

$$a^+ |n\rangle = \sqrt{n+1} |n+1\rangle \text{ for all } n \geq 0, \quad (2.41)$$

While $[a, a^+] = 1$

Therefore, it is possible to rely on the previous construction of the effects of creation and annihilation to find formulas that predict the quantum states of the generated particles. Now define a_i so that it applies a to, $|n_i\rangle$. Correspondingly, define a_i^+ as applying a^+ to $|n_i\rangle$.

$$\partial_t |n_i\rangle = -\alpha \sum (2 a_i^+ a_i - a_{i-1}^* a_i - a_{i+1}^+ a_i) |\varphi\rangle$$

$$= -\alpha \sum (a_i^+ - a_{i-1}^+) (a_i - a_{i-1}^+) |\varphi\rangle \quad (1.35) \quad (2.42)$$

where number state n is replaced by number state $n-2$ at site i at a certain rate .

thus the state evolves by

$$\partial_t |\varphi\rangle = -\alpha \sum (a_i^+ - a_{i-1}^+) (a_i - a_{i-1}) |\varphi\rangle + \lambda \sum (a_i^2 - a_i^{+2} a_i^2) |\varphi\rangle \quad (2.43)$$

. We denoted by \emptyset the vector space of families $\emptyset = (\emptyset_i)_{i \in I}$ such that $\emptyset_i \in E_i$, consider $\emptyset(x)$

$= \sum_i \langle \emptyset_i | \pi_i \rangle_i$ this implies that for all $\emptyset_i, \pi_i \in E$, the family of numbers $\sum_i \langle \emptyset_i | \pi_i \rangle_i$ is

Now from above conception we can make the following generalization:

$$\partial_t |\varphi\rangle_j = -\alpha \sum (a_i^+ - a_{i-1}^+) (a_i - a_{i-1}) |\varphi\rangle_j + \lambda \sum (a_i^2 - a_i^{+2} a_i^2) |\varphi\rangle_j \quad (2.44)$$

$$\partial_t |\varphi_0\rangle_j = -\alpha \sum (a_i^+ - a_{i-1}^+) (a_i - a_{i-1}) |\varphi_0\rangle_j + \lambda \sum (a_i^2 - a_i^{+2} a_i^2) |\varphi_0\rangle_j \quad (2.45)$$

$$\partial_t |a_i^{+n} \varphi\rangle_j = -\alpha^n \sum_{i,j=1}^n (a_i^j - a_{i-1}^{j-1}) (a_i^+)^2 - a_{i-1}^{*j-1} |a^j \varphi\rangle_j + \lambda_j \sum (a_i^+)^j)^2 -$$

$$(a_i^{+j})^2 a_i^{j^2} |a^{+n} \varphi\rangle_j \quad (2.46)$$

The equations (2.44) , (2.45) and (2.46) are a mathematical formulas that represents the future of wave function space when repeating creation and annihilation operators.

Finally, we compute that

$$a\varphi_{n+1} = aa^+\varphi_n = (aa^+ + 1)\varphi_n = (n+1)\varphi_n \quad (2.35)$$

A calculation gives the following simple expressions for the raising and lowering operators:

$$a = \frac{1}{\sqrt{2}} \left(\tilde{x} + \frac{d}{d\tilde{x}} \right)$$

$$a^+ = \frac{1}{\sqrt{2}} \left(\tilde{x} - \frac{d}{d\tilde{x}} \right) \quad (2.36)$$

Note that the constants m , ω , and \hbar have conveniently disappeared from the formulas.

Given the expression in (2.36), we can easily solve the (first-order, linear) equation $a\varphi_n = 0$ as

$$\varphi_0(\tilde{x}) = C e^{-\tilde{x}^2/2} \quad (2.37)$$

If we take C to be positive, then our normalization condition determines its value to be $\sqrt{\pi/D}$,

Obtain, then,

$$\varphi_0(x) = \sqrt{\frac{\pi m \omega}{\hbar}} \exp \left\{ -\frac{m\omega}{\hbar} x^2 \right\} \quad (2.38)$$

It remains only to apply a^* repeatedly to φ_0 to get the “excited states” φ_n

Theorem 11.3 The ground state φ_0 of the harmonic oscillator is given by (2.37). The excited states φ_n are given by

$$\varphi_n = H_n \varphi_0 \quad (2.39)$$

Where H_n is a polynomial of degree n given inductively by the formulas?

$$H_0(\tilde{x}) = 1$$

$$H_{n+1}(\tilde{x}) = \frac{1}{\sqrt{2}} \left(2\tilde{x} H_n(\tilde{x}) - \frac{d H_n(\tilde{x})}{d \tilde{x}} \right)$$

Here, \tilde{x} is the normalized position variable given by (2.34)

Proof.

When $n = 0$, by (2.34), reduces to $\varphi_0 = \varphi_0$. Assuming that (2.39) holds for some n , we compute φ_{n+1} as

then $a\varphi_0 = 0$, which means that $a^*a\varphi_0 = 0$. Thus, φ_0 is an eigenvector for a^*a with eigenvalue 0. (It follows that the original eigenvalue λ must have been equal to the non-negative integer N .) The conclusion is this: Provided that a^*a has at least one eigenvector φ , we can find a nonzero vector φ_0 such that

$$a\varphi_0 = a^+a\varphi_0 = 0$$

Since a^*a cannot have negative eigenvalues, we may call φ_0 a “ground state” for a^*a , that is, an eigenvector with lowest possible eigenvalue. We may then apply the raising operator a^+ repeatedly to φ_0 to obtain eigenvectors for a^*a with positive eigenvalues.

Theorem 1. If φ_0 is a unit vector with the property that $a\varphi_0 = 0$, then the vectors

$$\varphi_n = (a^+)^n \varphi_0, \quad n \geq 0$$

Satisfy the following relations for all $n, m \geq 0$:

$$a^+ \varphi_n = \varphi_{n+1} \quad (2.32)$$

$$a^+ a \varphi_n = n \varphi_n \quad (2.33)$$

$$\langle \varphi_n, \varphi_m \rangle = n! \delta_{m,n}$$

$$a \varphi_{n+1} = (n+1) \varphi_n \quad (2.34)$$

Let us think for a moment about what this is saying. We have an orthogonal “chain” of eigenvectors for a^*a with eigenvalues 0, 1, 2, . . . , with the norm of φ_n equal to $\sqrt{n!}$. The raising operator a^+ shifts us up the chain, while the lowering operator a shifts us down the chain (up to a constant). In particular, the “ground state” φ_0 is annihilated by a . Thus, we have a complete understanding of how a and a^+ act on this chain of eigenvectors for a^*a .

Proof.

The first result is the definition of φ_{n+1} and the second follows from Proposition 1.1 and the fact that $a^+a\varphi_0 = 0$. For the third result, if $n = m$, we use the general result that eigenvectors for a self-adjoint operator (in our case, a^+a) with distinct eigenvalues are orthogonal. (This result actually applies to operators that are only symmetric.) If $n = m$, we work by induction.

For $n = 0$, $\langle \varphi_0, \varphi_0 \rangle = 1$ is assumed. If we assume $\langle \varphi_n, \varphi_m \rangle = n!$, we compute that

$$\langle \varphi_{n+1}, \varphi_{n+1} \rangle = \langle a^+ \varphi_n, a^+ \varphi_n \rangle = \langle \varphi_n, a a^+ \varphi_n \rangle$$

$$= \langle \varphi_n, a^+ a + 1 \rangle \varphi_n$$

$$= (n+1) \langle \varphi_n, \varphi_n \rangle$$

$$= (n+1)! \quad [\text{Amr2009}]$$

$$[a_p, a_p^+] = 1 \delta^3(0) \quad (2.27)$$

$[\mathcal{H}, a^+] = \omega_p a_p^+$ creation of particles [quantize]

$$[\mathcal{H}, a] = -\omega_p a_p \quad (2.28)$$

In equations (2.27) and (2.28) we obtained to quantize of quantum field

Proposition 2.1

Suppose that φ is an eigenvector for $a a^+$ with eigenvalue λ . Then

$$a^+ a (a\varphi) = (\lambda - 1) a\varphi \quad (2.29)$$

$$a^+ a (a^+\varphi) = (\lambda + 1) a^+\varphi. \quad (2.30)$$

Thus, either $a\varphi$ is zero or $a\varphi$ is an eigenvector for $a^+ a$ with eigenvalue $\lambda - 1$. Similarly, either $a^+\varphi$ is zero or $a^+\varphi$ is an eigenvector for $a^+ a$ with eigenvalue $\lambda + 1$. That is say, the operators a^* and a raise and lower the eigenvalues of $a^* a$, respectively.[(McGraw-Hill, New York, 1991)]

Proof

Using the commutation relation (2.29) we find that

$$a^+ a (a\varphi) = a (a^+ a) - a) \varphi = (\lambda - 1) a\varphi$$

A similar calculation applies to $a^+\varphi$, using (2.30) .

If φ is an eigenvector for $a^+ a$ with eigenvalue λ , then

$$\lambda \langle \varphi, \varphi \rangle = \langle \varphi, a^+ a \varphi \rangle = \langle a\varphi, a\varphi \rangle \geq 0$$

which means that $\lambda \geq 0$. Let us assume that $a^+ a$ has at least one eigenvector φ , with eigenvalue λ , which we expect since $a^* a$ is self-adjoint. Since a lowers the eigenvalue of $a^+ a$, if we apply a repeatedly to φ , we must eventually get zero. After all, if an $a\varphi$ were always nonzero, these vectors would be, for large n , eigenvectors for $a^+ a$ with negative eigenvalue, which we have seen is impossible.

It follows that there exists some $N \geq 0$ such that $a^N \varphi \neq 0$ but $a^{N+1} \varphi = 0$. If we define φ_0 by $\varphi_0 = a^N \varphi$ (2.31)

$$\phi(x) = \int \frac{d^3p}{(2\pi)^3} \frac{1}{\sqrt{2\omega_p}} [a_p e^{ip_i x} + a^+ e^{-ip_i x}] \frac{d^3p}{(2\pi)^3} \quad (2.18)$$

$$\pi [x] = \int \frac{d^3p}{(2\pi)^3} (-1) \int \sqrt{\frac{\omega_p}{2}} [a_p e^{ip_i x} - a^+ e^{-ip_i x}] \quad (2.19)$$

And use

$$\left(\frac{d^2}{dt^2} + p^2 + m^2\right) \phi(p, t) = 0 \quad (2.20)$$

Using $[\phi(x), \pi(x)] = i\delta^3(x - x')$

$$\Rightarrow [\phi(x), \pi(x)] = \int \frac{d^3p d^3p'}{(z\pi)^6} \times -\frac{i}{2} \int \frac{\omega'}{wp} [a_{-p}, a_{p'}^+] - [a_p, a_{-p'}^+] e^{i[p_x + p' x]} = i\delta^3(x - x') \quad (2.21)$$

Using the equations (2.10), (2.11) and 2,3 from Dirac delta functions

$$[a_p, a_{-p'}^+] = 2\pi^2 \delta^3(p - p')$$

Commutation relation for creation and scalar field

Using equation (2.21)

$$\mathcal{H} = \int d^3x \mathcal{H} =$$

$$\int d^3x \left[-\frac{1}{2}\pi^2 + \frac{1}{2}(m\phi)^2 + \frac{1}{2}(\nabla\phi)^2 \right] \quad (2.22)$$

$$\mathcal{H} = \int d^3x \int \frac{d^3p d^3p'}{(z\pi)^6} \times e^{i[p_x + p' x]} \left[-\frac{\sqrt{\omega_p \omega_{p'}}}{4} \right] \quad (2.23)$$

$$[a_p, -a_{-p'}^+] [a_{p'}, -a_p^+] + \frac{-pp' + m^2}{4\sqrt{\omega_p \omega_{p'}}} [a_p, +a_{-p'}^+] [a_{-p'}, +a_p^+] \quad (2.24)$$

$$= (2\pi)^3 \int \frac{d^3p d^3p'}{(z\pi)^6} \times \delta(p + p') \left[-\frac{\sqrt{\omega_p \omega_{p'}}}{-1} [a_p, -a_p^+] [a_p, +a_{-p'}^+] - \frac{-pp' + m^2}{\sqrt{\omega_p \omega_{p'}}} [a_p, -a_{-p'}^+] \right]$$

$$[a_p, -a_{-p'}^+] \quad (2.24) = \int \frac{d^3p d^3p'}{(z\pi)^6} \frac{-\omega_p}{4} [a_p, -a_{-p'}^+] [a_{-p'}, -a_p^+] \quad (2.25)$$

$$\mathcal{H} = \int \frac{d^3p}{(z\pi)^3} \omega_p [a_p a_p^+ + \frac{1}{2} [a_p, a_p^+]] \quad (2.26)$$

s.t $\frac{1}{2} [a_p, a_p^+]$ is vaccum state

$$[\varphi(x), \pi(x)] = i \delta^3(x - x') \quad (2.3)$$

So, $\delta^3(x - x')$ is Dirac delta function

When performing the quantization process must be calculation spectrum field
By generating the state using oscillator harmonic:
Start for Fourier transform

$$\varphi(x, t) = \int \frac{d^3p}{(2\pi)^3} e^{ip_1x} \varphi(p, t) \quad (2.4)$$

And from solar field equation

$$[H_{SHO}, a^+] = -\omega a^+ \quad (2.5)$$

$$|n\rangle = (a^+)^n |0\rangle \quad (2.6)$$

To build the quantization process for the quantum field, we now use the same method, namely, the creation and annihilation operators.

Use:

This is scalar field equation.

We know that $(\square^2 + m^2) \varphi(t, x) = 0$ [Ann. Inst. H. Poincaré Phys. Théor **59**, 357–381 (1993)] (2.16)

And it is not harmonic oscillator, must make for this clearly harmonic oscillator and - spectrum

$$\begin{aligned} (\square^2 + m^2) \varphi(t, x) &= \int \frac{d^3p}{(2\pi)^3} [(\square^2 + m^2) \varphi(t, x) [e^{ip_1x} \varphi(p, t)]] \\ &= \int \frac{d^3p}{(2\pi)^3} \left[\frac{d^2}{dx^2} |p|^2 + m^2 \right] \varphi(p, t) = 0 \\ &= \left[\frac{d^2}{dx^2} + [|p|^2] + m^2 \right] \varphi(p, t) = 0 \end{aligned} \quad (2.17)$$

This is harmonic oscillator for Klein Gordon equation

$$\omega_p = \sqrt{p^2 + m^2}$$

now we can write Harmonic oscillator for structure of [Q.F]

We use $\frac{d^3p}{(2\pi)^3} \times \frac{1}{\sqrt{2\omega_p}}$ Lorentz invariant

Element in G F T [scalar field]

for the quantum harmonic oscillator. In the latter case, the raising operator is interpreted as a creation operator, adding a quantum of energy to the oscillator system (similarly for the lowering operator). They can be used to represent phonons.

The mathematics for the creation and annihilation operators for bosons is the same as for the ladder operators of the quantum harmonic oscillator. For example, the commutator of the creation and annihilation operators that is associated with the same boson state equal one, while all other commutators vanish. However, for fermions the mathematics is different, involving anti-commutators' instead of commutators.

1. Dirac delta function (relations)

We will present some relations of Dirac, which is called the Dirac delta function Which we will use in the quantization of quantum field process later

- 1) $\delta_a(x) = \lim_{a \rightarrow \infty} \frac{1}{a\sqrt{\pi}} e^{-\frac{x^2}{a^2}}$
- 2) $\delta(x-a) = \frac{1}{2\pi} \int e^{ip(x-a)} dp$
- 3) $\delta(x+a) = \int_{-\infty}^{\infty} F(x)\delta(x-a) = F(a)$
- 4) $\delta(\zeta-\eta) = \int_{-\infty}^{\infty} \delta(\zeta-\eta)\delta(x-\eta) dx$
- 5) $\delta(\alpha x) = |\alpha|^{-n} \delta(x)$
- $\delta(-x) = -\delta(x)$
- $x \delta(x) = -\delta(x)$

2. Quantization of scalar field

consider the particle (boson has spin = 0)

In historical in quantum mechanics

$$[q_j, p_j] = \delta_{ij} \quad (1.1) \quad (2.1)$$

$$[p_j, p_j] = 0, [q_i, q_j] = 0 \quad (2.2)$$

Now we transfer this idea to use in constructing the quantum field [Q . F]

$$q_j \rightarrow \varphi(x) \quad p_j \rightarrow \pi(x)$$

Such that

مستخلص

هدف الدراسة استخدام مؤثرات التخلق و الإفناء في فهم البناء الرياضي لنظرية الحقل الكمومي وعملية تكميم الحقل الكمي كما تهدف لإيجاد صيغ رياضية لفضاء الدالة الموجية عند تكرار هذه المؤثرات . توصلت الدراسة إلى بناء عملية التكميم في الحقل الكمومي باستخدام مؤثرات التخلق والإفناء بصورة رياضية مبسطة من اجل تبسيط الفهم الرياضي لنظرية الحقل الكمومي. كما توصلت الدراسة لإيجاد صيغة رياضية لمستقبل فضاء الدالة الموجية عند تكرار مؤثرات التخلق والإفناء .

Introduction

Creation and annihilation operators are mathematical operators that have widespread applications in quantum mechanics, notably in the study of quantum harmonic oscillators and the many particle systems. An annihilation operator (usually denoted a) lowers the number of particles in the given state by one. A creation operator (usually denoted a^+) increases the number of particles in a given state by one, and it is the adjoint of the annihilation operator. In many subfields of physics and chemistry, the use of these operators instead of wave functions is known as second quantization. (Amr] W.O. Amrein,2002)

Creation and annihilation operators can act on states of various types of particles. For example, in quantum chemistry and many body theories the creation and annihilation operators often act on electron states. They can also refer specifically to the ladder operators

Abstract

The aim of the study is to use the creation and annihilation operators in understanding the mathematical structure of the quantum field theory and the process of quantizing the quantum field. It also aims to find mathematical formulas for the wave function space when these operators are repeated. Results, to construct the quantization process in the quantum field using the creation and annihilation operations in a simplified mathematical way in order to simplify the mathematical understanding of the of the quantum field theory. The study also obtained to find a mathematical formula for the future of the wave function space when the effects of creation and annihilation are repeated.

The Mathematical Formulas for Creation Annihilation Operators

Dr. AbuelEz Alamin Ahmed Ali*

* Department of Mathematics and Physics, faculty of education, University of the Holy Qur'an and Taseel of Sciences.

Question Four(A): Write the ordinary form (spelling) for the following transcribed words: {10 marks}

- 1- /fɪ:t / 2- /ðen /
- 3- /θɪn / 4- /aɪ /
- 5- /dʒu:n /

Question Four (B): Underline the word that does not contain the same vowel {10 marks}

- 1\ Onion cup up but
- 2\ who too age you
- 3\ night write meat life
- 4\ Day may say try
- 5\ wall shall walk talk

Question Five: Transcribethe following words in phonemically: {10 marks}

Word	transcription	Word	transcription
Mouse	/ /	idea	/ /
Ear	/ /	could	/ /
Thin	/ /	them	/ /
Thought	/ /	chin	/ /
phonetics	/ /	measure	/ /

Best of Luck

8. ----- words are always weak and unstressed.

a. function b. content c. contrast

9. The vowel sound in the word **there** is a -----.

a. short vowel b. long vowel c. diphthong

10. When two sounds can be used to differentiate words, they are said to belong to different-----.

a. phonemes b. allophones c. a and b

Question Three: Match the words of column A with suitable sounds and diacritics from the column B. {20 marks}

----- 1. Bilabial sounds **a.** { }

----- 2. Alveolar sounds **b.** / p, m/

----- 3. Dental sounds **c.** { }

----- 4. Aspiration **d.** / e, æ /

----- 5. short vowels **e.** /t, d, n, /

----- 6. Glottal stop **f.** /θ, ð/

----- 7. Diphthongs **g.** { }

----- 8. Dental articulation **h.** /ʊə, eə, eɪ, ɪə/

----- 9. glottal sound **i.** /tʃ, dʒ /

----- 10. affricates **j.** /h /

14- Content words are not stressed{ }

15- English language is not stress time rhythm language

Question Two: Choose the best answer: {20 marks}

1./ **reɪn**/ is a transcribed form of -----.

a. reign b. rain c. a and b

2.The word “**busy**” has ----- syllables.

a. two b. one c. three

3.The word “**come**” has ----- sound(s).

a. two b. three c. one

4./**ei**/ is a -----.

a. short vowel b. long vowel c. diphthong

5.The word “father” has -----

a. one syllable b. three syllables c. none of these.

6.Oral sounds are produced with ----- uvula.

a. raised b. lowered c. none of these.

7.This diacritic / / means -----

a. aspiration b. glottal stop c. voiceless articulation

5
6
Total Marks		

Term Work Total	
Final Total	
Grand Total:	

Answer all the questions.

Question one: Write {True} for true statements and {False} for a false one: {30 marks}

- 1- /e/ is front vowel.{ }
- 2- /ʊ/ is back rounded vowel{ }
- 3- /m/ and / n / are produced with a raised velum{ }
- 4- /f/ and /v/ are labiodental fricatives{ }
- 5- There is no a phonemic difference in the words" cat & bat".....{ }
- 6- Vowels can be more easily described than consonants.....{ }
- 7- Nasal consonants are three, and they are voiceless.....{ }
- 8- Some of the vowel sounds are voiceless.....{ }
- 9- In the production of consonant sounds, articulators do not come very closetogether and the passage of air is relatively unobstructed.....{ }
- 10- The spelling system of English language does not distinguish between / θ / and /ð/.{ }
- 11- Oral sounds are produced with a raised velum{ }
- 12- Stress has two degrees primary and secondary.....{ }
- 13- A syllable is larger than aword.....{ }

Kingdom of Saudi Arabia Ministry of Higher Education Majmaah University Measurement & Assessment Administration	 جامعة المجمعة Majmaah University	المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة المجمعة ادارة القياس والتقويم لأعمال الاختبارات
--	--	--

Appendixes:

Final Exam – Second Semester 1438-1439		
Department: English Language Department		College: College of Education in Zulfi
Course Name: Descriptive Phonetics		Course Code and Number: ENG 314
Total Marks: Marks 60		Number of Pages: 4
Date & Day: Sunday 23/08/1439 H	Time: 10:30 – 12:30	Sections: 818/833
University ID Number:		Student's Serial Number:
Student's Name:		

Exam Guidelines

1. Write your name, University ID and serial number clearly in the specified place	1. اكتب اسمك ورقمك الجامعي بوضوح في الفراغ المخصص
2. Write with a blue or black pen	2. استخدم القلم الأزرق أو الأسود في الإجابة و القلم الرصاص الرسم
3. Books, memos or any relevant materials are not allowed in the exam room.	3. ممنوع دخول الكتب و المذكرات و الاوراق اوي مطبوعات الى قاعة الاختبار
4. Students are not allowed to leave the exam room before the passing of 30 minutes of exam time.	4. ممنوع خروج الطالب قبل مضي 30 دقيقة من بداية الاختبار
5. Electronic Dictionaries are not allowed	5. لا يسمح باستخدام القواميس الإلكترونية

Learning Outcomes

Knowledge Skills (A)	Cognitive Skills (B)	Interpersonal Skills and Responsibility (C)	Communication, Information Technology and Numerical Skills (D)	Psychomotor skills (E)
				X

No	Relevant to Outcome	Mark Awarded	First Reviewer Mark	Second Reviewer Mark	Course instructor's Name	
1		
2	Review Committee	
3	Name	Signature
4		

Yoshida, M. (2018). Choosing Technology Tools to Meet Pronunciation Teaching and Learning Goals. *The CATESOL Journal* 30.1 • 2018

Mohaded, M. (2014). Using technology in EFL/ESL classroom. *International Journal of Humanities and cultural studies*, Vol. 1 (2).

Fahrni, P., Rudolph, J., & De Schutter, A. (2004). Technical Evaluation Report 30. Vendor-Assisted Evaluation of a Learning Management System. *International Review of Research in Open and Distance Learning*, 5(1), 1-4. <https://doi.org/10.19173/irrodl.v5i1.162>

Tello, S., & Motiwalla, L. (2010). Using learning management system to facilitate learning outcomes assessment. In Y. Kats (Ed.), *learning management systems and instructional design best practices in online education* (pp. 138-156). USA: IGI global. <https://doi.org/10.4018/978-1-61520-853-1.ch008>

Quick start. D2L Guide (2012). Retrieved from <https://learn.bcit.ca/shared/documents/D2L-quickstart-guide.pdf>

Levis, J. (2007). Computer technology in teaching and researching pronunciation. *Annual Review of Applied Linguistics*, 27, 184-202.

Dudeny, G. and Hocky, N. (2008). *How to Teach English with Technology*. London: Longman.

References:

Arnold, N. (2007). Reducing foreign language communication apprehension with computer mediated communication: A preliminary study. System: *An International Journal of Educational Technology and Applied Linguistics*, 35(4), 469-486.

Alebaikan, R., & Troudi, S. (2010). Blended learning in Saudi universities: Challenges and Perspectives. *ALT-J. Research in Learning Technology*, 18(1), 49-59. <https://doi.org/10.1080/09687761003657614>

Cardoso, W. & Collins, L. (2016). Developmental sequences in second language acquisition: The production of codas. Unpublished manuscript. Concordia University.

Al-Shawi (2013). Internet Usage by Faculty in Saudi Higher Education. *IJCSI International Journal of Computer Science Issues*, 10, (2), May 2013

Khan, M. S., Ali. F., Mustafa, G., & Farooqi, S. (2018). Effectiveness of an Educational Software System (Desire2Learn) in Teaching English Grammar. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on CALL* (4)
DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/aweji/call4.11>

Abdel Rahim, E. A. & Elhussien, F. A. (2018). Students perceptions Towards Integrating Desire2Learn System in EFL Teaching and Learning Processes. *English Language Teaching Journal. (CCSE)*
DOI: <http://doi.org/105539/elt.v11n9pl>

Mishra, P., & Koehler, M. J. (2006). Technological pedagogical content knowledge: A framework for teacher knowledge. *Teachers College Record*, 108(6), 1017-1054.

Morgan, M. (2008). More productive use of technology in the ESL/EFL classroom. *The Internet TESL Journal*. 14(7), 133-158. Nomass, B. B. (2013).

5-1 Conclusion and Recommendations

This study assumes that using the software program Desire to Learn (D2L) in teaching and learning processes of English language phonetics will help students to achieve better than learning with the traditional approach chalk and talk method. The results of the experimental group which was taught using D2L program shows significantly higher level of achievement than the controlled group which was taught by chalk and talk the traditional method. Putting in mind the results of the two groups, it can be concluded that' using D2L will help students in getting the target rather than using the traditional method of teaching. So it is recommended that teachers of English language should use this software system in teaching other courses in the department.

The variation in percentage of the questions shows the difference in achievement scores. From experimental group, 96% or more as a success rate was achieved by students in all the question, whereas the highest rate of success scored by students from control group was 71%. Therefore, experimental group achieved 23.% in question one, 30% in question two, 28% in question three, 43% in question four, and 55% in question five greater scores than control group. Hence, experimental group showed a considerable difference over the control group. The higher achievement of experiment algroup proves the hypothesis of the researcher. This result proofs that, there is improvement in learning phonetics by using Desire to Learn, (D2L) educational software compared to the traditional method chalk and talk. Result percentage of experimental group over control group indicates a significant difference in the learners' achievement with D2L software in teaching phonetics deductively.

5. Data Analysis and Discussion

A two hours final achievement exam was administered including of five sections with 50 items covering all the content of the course. Each section contains ten items. The total score of the exam was 100 marks. Different types of questions were asked; true/false, multiple choice, matching, and filling in gaps about the production, transmission and reception processes of English sounds. Classification of consonant and vowel sounds. Graded achievements of the two groups are discussed below:

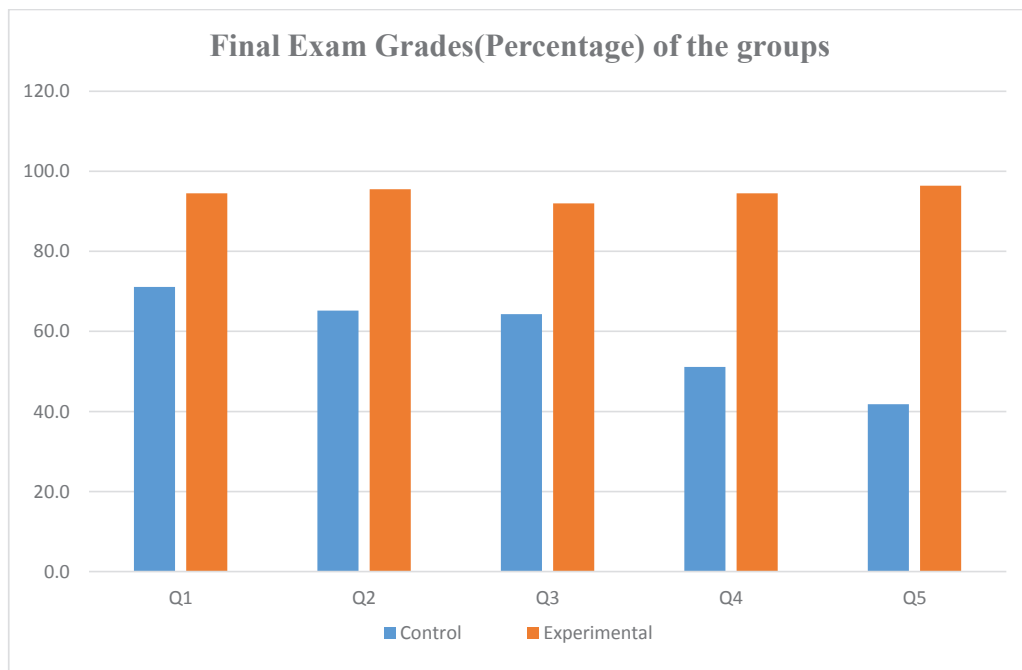


Figure 4. Comparison of experimental & control group final achievement test scores

4. Procedure

The researcher used the D2L software system in the university website for teaching and learning processes, to teach the experimental group for 12 weeks using all the available tools in the system. Like, content in which the researcher uploaded all the contents of the course, also, the researcher uploaded some types of videos and links about the articulation and production processes of English sounds from different sources. In the discussion tool, the researcher uploaded some topics for students for discussion controlled and administered by the researcher. The drobox tool used to send the assignments for students and give them the feedback about them. Quizzes tool is used for quizzes and tests. The researcher used to meet the students of this group every four weeks via the online room to answer the students' questions about the course topics and contents. The control group was taught for 12 weeks in the classroom face-to-face instruction using talk and chalk method (traditional method) by a course book which contains the same contents of the course. Finally, a final hard copy exam was given for the two groups during the examination time.

Figure 3. D2L Software screenshot grading tool 2

3. Methodology

The study used EFL students in faculty of Education in Zulfi in Majmaah University, These EFL learners were level 5 students enrolled in a four-year Bachelor in Education program of the university. The purpose of the course was to provide students with a fundamental understanding of the principles underlying "phonetics". It was designed to help students to differentiate between the modes of Arabic and English pronunciations. It also provided intensive pronunciation practice for non-native speakers of English who wants to improve utterance of their English speech in multiple perspectives. Two groups of students were used; experimental and control group. The experimental group was taught using Desire to Learn (D2L), and the other control group was taught by the traditional method, chalk and talk method. The researcher used the D2L educational software in the university and deductively taught content material to experimental group. The sample of the study consisted of fifty students distributed to the two groups as 22 in the control group, and 28 in the experimental group, according to their registration system in the college.

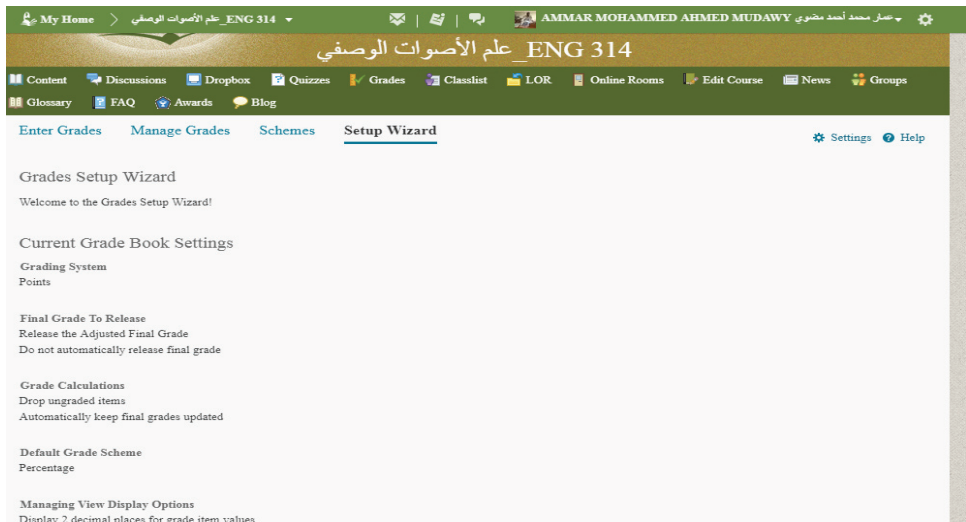


Figure 2. D2L Software screenshot grading tool 1



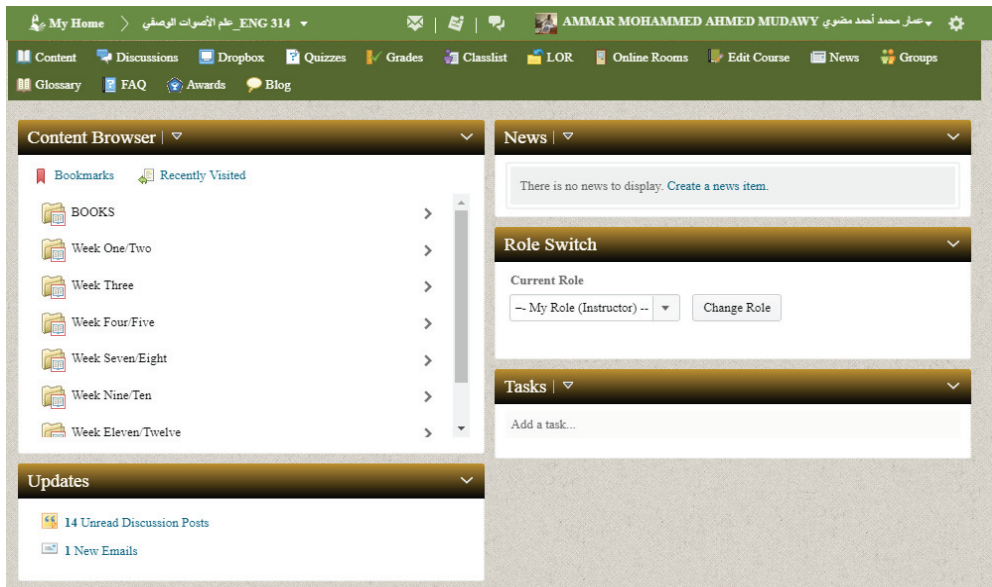


Figure 1. D2L Software screenshot content tool

Tello&Motiwalla, 2010, state that: D2L has features for assessment outcomes, since it has options for creating rubrics, surveys, and grading system. LMS, among which is D2L, can store any course activity, whether a class discussion, exams, assignments, grades, and evaluation of learning outcomes. Also Tello&Motiwalla, 2010 added that” D2L offers statistics and reports to help program administrators and staff members to achieve the accreditation of their departments and universities.”

The researcher benefited from all these applications, by linking them to desire to learn, because this educational software has a tool that helps in recording the sounds when student imitates what he listens.

2.3 Desire To Learn (D2L)

Fahrni, Rudolph & De Schutter, 2004, state that: Desire to Learn (D2L) is an online learning management system (LMS), which allows interaction between teachers, students, and their courses, through the synchronous and asynchronous features. D2L contains a variety of tools (options) that help both teachers and students in reviewing and rating its teaching and learning materials such as content files, discussions, forums, quizzes, and grades. Moreover, documents and videos can be either viewed online or downloaded. It also maintains discussion forums to create an interactive learning environment where instructors, and students and their classmates can discuss course materials and questions. Besides, the dropbox allows students to upload course assignments (QuickStart D2L Guide, 2012).

the teacher first should focus on the pedagogical tasks that teachers need to perform and then choosing the most effective tools to support each one (Marla,2018).

Levis, 2007, states that: when introducing and practicing individual phonemes and words, in addition to demonstrations by the teacher it is useful to be able to show how sounds and words are produced through sound recordings, sagittal section diagrams, and/or short videos. For many sounds, it is difficult to see what is happening inside the mouth, and tech tools can make it easier for students to understand the mechanics of articulation. The use of these images has been shown to help learners improve their ability to identify sounds and words.

Marla,2018, states that: For many years, the best-known website for demonstrating the pronunciation of sounds has been the Phonetics Flash Animation Project of the University of Iowa. The website is available at <http://soundsof speech.uiowa.edu/>.A related application, Sounds of Speech, is available and offers similar functions.Also Marla 2018 adds: another app created by a team at the Tokyo University of Foreign Studies includes animated illustrations of the articulatory system in a three-dimensional “wire-frame” style, showing the pronunciation of each phoneme along with recorded sample words.

2.2 Technology and teaching pronunciation

Technology has been defined by different dictionaries and scholars with a variety of definitions for example, Merriam-Webster dictionary, defines technology as "the practical application of knowledge especially in a particular area". Also technology is considered as a body of knowledge used to create tools and develop skills, and as the combination of scientific method and material to meet an objective or solve a problem. Most of the definitions broadly define technology as the knowledge, skills, methods, and techniques used to accomplish and suits specific practical tasks.

(Dudeny and Hockly, 2008) claim that "Educational technologies, in this sense, promise to change forever the way students learn and teachers teach. However, technology in language teaching is not new. It has been around in language teaching for decades. For example, the blackboard, as a form of technology, has been used for centuries. Tape recorders, language labs and videos have been in use since the 1960s and 1970s, and are still used in classrooms around the world"

Technology can be a valuable tool in teaching and learning pronunciation, but it is not a panacea. There are limitations to what any tool can do and how it can be used (Marla, 2018). Many ways have been suggested to apply technology in teaching and learning pronunciation. But

Teaching objectives”. Information and Communication Technologies (ICTs) are very important in the field of education because they can change the environment of the classroom and allow the subject matter to become more accessible to the learner (Mishra & Koehler, 2006 as cited in Lida Solano, Paola Cabrera, Eva Ulehlova and Verónica Espinoza2017). Many studies whether they are theoretical or empirical have been done to demonstrate the importance of using technology in EFL classes. Most of them demonstrated that” the use of technology motivates students’ interest in the contents to be studied (Morgan2006), and “technology might be one of the factors that affect students’ attitude positively in the teaching-learning process” Ilter 2009).

Technology is also considered as a body of knowledge used to create tools and develop skills (Mohamed, 2014). Here it can be said that different technologies and software are used in EFL teaching and learning processes to help both teachers and students. This study, particularly refers to computer assisted language teaching connected with internet and specifically using Desire to Learn (D2L), the educational software, for teaching and learning English pronunciation, mainly Descriptive Phonetics (study of production, transmission, and reception of speech sounds) to Saudi EFL learners.

study might be of some help for both teachers and students, also for syllabus designers to integrate ICT in teaching and learning in EFL classes.

1.3 Hypotheses of the study

The main hypothesis of the research is:

There is a significant difference in the EFL students' achievement with the Desire to Learn (D2L) in learning English Phonetics.

1.4 Limits of the study

This study is limited to investigate the effectiveness of using desire to learn D2L; software educational system in teaching and learning of English language phonetics at the college of education zulfi in Almajma'ah university in the Academic year 2018-2019.

2. Literature Review

2.1 Technology and EFL classrooms

Technology is widely used nowadays in order to improve the education system at all levels, which means that its effective use, combined with professional learning, can promote and enhance collaboration in foreign language teaching and learning processes. The digital age challenges teachers to use technology in ways that facilitate language learning. ESL/EFL teachers must decide how—and how not—to use technology in the classroom (Morgan, 2008). Also Morgan adds that "ESL/EFL teachers must know if a new device or software is compatible with English Language

1.1 Research problem and question

Many studies have been done in the field of English language learning and teaching have emphasized the advantage of using of modern technologies in classrooms. (Palloff& Pratt, 2013) stated that: technology played a central role in the education process in the modern society. Desire to learn, as one of these software technologies, many studies have been done to investigate the teachers and students' perceptions and attitudes using Desire to Learn D2L in EFL classrooms. Eman& Faiza,2018, indicate that: The D2L system is totally accepted by teachers and students. Khan, M. S., Ali. F., Mustafa, G., &Farooqi, S. (2018) state that: Students exhibit positive attitude towards using D2L software in learning process. This study mainly, with experiment attempts to investigate the significant differences between the use of D2L software system as a teaching and learning method in teaching phonetics, and the traditional chalk and talk method. So the study tends to answer the following main question: To what extent does the D2L educational software is effective in teaching English?

1.2 Research objective and Significance

The main aim of this study is to investigate the effectiveness of using desire to learn D2L software educational system in teaching and learning of English language phonetics. The researcher thinks that: the results of this

1. Introduction

E-learning becomes as one of the quality assurance standards in higher education in world, because it increases accessibility and availability of the educational services for both teachers and students compared to the traditional approach of teaching and learning. As a result of this, using of technology has become widely spread and being one of the modern important aspects in language teaching and learning. All over the world, the use of Learning Management systems (LMS) is encouraged in education generally and especially in higher education in universities. The Ministry of Higher Education in Saudi Arabia encouraged its use among universities (Alebaikan&Troudi, 2010). A learning management system adopted in Almajma'ah university is Desire to Learn, (D2L) for teaching and learning processes. Many previous studies have been done to explore the teachers' and students' perceptions towards the integrating of Desire to Learn system in EFL learning and teaching processes such as (Eman& Faiza,2018),(Khan, Ali, Mustafa, Farooqi, 2018),(Mohammed Al-Shehri,2017). All these studies and others indicate that the teachers and students have positive attitude towards using D2L software system, because it offers valuable educational services in EFL teaching and learning processes.

مستخلص

هناك تغييراً سريعاً في الوقت الحاضر في تعليم وتعلم اللغة الأجنبية/ الثانية نتيجة لتطور التكنولوجيات الجديدة، لقابليتها للتكيف مع مصالِح واحتياجات كل من الطلاب والمعلمين. كان الغرض من هذه الدراسة استكشاف فعالية [مساعدة الحاسب في تدريس اللغة باستخدام برنامج الرغبة في التعلم البرمجيات التعليمية، لتدريس علم الصوتيات في اللغة الإنكليزية، في كلية الزلفي التعليم في جامعة بالجمعة. خمسون طالباً من المستوى الخامس من قسم اللغة الإنكليزية، كلية التربية، جامعةالجمعة، شاركوا في هذه الدراسة كعينة للدراسة. وقسمت العينة إلى مجموعتين: الرغبة في التعلم، المجموعة الأولى 'المجموعة التجريبية' بينما المجموعة الأخرى إستخدمت الأسلوب التقليدي في التدريس 'مجموعة الضابطة'. درس الباحث المجموعتين لمدة اثني عشر أسبوعاً، وفي الاسبوع الثالث عشر تم إعطاء الطلاب اختبار تحصيل نهائي. برهنت النتائج على أن هناك تحسن في تعلم الصوتيات باستخدام برنامج الرغبة في التعلم (D2L) كبرمجيات تعليمية مقارنة بالأسلوب التقليدي للتدريس باستخدام السبورة.

الكلمات المفتاحية: برنامج الرغبة في التعلم - تعلم اللغة الإنكليزية كلفة أجنبية الصوتيات في اللغة الإنكليزية

Abstract

There is a rapid change nowadays in teaching and learning of the foreign/second language due to the development of the new technologies, as they are adaptable to the interests and needs of both students and teachers. The purpose of this study was to explore the efficacy of Computer Assisted Language Teaching using Desire2Learn (D2L) Educational software, for teaching English language phonetics, at the college of education zulfi in Almajma'ah university. Fifty students of level five from Department of English, College of Education, Al-Majmaah University, were involved in this study. The sample was divided into two groups: D2L "Experimental Group" while the other used traditional method as "Control Group". The researcher taught the two groups for twelve weeks, and in the week thirteen students were given a final achievement test. The results proof that, there is improvement in learning phonetics by using Desire to Learn (D2L) educational software compared to the traditional method chalk and talk.

Keywords: Desire to Learn (D2L)- English as a foreign language (EFL)- English Language Phonetics

Validation of an Educational Software Programme (Desire to Learn) in Teaching English Phonetics

**A Case Study: English Language Students, Department of English
Language, College of Education in Zulfi- Al-Majma'ah University**

Dr. Ammar Mohammed Ahmed Mudawy*

* Department of English, College of Education, AzZulfi Al-Majmaah University, Saudi Arabia